بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كليـة اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

الأنباري والزبيدي في المسائل الخلافية بين النحويين البصريين والكوفيين

(دراسة تحليلية مقارنة)

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص النحو والصرف

إعداد الطالبة: زبيدة محمد زين جبال

إشـراف أ. د: محمد أحمد الشامي

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً بلسان عربي مبين، وجعل حجته على جميع خلقه إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

نشأ النحو، ثم نشأت الخلافات النحوية فيما بعد، فأصبح من الصعب أن يفصل النحو من هذه الخلافات التي دارت بين النحاة، ونظرة سريعة إلى أي كتاب نحوي نرى كيف طغى الخلاف النحوي على مادة النحو الأساسية، وقلما خلت من الخلاف، وقد تعددت أوجه الخلاف حتى شملت كل جزئية من جزئيات النحو، وتصور لنا كتب النحو أن الخلاف ليس قائماً بين المدارس متمثلة في مدرستي البصرة والكوفة، فحسب، بل بين نحوي وآخر من المدرسة الواحدة، وصنفت الكتب التي تسجل تلك الخلافات، من أهمها كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، وكتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين الكوفيين لأبي البقاء العكبري، وكتاب ائتلاف النصرة للشرجي الزبيدي.

والخلاف النحوي هو التباين في الأ؛كام النحوية نتيجة للتباين في تعليل الظواهر اللغوية، وفي فهم الأصول النحوية واستخدامها.

تصوّر لنا كتب النحو أن الخلاف بين المدرستين خلاف منهجي فكل مدرسة تمتاز بسمات معينة تختلف عن الأخرى، وتذكر الكتب أن البصريين أصح قياساً؛ لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ، والكوفيون أوسع رواية وأكثر قياساً.

وفي وسط هذا الخضم من الآراء والنقول لم يقف النحوي غالباً إزاءها حائراً، بل يحاول أن يرجح رأياً على رأي، أو حجة على حجة، أو تعليلاً على تعليل، وقد يوافق مذهباً وينقض مذهباً آخر.

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع، شغفي بالقضايا النحوية التي شغلت النحاة كثراً، وقد كانت تستهويني القضايا منذ أمدٍ بعيد، لما فيها من تقليب وجوه

النظر المختلفة، وإدلاء كل طرف برأيه وحججه، وبراهينه، مما يغني البحث ويجعل المتلقي مُلماً بجوانب القضية كلها، فيختار الرأي الذي يراه صواباً، عن بيّنة وحجة.

ثمة سبب آخر هو أنه لم يدرس أحد –على حد علمي– دراسة مقارنة في المسائل الخلافية ودراسة مفصلة توضح أهميته لطلاب العلم، ومع ما لذلك من أهمية كبيرة، ولهذا كله رأيت أن أحاول "جهد المقل" دراسة الموضوع، باذلة ما أملك من جهد في الاطلاع، واستقصاء آراء النحويين في مختلف العصور، والمقارنة بينها، مع عرض أدلتهم وحججهم للخروج بنتائج تسهم في فهم المسألة دون القطع برأي واحد في كل مسألة؛ لأن القضايا النحوية لا يمكن فيها ذلك.

ثمة سبب آخر هو أهمية العلم الذي يدور الموضوع حوله، ألا وهو علم النحو، فأهمية هذا العلم وضرورته، وفوائده جعلتني أختار هذا المسلك النحوي. فمعرفة النحو وفهمه ضرورة من أجل أن نفهم لغة القرآن وتكمن أهمية الموضوع في التعرف على القيمة العلمية التي توجد في المسائل الخلافية، وتعضيد كل فريق رأيه بالنقل من القرآن والحديث وأقوال العرب وأشعارهم.

كذلك لكتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" قيمة علمية إذ ذاع واشتهر، تلك الشهرة التي لم يحظ بها مؤلف آخر من مؤلفات الأنباري، إذ جمع الأنباري آراء المدرستين مع الحجج والتعليل والتحليل في كتابه.

وتأتي أهمية الموضوع أيضاً بالتعريف بشخصية عبد اللطيف الشرجي الزبيدي كشخصية نحوية لم يكن لها صيت ذائع كالأنباري، وقيمة كتابه "ائتلاف النصرة".

لكل بحث هدف وتأتي أهداف هذا البحث في أهمية النحو بالنسبة للعلوم الأخرى.

وهدف آخر أن أجعل موضوع بحثي كمرجع يعتمد عليه في معرفة آراء النحاة في المسائل التي تناولتها، لذلك قد تجدني أذكر آراء كثيرة قد يتفق أهلها أم يختلفون ولم أكتف بكلمة ووافقه فلان، دون ذكر رأيه، حتى إذا ما أراد باحثاً ما رأي أحد النحويين يجده سهلاً.

كذلك إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين شخصية الأنباري الذي عاش في القرن السادس الهجري، وشخصية الزبيدي الذي عاش بين القرنين الثامن والتاسع الهجري. ثم هدف أخير الحصول على درجة علمية.

لكل باحث أن يضع المشكلة لبحثه ثم يأتي بالحل، ومشكلة هذا البحث: اختلاف علماء النحو في المسائل وجعلوها كقضايا وجدل بينهم، كذلك تضاربت آراءهم حول المسألة الواحدة.

أما حدود البحث عبارة عن تناول كامل لكتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" وكتاب "ائتلاف النصرة".

أما عن الدراسات السابقة بالنسبة للموضوع لقد درس كتاب الإنصاف. منها: الشاهد النحوي في كتاب الإنصاف رسالة ماجستير إعداد الطالبة صفاء عبد الوهاب، ورسالة ماجستير بعنوان التعليل النحوي في كتاب الإنصاف إعداد الطالب علم الدين بابكر، إلا أن الزبيدي لم يدرس من قبل وكلك لم تكن هنالك دراسة مقارنة بين الإنصاف وأي من كتب الخلاف.

لقد اتبعت في بحثي هذا من مناهج البحث المنهج الوصفي والتحليلي المقارن، حيث قمت بقراءة المسائل في الكتابين وتحليلها ودراستها، كما قمت بدراسة تاريخية للمؤلفين الأنباري والزبيدي، حيث تعرضت لتاريخهما وعصرهما؛ لأن ذلك يفيد في المقارنة بينهما.

بعدها قمت بتقسيم بحثي إلى مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، فقسمته إلى فصول، والفصول إلى مباحث، والمباحث إلى مطالب فجاء هيكله على هذه الصورة.

- المقدمة.
- التمهيد: نشأة الخلاف في النحو بين النحويين البصريين والكوفيين.

الفصل الأول: عصر أبي البركات الأنباري والزبيدي وحياتهما

- المبحث الأول: عصر أبي البركات الأنباري تعريف بالعصر
  - المطلب الأول: الحياة السياسية.
  - المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

التمهيد

نشأة الخلاف في النحو بين البصريين والكوفيين

البصـرة والكوفـة مـن أعظـم المـدن التـي اسـتحدثها العـرب فـي الدولـة الإسـلامية، إبـان نهضـتهم الدينيـة، وخـروجهم مـن جزيـرتهم لفـتح ممالـك كسـرى وقيصـر، وفيهمـا ثـم فـي بغـداد وضـعت أسـس المدينـة الإسـلامية الكبـرى، التـي امتدت ظلالها، حتى شملت أكثر المعمور من الدنيا القديمة، في آسيا وإفريقيا وبعض أطراف أوروبا.

أنشأ البصـرة سـنة أربـع عشـرة للهجـرة، الصـحابي عتبـة بـن غـزوان[١] أحـد القـواد فـي جـيش الصـحابي الجليـل سـعد بـن أبـي وقـاص[٢]، وقـد وجهـه أميـر المؤمنين عمر بن الخطاب رضـي الله عنـه لفتح مملكة فارس ومـا وراءها بعد خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وأنشأ الكوفة –بعد ذلك بنحو سنتين– أمير الجيش سعد بن أبي وقاص نفسه، في موضع تخيره لها أسفل الحيرة والأنبار وقد عرفها العرب قديماً وأتوها بتجارتهم وأخذوا من ثقافتها أشياء كالخط العربي.

تقع المدينتان على الجانب الشرقي لنهر الفرات الذي قدم من أرمينية في الشمال، ويصب في الخليج الفارسي بعد أن يتحد مع نهر دجلة الكبير فيكوّنا مصباً واحداً واسعاً يعرف بشط العرب، غير أن البصرة أقرب إلى المصب. أما الكوفة فإلى الشمال على مقربة من ضفة الفرات.

وأتى اختيار الموضعين –البصرة والكوفة– بناء لرغبة أمير المؤمنين عمر بـن الخطـاب الـذي أوصـى قائـد جيوشـه –سـعد– ألا يجعـل بينـه وبـين جنـد المسلمين ماء، حتى يتمكن من إمداد الجيوش متى صال بهم الأعداء.

---

(١) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي المازني، أبو عبد الله باني مدينة البصرة –صحابي– قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة وشهد بدر ثم القادسية مع سعد بن أبي وقاص، البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، ج٧، ص٤٩٠، مكتبة المعارف– بيروت.

(٢) سعد بن مالك بن أهيب ويقال له ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي، أبو إسحاق، ابن أبـي وقـاص، أحد العشرة، روى عن النبـي صلـى الله عليـه وسلم. الإصـابة في تمييز الصـحابة، تـأليف ابـن حجر العسقلاني أحمد بن علي، تحقيق: علـي محمد البجاوي ٧٣/٣، دار نهضـة مصـر للطبع والنشر، الفجالة– القاهرة

ولتميز الموضعين رغبت الكثير من القبائل العربية الاستقرار مما جعلهما يجمعا بين البداوة والحضارة، وسهّل اتصالهم بالمدينة مقر الخلافة الإسلامية، وبجانب ذلك، وفرة الماء والمراعي التي يحتاجونها. ثم تخطيط المدينتين فجعل في كل منهما مسجداً كبيراً لصلاة الجماعة، ودار للإمارة وأحياء لسكنى القبائل، وسكن للجند.

وبما أن هناك تشابهاً بين حياة أهل المدينتين، كان بينهما خلاف في كثير من الأمور.

كانت حياة أهل البصرة قد ارتبطت بالبيئة التجارية الحضارية على حين كانت الكوفة على أبواب البادية، فكانت حياة أهلها عربية خالصة. فقد سكنتها القبائل اليمانية مثل كندة، ومذحج[١] وهما قبيلتان بدويتان كسائر القبائل المضرية، فلذلك تميزت بسكن الأسر الكبيرة من الأشراف كـ آل زرارة[٢]، وآل زيد الفزاريين، وغيرهم، وسكنها نحو سبعين من الصحابة على حين لم يسكن البصرة إلا اثنان أنس بن مالك[٣]، وعتبة بن غزوان، وبعض قبائل من تميم مع عدد من الموالي الذين دخلوا الإسلام.

ونخلص إلى أن الحياة في البصرة كانت مختلطة بين العرب وغيرهم من الأجناس الأجنبية، حيث كانت الحياة في الكوفة تكاد تكون عرفية خالصة.

وكان لهذا الطابع العام الذي يميز كل مجتمع أثر كبير في طابع الحياة العقلية والثقافية لكل منهما، فقد حمل الأعاجم كثيراً من معارفهم وطوابع ثقافتهم، فكان حظ البصرة من ذلك أكبر. فأدى ذلك التمازج إلى ظهور بعض الفرق

---

(١) الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها في البصرة إلى القرن الثالث الهجري، جاسم السعدي، ص٢٥، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م

(٢) بل زرارة بن أعين الشيباني: أبو الحسن رأس الفرقة الزرارية من غلاظ الشيعة له علم بالأدب وهو من أهل الكوفة قيل اسمه "عبد ربه". اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف عز الدين بن الأثير الجذري ٦٣/٢، دار صادر- بيروت

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الإمام المقرئ، المحدث، رواية الإسلام، أبو حمزة الخزرجي، المدني خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم والراوي عنه. سير أعلام النبلاء، تصنف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ص٣٩٥، مؤسسة الرسالة

الإسلامية بغرض الدفاع عن الإسلام كالمعتزلة وغيرهم من أصحاب الآراء. وعظم النشاط الفكري، والجدل الديني. وعرفت منه البصرة والكوفة عنصر "القياس" الذي استغله نحاة البصرة في الدراسة النحوية الناشئة فكان عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي(١) يطرد القياس في أحكام النحو.

واستمرت البصرة دائبة على خلط معارف العرب ومزجها بمعارف من ساكنهم من الحالبات الأجنبية، خاصة من أخذوا معارفهم عن مدرسة جنديا سبور(٢) الفارسية اليونانية، ومن الفرس والسريان وغيرهم، حتى بلغت شأواً بعيداً في النشاط الفكري والتقدم العلمي.

أما الكوفة فكانت أبعد شيئاً عنه جنديا سبور، واقتضت حياة أهلها المطبوعة بطابع البداوة العربية، أن يتمسكوا بكل ما هو عربي أصيل، ولذلك أكثروا من رواية الشعر القديم والمعاصر الذي يذكرهم بمجد أسلافهم وببلائهم في الحروب، فكانت الكوفة أكثر شعراً وشعراء من البصرة، كما كثر بالكوفة رواة الحديث لكثرة ما بها من الصحابة والتابعين. ومن ثم كثر فيها المفسرون الأثريون الذين ينقلون التفسير رواية حتى يصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي المعني، كذلك عنيت الكوفة بفن القراءات عناية كبيرة فحرص أهلها على روايتها كما حرصوا على دراستها ونقدها.

---

(١) هو أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي كان عالماً بالعربية والقراءة كان شديد التجريد للقياس. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص١٨، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

(٢) جنديا سور: بضم أوله، وتسكين ثانيه، وفتح الدال، وياء ساكنة وسين مهملة وألف وياء موحدة مضمومة، وواو ساكنة، وراء: مدينة بخوزستان، بناها سابور بن اردشير. معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ٢/١٧٠-١٧١، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

بدأ وضع قواعد النحو الاصطلاحي الواقعي، على يد رجلين من أئمة القراءة في البصرة، هما عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء التميمي المازني(١).

كان الحضرمي يمد القياس وقال عنه ابن سلام: "كان أول من يعج النحو، ومدّ القياس والعلل"(٢)، ومعه أبو عمرو بن العلاء، الذي وصفه بأنه أوسع علماء بكلام العرب ولغاتها وغرائبها(٣) إذ كان الحضرمي يخطئ الفرزدق وأبو عمرو بخطى النابغة حتى نجد أن الفرزدق هجاه ببيت من شعره إذ قال:

فلوْ كانَ عبدُ الله موْلَى هَجَوْتُه

ولكنَّ عبد اللهِ مَوْلَى مَوَالَيَا

ويُعد أبو عمرو بن العلاء أعرف الناس بالطبيعة اللغوية، إذ كان أعظم رواة البصرة علماً بأشعار القبائل وأنسابهم، وكان من أصحاب القراءات فخالف أستاذه الحضرمي في بعض أصول المذهب البصري، فكان أبو عمرو يقيس على الأكثر الأشيع فلا يهدر ولا يخطئ قائله، ولكن يعده لغة خاصة، كما يعده عربياً فصيحاً.

ويلي هذين الإمامين في حركة تأسيس النحو البصري، جماعة اشتهر منهم ثلاثة رجال، ثم على أيديهم استخرج قواعده، بتطبيق أقيسته وتعليل أحكامه، وهم: عيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب الضبي(٤)، والخليل بن

---

(١) وهو أبو عمر بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي. مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ص٣٣

(٢) طبقات فحول الشعراء، تأليف محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، السفر الأول، ص ١٤، دار المدني للطباعة، جدة

(٣) ينظر طبقات فحول الشعراء، الجمحي ١/١٤

(٤) يونس بن الحبيب الضبي الولاء البصري أبو عبد الرحمن قال السيرافي بارع في النحو من أصحاب أبو عمرو بن العلاء سمع من العرب وله قياس. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ص٣٦٥، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م، مطبعة عيسى البابي الحلبي

أحمد الفراهيدي الأزدي[١]، وهؤلاء هم رجال الطبقة النحوية الثانية بعد تلاميذ أبي الأسود[٢].

وببعض أساتذة المدرسة البصرية تخرج أعلام النحاة الكوفيون، وهما علي بن حمزة الكسائي[٣]، ويحيى بن زياد الفراء[٤]، رجلا المذهب الكوفي أسسه.

ومما تقدم تبين لنا أن المذهب الكوفي استمد أصوله وفروعه من المذهب البصري لأن الكسائي والفراء درسا كتاب سيبويه[٥] وتعلما منه النحو، وعلى منهج نحاة البصرة بنوا نحوهم وبقياسهم قاسوا.

ومما أثر عن الكسائي قوله: إنما النحو قياس يتبع –وبه– ينتفع.

لكن الخلاف بين الفريقين اللذين تناظرا طويلاً، وشغلا الباحثين والدارسين بخلافهما حتى اليوم، يرجع إلى سبب جوهري في طبيعة المذهبين، فقد جاء المذهب البصري منذ أن أسسه الحضرميّ، وهو يحمل القياس والأخذ بأحكامه العامة، دون نظر إلى اختلاف القبائل في بعض الظواهر اللغوية الخاصة.

---

(١) هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي وهو منسوب إلى فرهود بن شبابه، نحوي، لغوي، عروضي. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١، ص ، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ– ١٩٥٥م

(٢) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل– أبو الأسود وهو مشهور بكنيته– وهو تابعي مشهور، كان من أصحاب علي. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجذري، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم –محمد أحمد عاشور، ج٣، ص١٠٣.

(٣) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز أبو الحسن الأسدي الكوفي المعروف بالكسائي كان نحوياً لغوياً أحد أئمة الفراء. البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٠، ص٢٠١، ٢٠٢.

(٤) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي المعروف بالفراء الكوفي وهو أجل أصحاب الكسائي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٢، ص ، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

(٥) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ويقال: كنيته أبو الحسن، وأبو بشر أشهر. كان مولى بني الحارث بن كعب. طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٦٦– ٧٢، دار المعارف، ط٢، د. ت.

وقد وجد الكوفيون –الذين درسوا المذهب البصري وأحكموه كالكسائي والفراء– الثغرة التي ينفذون منها إلى قلب المنهج البصري، وطعنه إذ كانوا يمارسون فنوناً كلها تقوم على الرواية الواسعة، كالقراءات والتفسير والشعر فأنكروا على البصريين إهدار ما سموه غير فصيح من كلام بعض القبائل، وجوزوا القياس على كل ما سمع من العرب حتى لو كان بيتاً واحداً، وهو الذي سماه البصريون شاذاً.

والذي آثره الكوفيون في منهجهم هذا أقرب إلى طبيعة اللغة من المذهب البصري، الذي قاسوا فيه على الأشهر من كلام العرب ليلائموا بينه وحاجة الطالبين له الراغبين في تعلمه.

هذا هو الجوهر الذي قام عليه الخلاف بين البصريين والكوفيين في النحو وهناك مظاهر أخرى بين الفريقين لا تبلغ في الأهمية مبلغ هذا الأصل.

وأما ما قيل أن سبب الخلاف بينهما في النحو هو العصبية السياسية، إذ كانت البصرة عثمانية، والكوفة علوية، وكذلك ما يقال أن الكسائي رأس المدرسة الكوفية أفسد النحو بما قاس على أشعار العرب الضعفاء[(١)].

ولكن البصريين أغفلوا أن الأساس الذي قام عليه المذهب الكوفي قوي وله صلة متينة تربطه باللغة العربية، وقد استمد قوته من اعتماده على علوم الرواية التي كانت قد نضجت، وتميزت قواعدها وأصولها في الكوفة، وكان الشعر العربي –وهو المعول عليه في كثير من الأحكام النحوية– أكثر في الكوفة منه في البصرة، وكان لذلك كله أثر قوي طابع النحو الكوفي بطابعه المتزن، الذي يساير طبائع المناهج اللغوية الصحيحة.

وقد استمر الخلاف بين المذهبين، وبلغ ذروته في القرن الثالث بين تلاميذ الكسائي والفراء، خاصة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلبا[(١)] وبين أعلام المذهب البصري، عنهم أبي العباس محمد بن يزيد المبرد[(٢)].

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد العاشر، ١٩٥٨م، ص ٩١

ثم تضاءل الصراع بين الفريقين المتناظرين، ولم يبق منه إلا صورة واهية لا تذكر بعد وفاة زعيمي المذهبين المبرد وثعلب.

نجد أن المذهب البصري خرج من معركة النحو في القرن الثالث، قوي البناء، كثير الأنصار، كثير التأليف، إنما حدث ذلك لأن المذهب الكوفي مع صفاء جوهره ومتانة أساسه، لم يجد من مؤسسيه ولا من تلاميذهم، من يضع فيه كتاباً كبيراً جامعاً، مثل كتاب سيبويه الذي كانت مباحث البصريين، ودراساتهم تدور حوله، أما عن المذهب الكوفي، فلم يترك الكسائي كتاباً في النحو، وكل ما تركه مختصر في النحو، ولم يبق له أثر إلا في الأندلس.

وكذلك لم يجمع أحد من تلاميذ المدرسة الكوفية قواعد نحوهم في كتب خاصة مختصرة أو متوسطة، أو مبسوطة فكان لكل ذلك أثر في اختفاء معالم المذهب الكوفي الذي لم يعش أكثر من قرن ونصف قرن في المشرق.

هذا على عكس ما فعله أعلام البصريين الذين دأبوا على دراسة كتاب سيبويه[٣] وشرحه، واختصاره في صور مختلفة.

برزت معالم الخلاف بين أكبر مدرستين نحويتين –البصرة والكوفة– في كثير من المسائل النحوية، إذ كانت كل مدرسة تتميز بطابع عقلي قد يختلف عن الأخرى، مما جعل أتباع كل مدرسة ورجالها تقتضي المنهج المفروض من السابقين.

فالبصريون تحددت عقولهم بالسماع وما ورد عن العرب، وتقيدت مدرستهم بهذا المأثور، الذي قاسوا عليه، واعتبروا كل ما خالف قياسهم شذوذاً لا يؤخذ به.

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة أخذ عن محمد بن زياد الأعرابي. البداية والنهاية أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، ج١١، ص٩٨، مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة النصر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عميرة بن حسان بن سليمان بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث عرف بالعلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة. نزهة الألباء، الأنباري، ص٢٤١– ٢٤٢.

(٣) المدارس النحوية، تأليف د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط/٤

أما الكوفيون فكانوا أرحب تفكيراً، إذ هم أهل قراءات واسعة، فلم ينتهجوا المنهج المنطقي، واستعملوا التوسع في البحث، فكل ما ثبت وروده عن العرب صحيح لديهم لا يُرَدْ –قامت قواعد عندهم على ما تشابه من الشواهد والأمثلة فلا شذوذ ولا خروج على اللغة أخذاً بلغات القبائل كلها– لذا كان عقلهم خصباً في طريقة عرض المسائل. لكن يؤخذ عليهم استشهادهم بنمط من الشعر لا يستحق الاستشهاد به، وهو الشعر المروى عن بعض الأعراب المهاجرين إلى بعض جهات العراق، ممن اشتغلوا في مهن بسيطة وقالوا الشعر بما لديهم من ميراث الفصاحة.

ويمتلك البصريون عدداً من الكتب التي تداولها الطلبة على مر السنين ثم كان الذين ألفوا في طبقات النحويين وأخبارهم ممن طبعت ينصر أكثرهم المذهب البصري، منها كتاب العين، واختراع العروض للخليل بن أحمد وفي براعة الخليل في العروض قال فيه عمارة بن عقيل بن بلال[1]:

لولا الإله وإنني متخوف * مما أقول لعنت قبر خليل

ألقى مسائل في العروض تغمنا * من فاعل مستفعلن وفعول

وكان لعيسى بن عمر الجامع، والمكمل[2] كتاب مختصر النحو وكتاب الحدود في النحو للكسائي[3] وكذلك له كتاب القراءات، وكتاب العدد وكتاب النوادر الكبير والصغير، وكذلك رسالة في "ما تلحن فيه العوام" وجد منها نسختان مخطوطتان، الأول،ى في برلين، قد حققها وقدم لها "بروكلمان" رقمها

(١) هو شاعر مقدم فصيح من أهل اليمامة كان يسكن بادية البصرة، ويزور الخلفاء من بني العباس وبقى إلى أيام الواثق وعمل قبل موته وهو من أحفاد جرير الشاعر –الموشح– مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن مروان بن موسى المرزباني، تحقيق محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص١٥٨.

(٢) أتى كتاب عيسى بن عمر المكمل بعنوان الإكمال عند شوقي ضيف. أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، صنعه أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، ص ١٤٦، دار الاعتصام، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٣) ينظر المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص١٧٥.

(٢٣٧) الثانية في بومباي، بخزانة الجامع ضمن مجموعة من الرسائل كتبت في القرن الثاني عشر للهجرة صححها عبد العزيز الميمني[(١)].

ومن الكتب كتاب المسائل الكبير للأخفش الأوسط وكتاب المقاييس وكتاب الاشتقاق، وكتاب المسائل الصغير، وكتاب معاني الشعر[(٢)]، وكتاب في تخفيف الهمزة على مذهب النحو لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري[(٣)]، وكتاب إعراب القرآن وفي غريب الحديث، والرد على الملحدين في تشابه القرآن لقطرب[(٤)].

وكان النحو في الشام، ومصر والمغرب والأندلس بصري الطابع في أكثر مسائله، وهذا كله خدم كتب البصريين ونحوهم خدمة لم يحظ ببعضها المذهب الآخر.

أما الكوفيون فلم تطبع من كتبهم النحوية حتى الآن إلا القليل. وإنما أتت أقوالهم في كتب المتأخرين منشورة على المسائل؛ أي آراءهم وردت في كتب خصومهم، قد لا توجد قاعدة أجمع عليها نحاة البصرة وتوارد على معارضتها نحاة الكوفة أو قال بها الآخرون جميعاً وعارضها الأولون جميعاً بل كثير ما نجد العالم الواحد من أهل الكوفة مثلاً يذهب إلى أحكام يوافق فيها مذهب خصومه ويخالف أهله.

ومن خلال تناولنا للموضوع نجد أن البصرة كانت رائدة من حيث الشيوخ والتأليف. إلا أن الكوفة قد ضاعت مؤلفاتها مما أفقدها مكانتها في التأليف.

ومع ذلك كانت لكل مدرسة من المدرستين البصرية والكوفية مكانتها العلمية مما جعلهما منارة يهتدى إليها كل من قصد سبل النيل والارتواء من معين العربية والنحو.

---

(١) ينظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص١٠٢، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

(٢) ينظر أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ص ٤٩.

(٣) المرجع السابق، ص٦٨ .

(٤) المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص١٠٩.

الفصل الأول

عصر الأنباري والزبيدي
وحياتهما

المبحث الأول

عصر أبي البركات الأنباري

تعريف بالعصر

- ❖ المطلب الأول: الحياة السياسية
- ❖ المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية
- ❖ المطلب الثالث: الحياة الاقتصادية
- ❖ المطلب الرابع: الحياة العلمية
- ❖ المطلب الخامس: الحياة الفنية

تعريف بالسلاجقة

كان السلاجقة مجموعة من قبائل الأتراك الذين عرفوا باسم "الغز"[١] وقد بدأت هذه القبائل تهاجر من أقصى التركستان في خلال القرون الثاني، الثالث والرابع الهجري، تحت ظروف كغلبة قبائل أكثر قوة، وسيطرتها على أراضيها، أو سوء الحالة الاقتصادية مما جعلها تتجه نحو إقليمي ما وراء النهر وخراسان[٢].

وأخذ التاريخ يورد اسم السلاجقة منذ أواخر القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي. وكانت طوائفهم حينذاك تسكن الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم[٣].

وقد أطلق على هذه القبائل التركية اسم "السلاجقة" نسبة إلى رئيسها سلجوق بن دقاق، وكان لا يعرف لها اسم خاص قبل تولي سلجوق هذا، ويبدو أنه هو الذي جمع شملها ووحدها تحت زعامته ثم قادها إلى تلك المنازل فنسبت إليه وخفضت لحكم أبنائه وأحفاده من بعده.

---

(١) العراق في التاريخ

(٢) خراسان هي بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخرها مما يلي الهند. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٢، ص٣٥٠.

(٣) ينظر المرجع السابق، نفس الجزء، ص٣٩٥.

المطلب الأول
الحياة السياسية

إن لسيطرة السلاجقة على إيران والعراق وآسيا الصغرى والشام، آثار واضحة في مختلف ألوان النشاط البشري في هذه البلاد، وظهرت هذه الآثار في جوانب الحضارة في عصرهم، بحيث نستطيع توضيحها في النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية.

قد كان السلاجقة بدواً ليست لهم حضارة عريقة، كما كان أكثر أفراد القبائل السلجوقية وبعض سلاطين السلاجقة أميين لا يعرفون القراءة والكتابة[١].

وتلك الأمية إن كانت سمة للسلاجقة جعلتهم يكثرون من طبقة الموظفين في ذلك العصر، ثم كانت وظيفة الوزير تعد أعلى وظيفة في الدولة بعد السلطان.

فلذلك كانت الحياة السياسية في القرن السادس الهجري لم تكن وليدة وقتها، بل جاءت نتيجة لممارسات سياسية، ووفق مفهوم الحكم عند ملوك وأمراء القرون السابقة.

وجاءت هذه الممارسات لتوضح أن الصراع على السلطة كان عنواناً للعصر.

فسم السلاجقة دولتهم –منذ إنشائها– إلى أقاليم، وعينوا على كل إقليم من أقاليم الدولة حاكماً كانوا يختارونه –غالباً– من أفراد البيت السلجوقي، ويطلقون عليه لقب الملك "شاه" ثم يختارونه رئيساً أعلى للدولة تدين له جميع الأقاليم بالطاعة والولاء، كان هذا النظام منيع منذ بداية الدولة أي منذ عهد طفرليك[٢] المؤسس الحقيقي لدولتهم.

---

(١) دولة السلاجقة /١٣٨.

(٢) هو طفرل بن محمد بن ملكشاه. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القاهر عطا، راجعه نعيم زرزور، ج١٧، ص٢٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

كان حاكم كل إقليم يستقل بإقليمه، كما له جيشه الخاص، وكانت سيطرة السلاطين شاملة على مختلف الأقاليم في أوقات قوة الدولة، وعند ضعفها وتجزؤها ليفقد السلطان هذه السيطرة، وأصبح لحكام الأقاليم السيطرة التامة في أقاليمهم.

كانت موافقة الخليفة العباس لازمة لكل سلطان، حتى تكتسب سلطنته الصفة الشرعية أمام رعاياه، وسار الأمر على هذا النحو حتى أثناء ضعف العباسيين.

لم يكن هناك نظام معين لاعتلاء عرش السلطنة، بل كان يعتليه أكثرهم قوة، وأعظمهم نفوذاً.

كان السلطان السلجوقي يمارس سلطات واسعة تجعله مسيطراً على الدولة، وكان يقود الجيوش، ويدير المعارك، ويعين حكام الأقاليم، ويفرض نفوذه على الخليفة العباسي.

واتضحت بداوة السلاجقة في نظام الحكم. إذ نجد السلطة عندهم كانت شبيهة برئاسة القبيلة، فكان يظفر بها من هو أعظم قوة.

ولوظيفة السلطان ألقاب فسلاجقة العراق يلقبون حاكمهم بالسلطان، وسلاجقة إيران يلقبون حاكمهم بالسلطان الأعظم الذي يلتزم سلاجقة العراق بطاعته، ومثال ذلك سنجد الذي كان بخراسان، وكان يلقب بالسلطان الأعظم.

كما ذكرنا أن سلطة الوزير من أهم السلطات، فلذلك كانت تمتد إلى الولايات المختلفة، ولا سيما إذا كان الوزير قوياً.

كما ساعد ضعف الخلفاء في العصر العباسي الثاني على ازدياد نفوذ الوزراء، وكذلك ضعف سلاطين السلاجقة، وبذلك اشتد التنافس على الوزارة، وتفشت الرشوة ابتغاء الوصول إلى كرسي الوزارة[١].

---

(١) ينظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، تأليف حسن إبراهيم حسن، ج٣، ص٢٥٥، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٥٥م.

ويعد نظام الملك وزير ألب أرسلان وابنه ملكشاه[١] أشهر وزراء السلاجقة على الإطلاق، بل يعد من أشهر الوزراء الذين عرفهم التاريخ، كان الوزير نافذ الكلمة، واسع السلطة يحترمه السلطان ويخشى بأسه.

كادت الوزارة تصبح وراثية في أسرة نظام نتيجة لشدة حب الناس لهذه الأسرة، ولذلك ظفر كثير من أبناء نظام وأحفاده بالوزارة.

وأتت الحجابة كإحدى الوظائف الرئيسية في الدولة السلجوقية وكان عمل الحاجب يشبه عمل الأمين يقصد الحاكم فهو ينظم الاتصال بين الناس والسلطان، ويعد من أهم رجال البلاط[٢].

ثم تأتي وظيفة الكاتب تلك كانت من الوظائف المهمة في الدولة، وذلك لغلبة الأمية فيها، مما دفع رجال الدولة الاستعانة بكثير من الموظفين والكتاب، ككاتب الخراج، وكاتب الجند، وكاتب الرسائل الذي يختار عادة من الأدباء والبلغاء المعروفين، وذلك لارتباطه الوثيق بالسلطان خاصة في تحديد الرسائل السياسية.

عاش أبو البركات الأنباري خلال القرن السادس الهجري (٥١٣-٥٧٧هـ) أي في أواخر العصر العباسي الثاني، وقد عايش خمسة من الخلفاء العباسيين هم المسترشد بالله[٣] (٥١٢- ٥٢٩هـ) والراشد بالله[٤] (٥٢٩هـ-

---

(١) ملكشاه أبو الفتح بن شجاع محمد ألب أرسلان، المنتظم ابن الجوزي، المنتظم ١٦/١٤٥- ١٤٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون، تأليف عبد الرحمن محمد بن خلدون، ج١، ص٢٠٨- ٢٠٩، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د. ت.

ينظر سلاجقة إيران والعراق، عبد المنعم حسنين، ص ٢٠٨- ٢٠٩، المكتبة التاريخية، مكتبة النهضة المصرية، ط/٢، ١٣٨هـ- ١٩٧٠م

(٣) هو أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله. البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير، ج١٢، ص١٨٢، ط/٢، ١٩٧٧م، مكتبة المعارف، بيروت.

(٤) منصور بن المسترشد، الراشد بالله ويكنى أبا جعفر المسترشد، المنتظم، ١٧/٣٠٠.

٥٣٢هـ)، والمقتفي لأمر الله[١] (٥٣٢- ٥٥٥هـ) والمستنجد بالله[٢] (٥٥٥- ٥٦٦هـ)، والمستضيء بأمر الله[٣] (٥٦٦- ٥٧٥هـ).

وقد حدثت في عصر الأنباري اضطرابات سياسية واسعة في ظل السيطرة السلجوقية، وفي عهد التحرر العربي من نظامهم كذلك تميز العصر بتيارات اجتماعية وفكرية متناحرة، بجانب الافتقار إلى الاستقرار السياسي، فقد كانت الأمة العربية والإسلامية تعاني من تضارب التيارات وصراعاتها الداخلية دون إدراك واعٍ لأخطارها على المجتمع وقد شهدت بغداد حاضرة الخلافة العباسية، ومنتدى العلم والفكر والأدب تلك التيارات.

---

(١) محمد بن المستظهر أبو عبد الله، المرجع السابق، ص٣١٣.

(٢) يوسف بن المقتفي بالله، المرجع السابق ١٣٩/١٨.

(٣) الحسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المستضيء بالله، فوات الوفيات والذيل عليها، تأليف محمد شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ج١/ ص٣٧٠، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٩٧٣م.

المطلب الثاني
الحياة الاجتماعية

ترتبط حياة الناس في كل العصور بالظروف البيئية، وبما من تطور في أوضاع الدولة، أدت الأوضاع في العراق إلى إبراز ظواهر معينة كان لها أثرها الواضح في حياة الناس الاجتماعية في هذا العصر.

نشأ الأنباري في ظل ظواهر اجتماعية توارثها جيله ممن سبقه من الأجيال، وكذلك التفاوت الطبقي في المجتمع، فقد كانت هناك الخاصة التي قوامها الخلفاء، والأمراء والقادة، والعامة التي تضم الصناع والتجار وغيرهم. إضافة إلى ذلك كان هذا المجتمع ينقسم حضارياً إلى أهل المدن، وهم أهل العلم والمعرفة والمال، وأهل الريف وهم سكان القرى والأرياف والبطائح.

كانت لبداوة السلاجقة أثر كبير في الناحية الاجتماعية في عصرهم، فقد كانوا قوماً يحكمهم النظام القبلي.

ولما كوّن السلاجقة دولتهم وتسلموا مقاليد الأمور سيطروا على إيران والعراق، وما جاورهما من بلاد إسلامية وغير إسلامية تركوا آثاراً واضحة في الحياة الاجتماعية في البلاد التي سيطروا عليها.

وكان للحكم السلجوقي أثر في طبقات المجتمع، إذ تميز طبقة على أخرى، بحيث أصبحت طبقات المجتمع في ظل دولتهم تتفاوت وفقاً لنظرة سلاطين السلاجقة إلى كل طبقة من طبقات المجتمع.

فقد كانت الفئة الأولى من السلاجقة الحكام غير مثقفين فوجدوا أنفسهم في حاجة ملحة إلى كثير من الموظفين، ليسيروا أمور الدولة.

ونجد كذلك طبقة أبناء القبائل السلجوقية، التي كثير ما كانت تسبب الفتن والاضطرابات في الدولة إذ ما تأخرت الدولة عن صرف مستحقاتهم التي ميزتهم بها عن بقية القبائل.

كذلك ساعد السلاجقة على ظهور طبقة رجال الصوفية فصارت من أهم طبقات المجتمع وكان لها أثر واضح في حياة الناس الاجتماعية، فقد كان لانتشار تعاليمها أثر كبير في ميل الناس إلى حُب الوحدة.

وظهرت كذلك طبقة الرقيق كطبقة اجتماعية لها أهميتها، ارتبط رقيق الدولة السلجوقية بمدينة سمرقند التي تعد من أهم وأكبر أسواق الرقيق، كما كانت بيئة صالحة لتربية الرقيق المجلوب من بلاد ما وراء النهر، وكان أهلها يتخذون هذا الأمر صناعة لهم.

وقد وصل كثير من هؤلاء الرقيق إلى درجة الإمارة، فكوّنوا الدول والدويلات في عصر السلاجقة.

ومن طبقات المجتمع السلجوقي الجديرة بالذكر، طبقة أهل الذمة، وكانت تضم النصارى واليهود(١) وكان أفرادها يتمتعون بالحرية والطمأنينة والحياة المستقرة، ويقيمون شعائرهم في أمن نتيجة للتسامح الديني الذي كان يسود بلاد المسلمين.

وقد انضم المجوس إلى طبقة أهل الذمة منذ القرن الرابع الهجري بعد اعتراف العباسيون بأنهم أهل ذمة.

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية في الدولة السلجوقية اتساع الدولة، وكثرة الأموال التي ترد خزانة الدولة، والترف الذي عاشه السلاطين، وكبار رجال الدولة، ممثلة في القصور التي تعد مضرب للمثل في الروعة والجمال وفي اتخاذهم الخدم والحشم. كما أن المندامة عند السلاجقة منتشرة، إلا أن منادمة الملك وبمجالسته أمر عظيم وعمل خطير، لأن النديم شاهد على عقل الملك والإنسان بفطرته يميل إلى اقتباس أخلاق جليسه، فلذلك كان الملك يختار من

---

(١) راحة الصدور وآية السرور، الراوندي أبو بكر محمد بن علي بن سليمان، نشر وحواشي وتصحيح، محمد إقبال، طبع لندن، ١٩٢١م، ص

يجالسه وينادمه ويكون النديم في الغالب هو الشخص اللائق للوزارة، وكذلك كانوا يهتمون بلعبة الشطرنج(١).

عرفت الدولة نظام الأقطاع، وهو النظام الذي تقوم عليه الملكية في الدولة السلجوقية. كان الوزير يهتم بإيرادات الاقطاعات ليزداد راتبه تبعاً لذلك.

من الظواهر الاجتماعية في الدولة سيادة الفقر بين الرعية والفن بين الحكام، فقد انتقلت أموال الأهالي قسراً إلى خزائن السلاطين(٢).

كانت الألعاب الرياضية رائدة في المجتمع السلجوقي، فكان الناس يقبلون على ممارسة الرياضة المختلفة كالرماية، ولعب السيف، وسباق الخيل.

كذلك كان السلاجقة يقلدون الخلفاء العباسيين في ألوان الحياة الاجتماعية من عيشة تتسم بالبذخ.

قد تمتعت المرأة بحظ من الحرية في العصر السلجوقي فمنهن من وجدن فرصة في ممارسة السياسة وشاركت في الحروب ومن هؤلاء تركان خاتون زوجة ملكشاه(٣).

وكانت تلك هي الحياة الاجتماعية التي عاشها السلاجقة، حياة ترف وبذخ.

وبالرغم من أن العصر قد اتسم بالبذخ والترف الذي عاشه أهل العصر من عباسيين وسلاجقة وغيرهم ممن عاصرهم، إلا أن شيخنا لم يميل قط إلى حياة البذخ والترف التي كانت سائدة، بل اختار لنفسه طريقاً آخر ابتعد به عن تلك الحياة الرغدة إلى حياة التغشف والزهد.

---

(١) ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تأليف محمد بن أبي بكر المقدسي، ص٢٦، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط/٣، ١٩٩١م.

(٢) ينظر السلاجقة في التاريخ والحضارة، الدكتور أحمد كمال الدين حلمي، دار البحوث العلمية، الكويت، ص٢٠١، ٢٠٢، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

(٣) شركان خاتون الجلالية الجلاية ابنة طوخاج خان، سيدة جليلة تتصف بالفعل الراجح والتدبير المحكم، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، تأليف عمر رضا كحالة، ج١، ص١٦٩، مؤسسة الرسالة، دمشق، د. ط، ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م.

المطلب الثالث

الحياة الاقتصادية

تتحدث المصادر التاريخية التي تناولت العصر السلجوقي في العراق عن الكوارث والأزمات الاقتصادية التي كثيراً ما اجتاحت البلاد في هذا العصر. وصف المؤرخون حالات الجدب والقحط والفيضانات والدمار الذي ألمّ بالعراق وكانت نتائجها حصول أزمات خانقة، وارتفعت الأسعار إلى درجة أن البائع من شدة ظلمه كان يزن حبة القمح بعد توسل وضراعة شديدة بحبة اللؤلؤ، ويبدل بتلك وزناً يوزن، ويبدل حبة الشعير -بعد كثير من الصياح- بحبة من الكافور[١]، وكانت الدنانير الكثيرة والدراهم والثياب تُعرض إلى الفقير المعدم فيعرض عنها؛ لأنه في حاجة إلى ما يسد رمقه من الجوع، أعقب ذلك نزول أمطار غزيرة، وكانت شاملة لكل أنحاء العراق، فأهلك الزرع والأشجار.

ومع تلك الأزمة الحادة في البلاد إلا أن السلاجقة ما زالوا ينعمون في الترف والبذخ.

وجدير بالذكر أن اقتصاد العراق في هذه الفترة كان يعتمد على الزراعة.

قسّم العراق في العصر السلجوقي إلى إقطاعات، وزعت بين أفراد البيت السلجوقي والولاة.

لم يطبق نظام الملك، النظام الإقطاعي الذي كان سائداً في العصر البويهي، بل أراد أن يطبق النظام الإقطاعي الذي يتمشى مع الأهداف المحددة، والتي من أجلها أقامه.

كانت إقطاعات الخلفاء كثيرة ومواردها متنوعة، وكان يقدرها لهم السلاجقة. وقد زاد سلاطين السلاجقة إلى الإقطاعيات المملوكة للخلفاء إقطاعيات أخرى، مما أدى إلى تحسن أوضاعهم المادية.

---

(١) العراضة في الحكاية السلجوقية، تأليف الوزير العالم محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسيني، ترجمه وحققه د. عبد المنعم محمد حنين و د. حسين أمين، ص ١١٩، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م.

هكذا كانت موارد العراق تذهب إلى خزينة السلطان السلجوقي يتصرف بحرية تامة، كأنها خزانته الخاصة.

أما بالنسبة للزراعة في هذا العصر لقد ذكرنا أنها من أعمدة الاقتصاد في العراق في ذاك العصر ولذلك كانت الزراعة منتعشة في العصر السلجوقي إلى حد ما.

وصفت بغداد بأنها أحيطت بالحقول وبساتين النخيل مما لا مثيل له في العراق.

عاش شيخنا أبو البركات الكمال النحوي في ظل هذه الظروف الاقتصادية المتقلبة في العراق من قحط وجدب إلى فيضانات عارمة أتلفت الزرع بجانب ارتفاع الأسعار الذي جعل العديد من أهل العراق لا يستطيع أن يمتلك قوته.

بالرغم من هذه الظروف إلا أن الأنباري لم يتأثر بتلك الظروف القاسية، ولم يهتم كذلك بالإقطاعات ومالكيها؛ لأنه كان يتميز بزهده وقبوله القليل، فلذلك لم يتطلع إلى تلك الإقطاعات، ولم يتأثر بالحياة القاسية التي كانت من حوله، بل كان همه نشر العلم بين تلامذته، وفي مجالس العلم واستمراره في التأليف الذي أفاد به الناس كثيراً، وهذه هي سمة العلماء إذ نجدهم ينأون عن اكتناز المال إلى اكتناز العلم.

المطلب الرابع

الحياة العلمية والفكرية والثقافية

ذخرت العصور السابقة لعصر الأنباري بحشد هائل من العلماء وطلاب العلم والمعرفة الذين اندفعوا في الجمع والتصنيف، فعمرت حلقات الدرس بالطلاب، وذخرت المكتبات بالتأليف في شتى المجالات العلمية، وقد شمل هذا النشط العالم الإسلامي كله، فلم يعد المسجد هو المكان الوحيد الذي يلتحق فيه التلاميذ، وطلاب المعرفة[(١)]، بل ظهر إلى جانب ذلك المدارس التي تنافس سلاطين السلاجقة ووزراؤها، ومن أشهر رجالات هذا العصر الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، وقد بنى نظام الملك هذا أشهر مدرسة في تاريخ المدارس الإسلامية، وهي المدرسة النظامية ببغداد سنة "٤٥٧هـ"، ثم بنى مدارس أخرى في عواصم كثيرة، ثم تنافس وزراء السلاجقة بعد ذلك في تأسيس المدارس وجلب العلماء إليها[(٢)].

بالإضافة لهذه المدارس والنظاميات كانت هناك خزانات الكتب والتي تضم آلاف المجلدات في شتى ضروب العلم والمعرفة، وكان بعضها في النظامية وبعضها في المدارس الأخرى، ومن هذه الخزانات، خزانة المدرسة النظامية ببغداد، إذ اشتملت على دار كتب حافلة بأصناف المؤلفات التي كانت تتوارد إليها بالشراء والإهداء والوقف. منهم المؤرخ البغدادي الذي ذكر عنه أنه وقف خزانتين من الكتب بالنظامية تساوي ألف دينار.

وكان للمدرسة النظامية شأن في العالم الإسلامي، إذ اشتهر أساتذتها منهم: أبو إسحاق الشيرازي، والإمام أبو نصر الصّيّاع، وحجة الإسلام، وأبو

---

(١) ينظر تاريخ الإسلام، د. حسن إبراهيم حسن، ج٤، ص٤٠٠.

(٢) ينظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق د. محمد زينهم، مديحة شرقاوي، ج٣، ص٤٣٦- ٤٣٧، مكتبة مدبولي، طبعة سنة ١٩٩٨م.

زكريا التبريزي، ومن نابهي طلابها عماد الدين الأصفهاني، والسهروردي، وكمال الدين الأنباري، الذي صار أستاذاً بها.

يقول ابن خلدون: "إن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش"[١].

يرتبط ما ذكره ابن خلدون بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرها على الحياة العلمية والفكرية في العصر السلجوقي في العراق.

لم يهتم أغلب حكام ذلك العصر وعلمائه بالعلم من حيث أهميته في الحياة العامة، بقدر ما أنه يحقق هدفاً أساسياً يتمثل في خدمة العقيدة والعلوم الدينية، كالحديث والفقه، والعلوم الشرعية، إذ كانت أكثر العلوم رواجاً وشيوعاً.

والسبب المباشر في نهضة العلوم الدينية في هذا العصر، هو كونها من أكبر العوامل لتهيئة المعاش للأفراد، فقد كان بمقدور الشخص أن يصل بمعرفة العلوم القرآنية والفقه والحديث إلى منصب القضاء والوعظ والإمامة ورواية الحديث، والتذكير والتدريس في المدارس، وأن يكون قريباً من الأمراء والملوك ومحترماً بين الناس.

فمنذ سيطرة السلاجقة على مناطق العالم الإسلامي في المشرق كان هذا إيذاناً بنهضة علمية واسعة، ربطت المدن الإسلامية من أقصى المشرق الإسلامي، حتى سواحل بلاد الشام، وامتد ذلك إلى مصر وإفريقيا وبلاد الأندلس، وذلك عن طريق المدارس النظامية التي انتشرت في هذا العصر بذلك يعتبر العصر السلجوقي في العراق من عصور الازدهار للعلم، والعطاء، والتطور في خدمة اللغة العربية، وآدابها، ذلك أن العلماء انطلقوا في مرحلة التفاعل الحضاري والنضج إلى حيث أخرجوا الموسوعات الضخمة والمعاجم الجامعة.

كذلك حفل العصر بظهور طائفة كبيرة من النحاة منهم أبو الحسن علي بن المجاشعي الذي هجر مسقط رأسه القيروان واستقر ببغداد، والخطيب التبريزي، وهبة الله بن الشجري وابن الخشاب، وكثيرين غيرهم[١].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ج١، ص١٢٠.

نجد أن الدولة قد أنفقت أموال طائلة لتأسيس المكتبات التي انتظم فيها الآلاف من الطلاب.

قد تأثر العلم في هذا العصر بالتطورات والتغيرات السياسية والدينية تأثيراً كبيراً[٢].

كانت بغداد في هذا العصر تموج بالفرق المختلفة مما أدى إلى نشوب حالة صراع فكري عنيف استتبع إيجاد نهضة علمية، ذلك أن هذه الفرق اتخذت العلم وسيلة لتحقيق أهدافها، فكان للجدل الذي قام بين هذه الفرق أثر بعيد في إحداث تلك النهضة العلمية التي تمثلت في الآثار التي خلفها علماء العصر على اختلاف مشاربهم وآرائهم.

كما أن لكبار رجال الدولة المنتمين إلى المذاهب الأربعة لأهل السلف دور عظيم في تنشيط الحركة العلمية في هذا العصر، تمثلت في إنشاء المدارس الشافعية والحنفية والحنبلية والزوايا والأربطة، فكان لكل مذهب مدارسه المعروفة، فكان رجال الأمة الحريصون على مصالح الإسلام جادين في العمل، ودعم النشاط العلمي، والثقافي، وإشاعة العلوم الشرعية، وقد أدى هذا إلى انتعاش علمي تمثل فيما ظهر من المؤلفات المختلفة للدفاع عن العقيدة وشرح أصولها، وإبراز وجهات النظر الفقهية المذهبية وإخراج تراجم لرجاله[٣].

وبجانب المدارس التي أطلت. أتت الخطابة وهي تحمل ألفاظ قد نطقت بها ألسنة لم يصبها الوهن، ولم تضطرب عندها العربية، وأفواه لم تنشغل بطلب العيش عن نظر في الأدب أو نشأة عربية خالصة، ومن خطباء هذا العصر أبي العباس السفاح، والمنصور والمهدي والرشيد، وغيرهم إلى أن وصل إلى زكي الدين الدمشقي خطيب أول جمعة صليت بيت المقدس بعد استعادته من الصليبيين سنة ٥٦٤هـ.

---

(١) ينظر الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، د. مريزن سعيد مريزن، مكتبة الطالب الجامعي، ص٣٦٣- ٣٦٩، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٢) المرجع السابق، ص١٥١.

- السلاجقة في التاريخ والحضارة، د. أحمد كمال الدين.

(٣) الحياة العلمية في العراق، د. مريزن، ص١٥٣.

وفي هذا العصر تنوعت الكتابة وتعددت أساليبها واختلفت خصائصها، وجاء ذلك لاتساع الدولة وكثرة الدواوين التي تقوم بشئون الدولة، كذلك لمع في سماء هذا العصر عدد من الكتاب منهم الحريري، ورشيد الدين، وقد اختلفت الكتابات باختلاف العصور التي عاشوا فيها.

كان المسلمون -في عصر السلاجقة- قد وصلوا درجة عظيمة من التقدم في كثير من العلوم كالطب والفلسفة والكيمياء والفلك والرياضيات والجغرافية. فقد استفادوا من الترجمة والاقتباس من التراثين اليوناني والفارسي وهضموا ما فيها، ثم أخذوا يستنبطون منهما، ويضيفون عليهما، فظهرت مآثر المسلمين في كثير من العلوم.

ولقد شجع السلطان ملكشاه السلجوقي الدراسات الفلكية، فأسس مرصداً في نيسابور في عام (٤٦٧هـ) واشتغل فيه عمر الخيام مع جماعة منا لعلماء في تنظيم التقويم المعروف بالتقويم الجلالي.

وكثرت المؤلفات باللغتين العربية والفارسية في العلوم المختلفة، والفنون، ويحرصون على إظهار ذلك في كتاباتهم، ثم تداول هذه الظاهرة بين العلماء، والكُتاب، والشعراء، فأصبحت دليلاً على مبلغ ما وصل إليه من تقدم عند المسلمين عامة في أثناء العصر السلجوقي[(١)].

كذلك اتسع أفق الفكر الإسلامي في عهد السلاجقة مما أتاح لأشعة الثقافة أن تخترق لتسهم في تنمية ملكات المسلمين في البحث والتأليف، وتلك درجة عظيمة من النضج الثقافي، نتيجة طبيعية لحركة الترجمة التي نشطت في الدولة العباسية، وكثر تنقل رجال العلم والأدب في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه في ذلك الوقت للاتصال بحكام الدولة التي استقلت عن الخلافة العباسية، فنشطت الحركة الثقافية وراجت، وزخر البلاط السلجوقي وغيرهم من حكام الدول بالعلماء والأدباء.

وبما أن الثقافة في هذا العصر كانت عبارة عن تداخل وتلاقح بين العربية والفارسية، نجد أن لشيخنا الأنباري دور كبير في ولوج الثقافة العربية

(١) الحياة العلمية في العراق، ص ١٥٤

وانتشارها، سواء كان ذلك في بغداد أو غيرها وذلك لأن الأنباري كان يعمل في المدرسة النظامية والتي من خلالها قد أسهم في إرساء دعائم العلم والفكر والثقافة.

المطلب الخامس

الحياة الفنية

لقد ذكرت في الحياة الاجتماعية لدى السلاجقة بأنها قد تميزت بالترف والبذخ، وبما أنهم عاشوا تلك العيشة الرغدة كان لا بد لهم من ابتكار الإبداعات التي تميز عصرهم من غيره من العصور.

فكانت الفنون قد ارتقت بصورة ملحوظة فازدهرت فنون النقش والتصوير والصنعة والمعمار؛ لأن السلاجقة كانوا يعشقون الفنون الجميلة ويرعونها.

وكان لبداوة السلاجقة أثر في ازدهار الفنون، فقد شغفوا بالمباني الرائعة والنقوش الجميلة، واللوحات المزخرفة فكانت تبهر أنظارهم وترضي أذواقهم، وتسد ما في نفوسهم من فراغ، وكان سلاطين السلاجقة أنفسهم يحمون الفنون، ويشجعون المشتغلين بها.

وقد تأثر الفن الإسلامي في الدولة العباسية بالفن الفارسي تأثراً عظيماً، فأولع الخلفاء العباسيون والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة ببناء القصور الضخمة المحلاة بالرسوم والزخارف من الداخل والخارج وذلك لأن الفرس منذ أقدم العصور أساتذة في فن الزخرفة والتلوين، وارتقى فن زخرفة السجاد، وقد ازدهر فن الخط أيضاً، وهو فن إسلامي خالص، كان من أغراضه أن يخلد كلام الله في الصحف، ومن هنا استمد مكانته فكان للخطاطين مكانة مرموقة عند السلاطين، وكان السلاطين والأمراء يسعون لنيل الحظوة الدينية بكتابة القرآن، كما ارتقت الفنون المتصلة به كالزخرفة بالألوان وتزيين الكتب، وتذهيبها، وصناعة التجليد لعلاقتها بكتاب الله.

ظهر لون جديد من الأدب هو ما يعرف بأدب المدينة أنتجته ظاهرة اجتماعية هي ظهور المدينة كبيئة مستقلة لها خصائصها ومميزاتها، إلا أن أدبهم كان متأثراً بالبلاط الملكي، وذلك لقيام الشعراء، والكتاب بأدوار سياسية غالباً. مما أدى إلى أن يتخلى عدد كبير منهم من تلك المهمة وأحسوا بأن أدب البلاط أدب تختفي فيه شخصياتهم لتظهر شخصيات الممدوحين، محاطة

بهالات من العظمة الكاذبة القائمة على المبالغة والتهويل، وقد برع شعراء البلاط في فن القصيدة، وكان الأنوري شاعر السلطان سنجر من أبرع شعراء هذا الفن.

والواقع أن فن الأدب في عصر السلاجقة قد امتاز بما امتازت به الفنون عامة من ميل إلى التأنق، والتفنن، فكان الشاعر والناثر لا يكتفي بصب أفكاره في قوالب جميلة من الألفاظ، بل يحاول أن يرسم على هذه القوالب من النقوش والزخارف مما يجعل منظرها رائعاً جميلاً، فامتلأ الأدب بالمحسنات اللفظية والتشبيهات والاستعارات والكنايات وما شابهها، وأصبح القول فناً كغيره من الفنون.

وراقت هذه الأشياء في أعين الناس والحكام، واستحسنتها أذواقهم، فأكثر الشعراء، والكُتاب منها في آثارهم.

هكذا كان العصر السلجوقي في عصر رواج وازدهار للفنون بمختلف ألوانها.

بالرغم من أن الأدب كان فناً رائداً في ذلك العصر، إلا أن صاحبنا لا يحب الانغماس في الملذات لذلك كان بعيداً بأدبه وشعره الذي تجلت فيه الصوفية، وتميز العصر كذلك بالنقوش، والزخارف، إلا أن الأنباري كانت له دار مبسطة لا تحتاج إلى نقوش وزخارف؛ لأنه شخص انتبذ حياة البذخ والدنيا، وسلك مسلك الصوفية والزهد والتقشف.

المبحث الثاني
حياة أبي البركات الأنباري

- ❖ المطلب الأول: مولده– نسبه– أسرته– نشأته
- ❖ المطلب الثاني: ثقافته وعلمه– شيوخه– من عاصره من العلماء– تلامذته– رحلاته
- ❖ المطلب الثالث: أخلاقه وشخصيته– تصوفه – مذهبه الفقهي
- ❖ المطلب الرابع: نتاجه العلمي والأدبي– وفاته

المطلب الأول

الأنباري- مولده ونسبه- أسرته- نشأته

الأنباري نسبة إلى الأنبار[(١)] بفتح أوله وسكون النون بعده وهي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، أطلق بعض الكُتاب على الأنبار أنبار بغداد، ولم تكن المدينة المعروفة بهذا الاسم إلا بعد أن فتحها المسلمون. وكانت تسمى أيام الفرس الذين جددوا بناءها "فيروز سابور" أي شابور المنتصر، وهو اسم ذلك الملك الفارسي الذي قام بإصلاحات جذرية فيها، وكان من أهمها شق أول قناة واسعة صالحة للملاحة في جنوبها، وصلت بين دجلة والفرات، فأصبحت بعد ذلك من أعظم مدن الساسانيين، تتمتع بمركز حربي واقتصادي معاً.

وقد فتحها المسلمون في خلافة الصديق تحت قيادة سيف الله خالد بن الوليد -رضي الله عنهما- سنة (١٢هـ) وسميت بعد ذلك بالأنبار.

فالأنبار جمع نبر[(٢)]، بالكسر كنقس وأنقاس، وتجمع على أنانبير، ومن معانيها أكداس القمح. ولهذه التسمية، وبهذا المعنى، دلالتها على الخصب والمكانة الزراعية والاقتصادية التي كانت للمدينة في صدر الإسلام.

ومن ثم اتخذها أبو العباس السفاح مقراً لخلافته ودفن في قصره المعروف، ثم استقر فيها بعده خلفه أبو جعفر المنصور، إلى أن اختطى بغداد، وبذلك بدأت الأنبار تفقد أهميتها الحضارية، والسياسية.

واشتهر بالنسبة إلى الأنبار ثلاثة من أعيان العربية وعلماء النحو واللغة والآداب يلتبس على الكثيرين من الناس التفرقة بينهم، ونسبة المصنفات إليهم، وهم أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري صاحب كتاب خلق الإنسان وخلق الفرس وغريب الحديث، ثم ابنه المعروف بأبي بكر الأنباري، صاحب

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المجلد الأولة، ص٢٥٧.

(٢) تاج العروس، الإمام اللغوي، السيد محمد مرتضى الزبيدي، مادة "نبر"، ج٣، ص٥٥٢، دار صادر، بيروت.

كتاب الأضداد، وشارح المفضليات، والسبع الطوال، ثم يأتي شيخنا أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الملقب بالكمال صاحب كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ومؤلف نزهة الألباء في طبقات الأدباء.

في هذه المدينة العريقة ولد شيخنا أبو البركات الأنباري وهو موضوع دراستنا، وسنرى ما قال العلماء والمؤرخون في مولده ونسبه.

ذكر اليافعي بأن مولد أبي البركات كان ببغداد، ويكاد يجمع المؤرخون على أن مولده كان في ربيع الآخر من سنة ثلاثة عشر وخمسمائة للهجرة، ويوافق ذلك من الميلاد عام تسعة عشر ومائة وألف(١).

ونجد أن ابن مكتوم وابن قاضي شهبة في أحد قوليه ذكر أن مولد الأنباري كان في ربيع الأول، وقد استند ابن قاضي شنهبة على رواية القرشي نقلاً عن الدبيثي، وقد ذكر الدبيثي أن مولد الكمال في ربيع الآخر.

اسمه ونسبه:

عنى بالحديث عن الأنباري عدد من الأئمة، وكان هؤلاء يشيرون إليه في أغلب كتبهم بأبي البركات الأنباري، إلا أنهم اختلفوا في اسمه ونسبه على النحو التالي:

قال القفطي: هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري أبو البركات، الملقب بالكمال النحوي(٢).

وذكر ابن خلكان بأنه: أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد محمد بن الحسن بن سليمان الأنباري الملقب كمال الدين النحوي(٣).

---

(١) مرآة الجنان وعبدة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تأليف الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ج٣، ص٤٠٨، ط/٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، ج٢، ص١٦٩.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د. يوسف علي طويل، د. مريم قاسم طويل، ج٣، ص١١٥، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، منشورات محمد علي بيضون.

وقال أبو الفداء بأنه عبد الرحمن بن أبي السعادات عبيد الله بن محمد بن عبيد الله، الأنباري النحوي(١) وتابعه في ذلك ابن الأثير(٢).

وعرفه الزركلي: "بأنه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري"(٣).

وذكر السبكي "بأنه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن مصعب بن أبي سعيد(٤) وتابعه في ذلك إسماعيل البغدادي(٥).

وبالرغم من كثرة التعريفات التي صاحبت اسم الأنباري إلا أنهم لم يختلفوا في اسمه.

ونجدهم كذلك أجمعوا على أن كنيته "أبو البركات" ولقبه "كمال الدين"، وأنه منسوب إلى الأنبار التي ولد فيها وقضى بها مرحلة صباه، وذكر بعضهم أن كنية أبيه محمد هي "أبو الوفاء" وكنية جده عبيد الله هي "أبو السعادات" وبعضهم يذكر كنية جده الثاني "أبو سعيد".

ذكرت بعض التراجم بأن الأنباري قدم إلى بغداد في صباه، ولم يحدد العام الذي قدم فيه.

---

(١) البداية والنهاية، أبو الفداء، ج١٢، ص٣١٠.

(٢) الكامل في التاريخ، للشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن بن أبي مكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، المجلد، الأول، ص٤٧٧، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

(٣) الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء من العرب المستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي، ج٣، ص٣٢٧، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة العاشرة.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، تأليف تاج الدين أحمد بن نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي- عبد الفتاح محمد الحلو، ج٧، ص١٥٥- ١٥٦، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٥) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف إسماعيل باشا البغدادي، مجـ/١، ص٥١٩، طبع في استانبول، ١٩٥١م، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

أسرتــه:

ينتمي أبو البركات إلى أسرة لها شأن في علوم الدين، فأبوه أبو الوفاء محمد بن عبيد الله كان محدثاً أخذ عنه أبو البركات، وروى الحديث عنه، وأمه أيضاً تنتمي إلى أسرة علمية، فأبوها خطيباً، فالأنباري يذكر بأنه قد أخذ عن خاله أبي الفتح بن الخطيب الأنباري.

لم يذكر لنا الأنباري عن زوجه شيئاً وكذلك لم نجد ذلك في الكتب التي اطلعنا عليها، بل كل ما ذكره أن كان له ولد ولم يذكر اسمه. إن الذي ورد عن ولده عندما ردّ هدية المستضيء[١] الخليفة العباسي حيث قال له: اجلعه لولدك فقال: إن كنت خلقته فأنا أرزقه.

نشـأته:

ولد أبو البركات كما مرّ بنا في الأنبار، وقضى فيها صباه وهناك بدأت دراسته، فأخذ عن أبيه وخاله، ثم انتقل في صباه إلى بغداد وكان انتقاله مع أسرته، أو مع أبيه في الأقل، فقد كانت الدار التي يسكنها في بغداد مما تركه أبوه.

ولا نعلم متى كان ذلك بالتحديد، بل رحل إلى بغداد وفيها انصرف إلى طلب العلم فتفقه بالمذهب الشافعي بالمدرسة النظامية على يدي الشيخ أبي منصور سعيد بن الرزاز[٢]، وأخذ الحديث عن شيوخ كُثُر، ودرس النحو واللغة، ثم عُيّن بالمدرسة النظامية معيداً[٣] لمادة الفقه الشافعي، وكان في هذه الفترة يعقد مجالس الوعظ، وظل يشتغل بالعلم ويطلبه من شيوخه بالمدرسة النظامية وخارجها، ويحضر مجالس العلماء حتى تصدر الإقراء في النحو واللغة في تلك المدرسة.

---

(١) ينظر نزهة الألباء، الأنباري، ص٤.

(٢) هو سعيد بن محمد بن عمر بن منصور بن الرزاز، من كبار أئمة بغداد فقهاً وأصولاً وخلافاً. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ج٧، ص٩٣.

(٣) إنباه الرواه، القفطي، ج٢، ص١٦٩.

المطلب الثاني

ثقافته- علمه- شيوخه- من عاصره من العلماء تلامذته- رحلاته

تتبوأ بغداد مركزاً متميزاً في حضارة العرب، عبرت عنه أقوال تصف أيام عزها ومجدها وازدهارها، وإتقان هندستها، واستوطنها من العلماء والمفكرين، وغزارة ما انتحبوه وأبدعوه في شتى ميادين الآداب والفنون والمعارف والعلوم.

وفي تلك المدينة المتميزة وفي أروقة المدرسة النظامية ومن خلال حلقات العلم نهل شيخنا من ثقافة ذاك العصر. إلا أن ثقافته تنحصر في الثقافة الفكرية التي تمثلها العلوم الدينية والعربية.

ثقافته وعلمه:

كانت للأنباري ثقافة تُعد من أميز الثقافات، إذ تنحصر ثقافته في العلوم الدينية، والعربية، ويتجلى هذا من خلال تناولنا لمجموعة كتبه التي ستأتي لاحقاً. فقد وجدنا له كتب في الفقه الشافعي، واختلاف الفقهاء، وأصول الفقه والعقائد والتصوف، وفي علوم العربية جميعها كاللغة والنحو، والصرف والعروض والقوافي والأدب وفي التاريخ والأنساب.

إلا أنه كان مبرزاً في علوم العربية، خاصة في النحو، فقد تصدر لتدريسه في المدرسة النظامية، وأصبح شيخ العراق بلا نزاع بل صار شيخ وقته فكانت تشد إليه الرحال من سائر الأقطار، رحل إليه من مصر خزعل بن عسكر بن خليل المصري(١)، ويروى أن ابن يعيش رحل للقائه والأخذ منه، فلم يستطع وبلغه نعيه وهو بالموصل.

كتبه في النحو لها شهرة واسعة، خاصة "أسرار العربية"، و "الإنصاف في مسائل الخلاف". كان أيضاً عالماً باللغة، ترك ثروة لغوية كبيرة أكثرها في

(١) خزعل بن عسكر بن خليل المصري، رحل إلى العراق قرأ على الأنباري- إنباه الرواة- القفطي- ج١/٢٥٣

مسائل مختصرة أعدّها لطلبته. وإلى جانب علمه بالفقه وأصوله، وعلوم العربية كان محدثاً. سمع الحديث من أبيه وشيوخ الحديث في عصره كما سنرى عند الكلام عن شيوخه.

قد استمد الأنباري هذه الثقافة الواسعة، من شيوخه الذين كان أغلبهم من كبار علماء عصره، فقد درس المذهب الشافعي على أئمته، وأخذ الحديث من كبار رواته، وتعلّم العربية على المبرزين في ذلك العصر.

شيوخـــه:

نهل شيخنا من منهل النظامية، الذي تُميّز كل من استقى منه. وقبلها من أفرد أسرته، ومن أبرز شيوخ ذلك الصرح وهم:

١- أبوه أبو الفداء محمد بن عبيد الله، أخذ عنه الحديث، وكان من أوائل من تتلمذ عليهم في صباه بالأنبار، وببغداد أيضاً.

٢- خاله أبو الفتح بن الخطيب الأنباري أخذ منه في الأنبار كما ذكر في النزهة.

٣- محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب أبو بكر العامري(١)، سمع منه الحديث.

٤- محمد بن محمد بن محمد عطاف أبو الفضل(٢)، كان يسمع منه الحديث.

٥- عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي أبو البركات(٣) سمع منه الحديث ببغداد.

٦- محمد بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري الموصلي، أبو بكر قاضي الخافقين(٤) سمع منه الحديث.

---

(١) محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب، المنتظم في تاريخ الأمم، الجوزي، ج١٧، ص ٣١٧- ٣١٨.

(٢) محمد بن عبد الله عطاف، سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقوسي، ج٢٠، ص٥٤، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة.

(٣) عبد الوهاب بن المبارك، شذرات الذهب، ابن العماد، ج٤، ص١١٦.

(٤) محمد بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٢٠، ص١٣٩.

٧- سعيد بن محمد بن عمر أبو منصور [١] بن الرزاز تفقه عليه على المذهب الشافعي، ولازمه برع وحصل طرفاً صالحاً من الخلاف.

٨- محمد بن عبد الملك بن الحسن بن فيرون بن إبراهيم بن أبي منصور البغدادي الرياس[٢]. سمع منه الحديث ببغداد وربما أخذ منه علم القراءات الذي يتجلى في كتابه "البيان".

٩- موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، أبو منصور الجواليقي[٣]. أخذ منه اللغة قال أبو البركات في النزهة، قرأت عليه وكان منتفعاً به لديانته وحسن سيرته وكان يختار في بعض مسائله في النحو مذاهب غريبة[٤].

١٠- أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوي[٥]. ابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط المقرئ: سمع عليه كتاب سيبويه وشرحه لأبي سعيد السيرافي[٦][٧].

١١- الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الصلوي[١] الحسن النحوي، المعروف بابن الشجري، درس عليه

---

(١) سعيد بن محمد بن عمر أبو منصور بن الرزاز، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ج٧، ص٩٣.

(٢) محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم بن أبي منصور البغدادي الرياس. غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف شمس الدين أبي الخير محمد بن الجوزي، ج٢، ص١٩٢، مكتبة الخانجي، مصر، د/ط، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م.

(٣) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، نزهة الألباء، الأنبار، ٣٩٦.

(٤) المرجع السابق، ص٣٩٦.

(٥) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوي، كان مشهوراً بعلم القرآن والقراءات وله معرفة بعلم العربية أخذ عن أبي الكرم بن الرياس. نزهة الألباء، الأنباري، ص

(٦) هو الحسن بن عبد الله بن المزربان، هو الذي فسر كتاب سيبويه، كان ينزل الرصافة. طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص١١٩.

(٧) نزهة الألباء، الأنباري، ص٤٠٢.

علم النحو وعلم العربية، ذكر الأنباري في النزهة، قال: "وعنه أخذت علم العربية"(٢).

١٢- أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي(٣) أبو نصر بن نظام الملك روى عنه الحديث.

١٣- أبو الفضل أحمد بن ظاهر المهيث(٤) روى عنه الحديث وتأثر به في التصوف.

١٤- محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر أبو الفضل البغدادي(٥) سمع منه الحديث.

١٥- أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه الملقب ضياء الدين السهروردي(٦) هو شيخه في التصوف.

١٦- أبو الفوارس خليفة بن محفوظ الأنباري(٧) سمع منه الحديث بالأنبار.

---

(١) هو هبة الله بن علي بن محمد بن علي المعروف بابن الشجري وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب. أبو السعادات، المعروف بابن الشجري، البغدادي، نُسب إلى بيت الشجري من قبل أمه كان أوحد زمانه في علم العربية ومعرفة اللغة. نزهة الألباء، الأنباري، ص٤٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص٤٠٦.

(٣) أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أبو نصر بن نظام الملك، المنتظم، ابن الجوزي، ج١٨، ص٧٢.

(٤) هو أبو الفضل أحمد بن ظاهر الشيخ الصالح الخرساني الصوفي، سمع بقرية مبهنة واستوطن بغداد، روى الكثير. وله إجازة من المفسر الواحدي. سير أعلام النبلاء، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه شعيب الأرناؤوط محمد نعيم العرقسوسي، ج٢٠، ص ١٩٦- ١٩٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٠٤٥هـ- ١٩٨٥م.

(٥) أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد علي السلامي البغدادي، له حظ وافر من الأدب تتلمذ على عدد من العلماء في الحديث واللغة. كتاب المنتظم، لابن الجوزي، دراسة وتحقيق الدكتور حسن عيسى، عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٦) أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه، واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، حققه الدكتور إحسان عباس، ج٣، ص٣٩٣، دار الفكر للطباعة والنشر، دار صادر.

(٧) أبو الفوارس خليفة بن محفوظ بن محمد بن علي المؤدب اللغوي الأنباري أبو الفوارس من أهل الأنبار يعلم الصبيان القرآن واللغة والخط، إنباه الرواة، القفطي، ج١، ص٣٩٣.

١٧- أبو بكر محمد بن عبد الله بن الدبيتي سمع منه الحديث ببغداد.

من أخذ عن الأنباري من أقرانه:

١- أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر بن عبد الله الزبيدي الدمشقي(١) كتب عنه، وهو الذي سأله عن مولده.

٢- أبو المحاسن محمد بن عبد الملك الهمداني سمع منه الحديث، وطبقت شهرته الآفاق، وذاع صيته في الأمصار، وسافر إليه طلاب العلم من سائر العراق، ومن مصر والشام، وبذلك نجد أن بابه ظل مفتوحاً للتلاميذ يدرسهم ويقرئهم، يسمعون منه، ويكتبون عنه حتى توفى، لم يبخل بعلمه على أحد، وكان مباركاً ما قرأ عليه أحد إلا تميز ولذلك كان من تلامذته من أصبح قاضياً كبيراً، أو فقيهاً مشهوراً، أو عالماً بالنحو واللغة معروفاً، أو مقرئاً للقرآن مجوداً، أو راوية للحديث حافظاً.

من عاصره من العلماء:

حفل عصر الأنباري بطائفة من مشهوري النحاة الذين ألّفوا كثيراً من الكتب في النحو، والتي ما زالت منهلاً لطلاب العلم والمعرفة، ومن هؤلاء:

١- ابن الدهان(٢): كان يسمى سيبويه عصره، وقد وضع كثيراً من المصنفات القيّمة في النحو منها: "شرح الإيضاح والتكملة" و "الفصول الكبرى والفصول الصغرى"، كما شرح كتاب "اللمع" لابن جني في مجلدين وسماه "الغُرّة" وألّف في النحو كتاب "العروض" وغيرها من الكتب.

٢- ابن الخشاب البغدادي(٣): كان متبحراً في النحو والأدب والتفسير والحديث والنسب والفرائض، شرح كتاب "الجمل" لعبد القادر

---

(١) أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي القرشي الزبيدي الدمشقي. شذرات الذهب، ابن العماد، ج٤، ص٢٥٢.

(٢) هو أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي النحوي، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٥، ص٢٦.

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن أحمد أبو محمد بن الخشاب، البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٢، ص٢٦٩.

الجرجاني وسماه "المرتجل في شرح الجمل" كما شرح كتاب "اللمع" لابن جني.

٣- أبو البقاء العكبري[١]: وقد أخذ النحو على ابن الخشاب، واشتهر بالفقه على المذهب الحنبلي، كما اشتهر بالحساب والفرائض ووضع كتباً قيّمة في النحو، وشرح كتاب "الإيضاح" لأبي علي الفارسي كما شرح ديوان المتنبئ وألّف من الكتب "إعراب القرآن الكريم" في مجلدين، و "إعراب الحديث" وشرح "اللمع" لابن جني و "اللباب في علل الإعراب" وغيرها من الكتب النحوية.

تلاميذه:

١- أبو بكر محمد بن أبي عثمان موسى بن عثمان الحازمي الهمذاني[٢] الملقب زين الدين كتب عنه ببغداد.

٢- أسعد بن نصر بن أسعد بن منصور الأديب يعرف[٣] بابن العبرتي، ذكر القفطي أنه أخذ النحو عن ابن الخشاب وصارت له به معرفة حسنة.

٣- مكي بن ريان بن شيبة بن صالح الماكسين[٤] المولد الموصلي الدار.

٤- مصدق بن شيبة بن الحسين[٥] أبو الخير الصلحي النحوي: إنه قرأ على جماعة منهم أبو البركات.

---

(١) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري أبو البقاء النحوي الضرير، من أهل الأزج، وأصله من عكبر قرأ النحو واللغة، والأصول والخلاف. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، ص ١٦٣، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

(٢) لم أجد له ترجمة

(٣) أسعد بن نصر بن أسعد أبو منصور الأديب، يعرف بابن العبرتي، منسوب إلى عبرتا، ناحية بالنهروان، قرأ النحو على ابن الخشاب ومن بيده على الأنباري. إنباه الرواة، القفطي، ج١، ص٢٧٠.

(٤) مكي بن ريان بن شيبة بن صالح الماكسيني المولد، الموصل الدار، المقرئ النحوي الضرير، إمام عالم بالقراءات والنحو ؟؟؟ يحيى بن سعدون وغيره. غاية النهاية، ابن الجزري، ج٢، ص٣٠٩.

(٥) مصدق بن شيبة بن الحسين الصلحي أبو الخير النحوي، من أهل واسط. إنباه الرواه، ج٣، ص٢٧٤.

٥- سالم بن أبي الصقر أحمد بن سالم العروضي الملقب[١] بالمنتجب قرأ على أبي البركان.

٦- المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان أبو بكر الضرير النحوي المعروف بالوجيه[٢]. إنه لازم أبا البركات وقرأ عليها، فهو أشهر شيوخه.

٧- أبو شجاع الواسطي بن دواس القنا محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الضيرني[٣].

٨- الشيخ الشهاب محمد بن خلف بن رامح المقدسي الحنبلي[٤]، قرأ عليه كتاب أسرار العربية.

٩- خزعل بن عسكر بن خليل المصري، رحل إلى العراق وقرأ على الأنباري وروى عنه بعض تصانيفه.

١٠- محمد بن أبي الفرج بن معالي أبو المعالي المنعوت بالفخر الموصلي[٥] قرأ العربية على الأنباري.

١١- عبد الله بن أحمد الخباز[٦].

١٢- موفق الدين عبد اللطيف البغدادي[١] أحد تلامذته وهو الذي قال: "أما شيخنا كمال الدين فلم أرني العباد والمنقطعين أقوى منه في

(١) سالم بن أبي الصقر أحمد بن سالم العروض الملقب بالمنتجب. إنباه الرواه، القفطي، ج٢، ص٦٨.

(٢) المبارك بن المبارك بن سعيد، الوجيه بن الدهان أبو بكر بن أبي طالب الأزهر النحوي، الضرير. إنباه الرواة، القفطي، ج٣، ص٢٥٤.

(٣) لم أجد له ترجمة

(٤) لم أجد له ترجمة

(٥) محمد بن أبي الفرج بن معالي المنعوت بالفخر الموصلي الشافعي، غاية النهاية، ج٢، ص٢٢٨.

(٦) عبد الله بن أحمد بن محمد بن طلحة أبو بكر البغدادي المقرئ الخباز قرأ بالروايات على جماعة. لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ج٣، ص٢٥٠- ٢٥١، ط/١، ١٣٣٠هـ، شركة علاء الدين للطباعة والنشر.

طريقه ولا أصدق منه في أسلوبه، جد محض، لا يعتريه صنع ولا يعرف السرور ولا أحوال العالم".

١٣- أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي[٢] أحد تلامذته الذين رووا عنه، قال عنه: "سمعت منه وكتبت عنه شيئاً من شعره، وأجاز لي رواية كل ما كان عنده ونعم الشيخ كان"[٣].

١٤- علي بن منصور بن عبيد الله الخطيب[٤] المعروف بالأجل اللغوي.

١٥- عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد[٥] أبو سعد الأعلمي: ذكر إنه قرأ عليه الأدب.

رحلاتـه:

تكاد كتب التراجم تجمع على أن أبا البركات سكن بغداد، منذ صباه حتى وفاته ولم يخرج منها، إلا أن ابن الزبير ذكر في تاريخه الذي وصل به كتاب الصلة، لأبي القاسم ابن بشكوال: "أن أبا البركات عبد الرحمن الأنباري الملقب بالكمال هذا دخل الأندلس، ووصل إلى إشبيلية وأقام بها زماناً"[٦].

وقد استغرب هذا الخبر ابن مكتوم ورجح أنه سمو، فلم يُعرف عنه أنه غادر بغداد، اللهم إلا إذا كان ذلك إلى بلدته الأنبار التي لا تبعد إلا فراسخ عن

---

(١) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن سعد البغدادي الشافعي المعروف بابن اللباد. فوات الوفيات والذيل عليها، تأليف محمد بن شاكر الكثي، تحقيق الدكتور محمد محيى الدين عبد المجيد، ج٢، ص١٦، مكتبة النهضة المصرية، أغسطس، ١٩٥١م.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن المعروف بابن الدبثي. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٤، ص٣٩٤.

(٣) نزهة الألباء، الأنباري، ص٤.

(٤) لم أجد له ترجمة

(٥) علي بن منصور بن عبيد الله بن علي الخطيب أبو الحسن الأصبهاني الأصل. إنباه الرواة، القفطي، ج٢، ص٣٢١.

(٦) قال السيوطي في هامش البغية: وحواشي إنباه الرواة ١٧١/١. قال ابن مكتوم: ذكر الأستاذ الحافظ المؤرخ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي في تاريخه. الذي وصل به صلة أبي القاسم بن بشكوال أن أبا البركات الأنباري دخل الأندلس ووصل إلى إشبيلية وأقام بها زماناً ولا أعلم أحد ذكره غيره. وهو مستغرب، يحتاج إلى نظر الظاهر أن سهو والله أعلم. هامش البغية، ج ، ص٨٦.

بغداد، وليس في كتبه ما يدل على أنه دخل الأندلس أو مر بالشام ومصر وشمال إفريقيا وهو الطريق الذي يسلكه المسافرون إلى بلاد الأندلس، ولم يترجم في النزهة لنحوي الأندلس.

على أن ثمة أمر آخر في هل أن الأنباري خرج عن بغداد أم لا؟.

لقد تعرّفنا على أسماء مجموعة قيّمة من الكتب للأنباري تحمل أسماء مناطق وكان بسمة ذاك العهد أن ينسب الكتاب إلى المكان الذي أُلّف فيه، فمن تلك الكتب، كتاب "رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية" ذكره الصفدي والسيوطي وغيرهم من المترجمين، وكتاب "المسائل البخارية" ذكرها الأنباري نفسه في كتابه "البيان في غريب إعراب القرآن" و "كتاب المسائل السنجارية" ذكرها أيضاً.

وقد سبق الأنباري في هذا المجال وهذه التسميات أبو علي الفارسي(١) حين ألّف كتباً أو أملى مسائل في النحو واللغة حين ارتحل إلى شيراز، وبغداد، وحلب، والبصرة، فاقترنت أسماؤها بأسماء هذه البلاد. فهل ارتحل أبو البركات الأنباري ودخل خراسان، وبخارى وسنجار؟ أم نهج في تسميته لهذه الكتب نهج أبي علي دون أن يسافر إلى تلك البلاد ويدخلها.

والشيء الذي يجعلنا لا نجزم بأن الأنباري رحل إلى تلك الديار بأن جميع هذه الكتب التي تحمل أسماء المدن، من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا حتى نتعرف من خلال مقدماتها على تلك الرحلات.

---

(١) هو الحسن بن محمد بن عبد الغفار النحوي صاحب التصانيف ببغداد، كان إماماً في علم اللغة. شذرات الذهب، ابن العماد، ج٣، ص٨٨.

المطلب الثالث

أخلاقه وشخصيته- تصوّفه- مذهب الفقهي

أخلاقه وشخصيته:

أثنى المؤرخون على أبي البركات الأنباري كثيراً. وحمدوا له تواضعه وزهده وبُعده عن الدنيا، والتقليل منها، ومن قبل أثنوا على علمه وعدم بخله به على تلامذته، وفتحه بابه لكل من يريد أن يقرأ أو يدرس كما أكثر من وصف أخلاقه، وخصاله الحميدة ومآثره الجمّة منهم تلميذ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، الذي تحدث عن صدقه في عبادته، وبُعده عن التصنع والسرور، وأحوال العالم.

فكانت تتجلي فيه أخلاق العالِم الوقور، والزاهد المتعفف، التقي الورع، كان يعقد مجالس الوعظ، كان إماماً ثقة صدوقاً فقيهاً مناظراً غزير العلم، كان من الأئمة المشار إليهم في الفقه والنحو.

فيما حكى عنه أن الخليفة بعث إليه يوماً بالخلع والذهب فرد الجميع، وأرسل إليه الخليفة المستضيء بالله بخمسمائة دينار فردّها بالرغم من إلحاح ابن رئيس الرؤساء عليه في أن يقبلها أو أن يجعلها لولده، فقال مقولته المشهورة: "إن كنت خلقته فأنا أرزقه".

كان لا يعني بملبسه، بل يكتفي بارتداء ثياب خلقه، إلا يوم الجمعة. فكانت له عُمامة وثوب من القطن يلبسهما، في بيته وينام على حصير قص ولا يوقد عليه ضوءاً.

لم يكن أكثر اهتماماً بمأكله، بل كان يستديم الصوم، ويفطر على أي شيء كالخبز، وكان يعيش على ما يعود إليه من إيجار دار وحانوت تركهما له والده، إذ كان إيجارهما نصف دينار في الشهر يقنع به ويشتري منه ورقاً.

ورغم اعتزاله الدنيا ومجالسة أهلها، وانقطاعه للعبادة في رباطه بالخاتونية الخارجة، فقد ظل بابه مفتوحاً للعباد في رباطه لطلبة العلم لا يرد

أحداً، يعلمهم لوجه الله على طريقة سديدة، وسيرة جميلة من الورع والمجاهدة والتقلل والنسك.

كان يقسم وقته أثلاثاً: ثلث للعبادة، وثلث للتدريس والإقراء، وثلث للتأليف، ولم ينقطع عن إقراء تلامذته، وتدريسهم حتى مماته. ومن خلال تناولنا لتلامذته وجدنا أن أحدهم قرأ عليه كتاب "البيان" قبيل وفاته سنة (٥٧٧هـ).

وعلى الرغم من زهده وتواضعه، وفقره، فقد كانت له شخصية مميزة تجلت من قبل أن ينال الرياسة، ويصبح شيخ العراق، فلم يكن بذاك التلميذ الذي يأخذ كلام أساتذة بلا تفكير أو إمعان نظر، بل كان يناقشهم، ويناظرهم دون أن يخرج عن اللباقة والأدب، يدل على ذلك عدم تبرمهم به. حضر مرة مجلس شيخه أبي منصور الجواليقي وكان يقرأ عليه كتاب "الجمهرة" لابن دريد، فحكى الجواليقي رأياً لبعض النحويين في "ليس" وهو أن أصلها "لا آيس"، فقال الأنباري: "هذا الكلام كأنه من كلام الصوفية"(١) فكأن الشيخ أنكر عليه ذلك، ولم يقل في تلك الحال شيئاً، فلما كان بعد ذلك بأيام وقد حضروا على العادة، قال الجواليقي: أين ذلك الذي أنكر أن يكون أصل "ليس" و "لا أيس"، أليس "لا أيلس"؟ فلم يذكر الشيخ شيئاً. فكان يفعل مثل هذا مع شيخه ابن الشجري، فقد حكى هذا يوماً قول أبي العباس المبرد في بناء حزام وقطام أنه اجتمع فيه ثلاثة علل، التعريف والتأنيث والعدل. فعلتين يجب منع الصرف وبالثالثة يجب البناء، إذ ليس يعد منع الصرف إلا البناء. فقال الأنباري هذا التعليل ينتقد بقولهم: آذربيجان، فيه أكثر من ثلاثة علل، ومع هذا فليس بمبني، بل هو معرب غير متصرف، فقال الشريف: "هكذا قيل، وهكذا قيل عليه"(٢).

ولم يكن مثل هذا الاعتراض ليثير غضب ابن الشجري، أو غيره من شيوخه، بل كان يعظمه في نفوسهم، مما يدل على علو شأنه وارتفاع منزلته، بل كانوا يثنون عليه، ويصفونه لمن عندهم، فقد حدث أن كان ولد الطاهر يوماً ما حاضر عند ابن الشجري، والطاهر هذا نقيب الطالبين ببغداد وابن الشجري

---

(١) نزهة الألباء، الأنباري، ص ٣٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص٤٠٥.

نائبه، فسأله الطاهر عن "الآل"، فقال: "الآل الذي يرفع الشخوص أول النهار وآخره، والأصل فيه الشخص، يقال: هذا آل قد بدا، أي شخص، والآل أهل البيت"(١) وذكر فيه وجوهاً.

فقال له ولد النقيب: "هل جاء في اللغة الآل غير هذا؟ فقال: "لا" فقال أبو البركات: ماذا تقول في قول زهير:

فلم يبق إلا آل خيم منضّد(٢)

أليس المقصود به عيدان الخيم؟ فقال ابن الشجري أليس قد قلت أن الآل في الأصل هو الشخص في قولهم هذا آل قديد؟ أي شخص قد ظهر فقوله آل خيم يرجع إلى هذا(٣).

ولم ينكر عليه ابن الشجري هذا أيضاً بل جعل يصفه لولد الطاهر. وهذا كله يدل على قوة شخصية الأنباري وعلمه وسمو أدبه وتهذيبه، ولولا ذلك لما تقبلها منه هذان الشيخان.

تصوفـه:

جاء أبو البركات الأنباري كأحد رجال الصوفية الذين كثروا في تلك الحقبة التي عاش فيها، ولا غرابة في ذلك، فقد كان أحد شيوخه أبو النجيب السهروردي شيخ الصوفية ببغداد، وقد ذكرنا بأن أبا البركات قعد في خلوته، وكان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة.

على أنه كان يتخذ مذهباً وسطاً في التصوف، فليس التصوف عنده بلبس الخرق والصوف، بل هو في مجاهدة النفس، اتباع السنّة، وهذا يتضح في إحدى الفرائد التي اختارها في كتابه "فرائد الفوائد" إذ تحدث فيه عن التصوف، وفي هذه المقطوعة الشعرية التي تروى عنه:

دع الفؤاد بما فيه من الحريق * ليس التصوف بالتلبيس والخرق

بل التصوف صفوة القلب من كدر * ورؤية الصوفية أعظم من الخرق

---

(١) ينظر نزهة الألباء، الأنباري، ص٤٠٥.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٢، ص٣١٠.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

وصبر نفس على أدنى مطامعها * وعن مطامعها في الحلف بالخلق
وترك دعوى بمعنى فيه حققه * فكيف دعوى بلا معنى ولا خلق

وله قصيدة جميلة في التصوف مطلعها:

دع الفؤاد من ذكر دعد وهند * وبكائي مضن العقيق ونجد

وصنّف أبو البركات كتباً في التصوف والصوفية، ككتاب "أصول الفصول في التصوف" وغيره.

مذهبه الفقهي:

كان شافعياً لم يحد عن مذهبه حتى مات، ويبدو أنه كان من أسرة شافعية أيضاً، يدل على ذلك أنه تفقه بالمذهب الشافعي منذ ابتداء حياته العلمية في بغداد، وكان ذلك على يدي أبي منصور بن الرزاز.

وللأنباري كتب في المذهب الشافعي عرفنا منها "هداية الذاهب في معرفة المذاهب"، و "بداية الهداية" على أنه لم يكن من المتعصبين الذين يقفون موقفاً حازماً من المذاهب الأخرى يدل على ذلك تلمذته على أبي السعادات ابن الشجري، الذي كان شيعياً، ونائباً لنقيب الطالبين بالكرخ كما ذكرنا سالفاً، وتعلم ما كان بين أهل السنّة والشيعة في ذلك القرن الذي عاش فيه أبو البركات الأنباري، فلم يمنعه هذا من التلمذة على يد إمام من أئمتهم.

وقد شهد ذلك القرن تنافراً بين المذاهب السنيّة الأخرى، وخاصة بين الحنابلة والشافعية. وهنا أيضاً يتضح لنا عدم تعصبه، فقد تلمذ لبعض الحنابلة كالجواليقي، ومحمد بن ناصر، وعبد الوهاب الأنماطي، وتلمذ له بعضهم كابن راجح المقدسي.

المطلب الرابع

نتاجه العلمي والأدبي – وفاته

تميز الأنباري بنتاجه العلمي الثر، إذ نجد له عدد من الكتب والمصنفات. إلا أننا قبل أن نتناول نتاجه العلمي يمكن أن نعرض ما جاءت به شاعريته أولاً.

شعره:

لابن الأنباري شعر يغلب عليه طابع العلماء. فهو ألفاظ وحكم منظومة، أغلبها في النصح والإرشاد، والحث على الزهد، وقد قال عنه السبكي إنه شعر حسن، فلم تكن للأنباري مخيلة شاعره يتدفق منها الشعر الجياش والكلمات المموسقة بل أتت كلماته تحمل في طياتها نصحاً ووعظاً، إذ نجده قال أبيات في الحث على القناعة والزهد، أنشدها لتلميذه ابن الدبيثي في رباطه بالخاتونية سنة (٥٧٦هـ).

تدرع بجلباب القناعة واليأس * وضه عن الأطماع في أكرم الناس

وكن راضياً بالله تحيا منهما * وتنجو من العزاء والبؤس واليأس

فلا تنسى ما أوصيته من وصية * أخي، أبى الناس من ليس بالناس

وبما أن الأنباري عالم لا يستهان بعلمه، فكان لا بد له أن يحث الناس على العلم وفضله وكذلك العقل:

العلم أوفى حلية ولباس * والعقل أوفى جنة الأكياس

كن طالباً للعلم تحيا وإنما * جهل كالموت في الأرماس

ومن العلوم عن المطامع كلها * لترى أن العز عز الباس

والعلم ثوب والعفاف طرازه * ومطامع الإنسان كالأدناس

والعلم نور يهتدى بضيائه * وبه يسود الناس فوق الناس[(١)]

---

(١) الأنباري في كتابه الإنصاف– تحقيق محيى الدين، ص ٣٧

لقد تناولنا كيف أن شيخنا كان متصوفاً حينها تناولنا بعض الأبيات التي كتبها عن الصوفية ورؤيته لها. ومن شعره في التصوف نتناول أبيات من قصيدة تميزت بكلماتها الجميلة.

دع فؤادي من ذكر دعد وهند * ويكأني مغن العقيق ونجد
وادكار أطلال رامة والجذ * ع فذكر الأطلال ما ليس يجدي
وارتيامي إلى الحمى والأثيلا * ت وما فيه من عرار ورند
واشتياقي إلى الأراك وماضـ * ـمّ حماه عن المها والربد
ودعائي بذكر من سكن الخيـ * ـف ويف خوفي ونجدي وجدي
سوق شوق الحبيب يجد بقلبي * نحو سوق الشوق المبرح وحدي
غيره أن يحل فيه سواء * أو يرى فيه ذكرى مولى وعبد
هو أُنسي إذا تباعد أنسي * ووطيس أن يحد بحد

ومن جميل شعره أيضاً هذه الأبيات التي يقول فيها:

إذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني * وأرقتني أحزان وأوجاع
وصار كلي قلوباً فيك دامية * للسقيم فيها وللآلام أسماع
وإذا نطق فكلي فيك ألسنة * وإن سمعت فكلي فيك أسماع

وله الكثير من القصائد الجميلة الحسان التي لم نعرض لها.

نتاجه العلمي:

تميز شيخنا هذا بعقلية نيرة يمؤلها العلم، ويزينها بأسرجة متقدة، تمكن بها من إزاحة الظلمة التي كانت تعترض مسيرة العلم وتقدمه، فلمع نجمه في المدرسة النظامية وذاع صيته بين تلامذته، ولشيخنا نتاج علمي ثر في مجالات شتى تتمثل في تراثه من الكتب الدينية وكتب اللغة العربية، وكتب السيرة والتاريخ، إلا أن جُل مؤلفاته لم تصل إلى القراء فلذلك تم توضيح ذلك ومع ذلك لا نستطيع أن نعرف على وجه التحديد أزمان كل مؤلفاته، أي تواريخ تأليفها.

أ- كتب العربية:

تشتمل مؤلفات الأنباري من الكتب العربية. كتب الأدب واللغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والبلاغة. إلا أن جُل هذه الكتب لم تصل إلى

القارئ، بل صارت في عداد الكتب المفقودة، ولذلك نورد الكتب التي وصلت القارئ مع قليل من التوضيح في محتواها، ثم نلحقها بأسماء أخرى لم ترَ النور.

١- الكتب التي وصلت إلى القارئ:

تتمثل الكتب التي وصلت القارئ:

١- محاضرات ألقاها على تلاميذه في المدرسة النظامية، ولذلك جاءت غاية في الاختصار، بحيث يمكن للقارئ أن يتبين غرضها التعليمي، وكأنما عُدت لتلقى على تلاميذ مبتدئين، ليس لهم باع في علوم العربية.

٢- مطولات صنفها أبو البركات في أوقات متفرقة من حياته وفيها تتجلى سعة علمه بالعربية، وإتقانه لعلومها وفنونها، وخاصة علم النحو ومن هذه الكتب، "كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف" و "أسرار العربية"، و "البيان في غريب إعراب القرآن" إضافة إلى "نزهة الألباء" الذي أجمل فيه نشأة النحو وعلوم اللغة وترجم لأهم علمائها حتى عصره.

١- أسرار العربية:

يتألف الكتاب من مقدمة ذكر فيها سبب تأليفه وأربعة وستين باباً بدأها بباب "علم ما الكلم" وانتهى بباب الإدغام..

خصص الأبواب السبعة الأولى للمقدمات، التي اعتاد أن يقدمها النحويون وهي أبواب علم الكلم، الإعراب والبناء، المعرب والمبني، إعراب الاسم المفرد، التثنية والجمع، جمع التأنيث، جمع التكسير وآخر باب النكرة والمعرفة إلى ما بعد باب الشرط والجزاء، فهو الباب الثاني والخمسون، وقد اعتاد النحويون أن يصفوه ضمن المقدمات، ثم أبواب المرفوعات، كذلك أتى بمسائل خلافية وكانت مختصرة في الغالب، ثم يحيل القارئ على كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف".

لم يذكر الأنباري زمن تأليف كتابه "أسرار العربية"، إلا أننا يمكن أن نبين أنه أُلف بعد كتاب "الإنصاف"؛ لأنه كثيراً ما يرجع القارئ "لأسرار العربية" في بعض المواضع من الكتاب إلى كتاب "الإنصاف".

٢- الإعراب في جدل الإعراب:

ذكر في مقدمته أنه ألّفه استجابة لطلب بعض الأصحاب بعد تأليف كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" وذكر فيها أنه فصّله اثني عشرة فصلاً.

فالغاية من هذا الكتاب وضع القواعد والضوابط، التي تنمي ملكة الجدل عند أصحابه الذين عاشوا معه في ذلك العصر الذي اتسم باتباع أساليب المنطق والجدل.

ويعد من الكتب الفريدة، وحاول فيه نقل قواعد الفقه، وعلم الكلام إلى علم النحو، وقد استفاد من وضعه من كتاب "الخصائص" كثيراً.

٣- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث:

ذكر أبو البركات في مقدمته أنه يقدم في هذا الكتاب بلغة ليستعين بها الدارس للتفريق بين المذكر والمؤنث، وهي مشكلة يواجهها الدارسون في المؤنثات السماعية التي لا تضبطها قاعدة، إنما يعول فيها على السماع والحفظ.

٤- البيان في غريب إعراب القرآن:

الكتاب خالص لإعراب القرآن الكريم مع الاهتمام بوجوه الإعراب المحتملة في إعراب كثير من كلمات الآيات، متتبعاً إعراب الكلمات التي تعددت الآراء فيها.

ربما كان هذا الكتاب من آخر مؤلفات الأنباري.

٥- حلية العقود بالفرق بين المقصور والممدود:

يقع الكتاب في قسمين رئيسيين: القسم الأول تناول فيه المقصور، وفي القسم الثاني تناول الممدود، وفي كل قسم يبدأ بالتعريف ثم المقصور والممدود مما يكثر استعماله قد يشير إلى أن الكتاب قد ألّفه لتلاميذه في المدرسة النظامية.

٦- زينة الفضلاء من الفرق بين الضاد والظاء:

يتألف من مقدمة وبابين، وذكر في الباب الأول ما يكتب بالضاد، وفي الباب الثاني ما يكتب بالظاء، وذكر في آخر ما يكتب بالضاد والظاء باختلاف المعنى ولم يرتب الألفاظ التي أوردها ترتيباً معجمياً، كما فعل المتأخرون.

ألّف الكتاب بناء على طلب تلاميذه، كما فعل حين ألّف "الإعراب" و "الإنصاف" فلذلك يعود زمن تأليفه إلى الفترة التي عمل فيها بالتدريس بالمدرسة النظامية.

٧- عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والياء:

تناول بعد مقدمته عن كتابه الاسم المنتهي بالألف فتحدث أولاً عن الثلاث الذي أصل ألفه واو، ثم ما كانت ألفه ترد إلى واو وإلى الياء مرة أخرى.

يعد هذا الكتاب رسالة تعليمية من رسائل أبي البركات أعدها لطلبة النظامية، عندما كان يدرس بها.

٨- فرائد الفوائد:

يعد هذا الكتاب إحدى محاضراته في المدرسة النظامية وهو يسير فيها على نهجه في التلخيص والاختصار وهي عبارة عن مقدمة وعشرة فصول، في كل فصل عشر كلمات من الحكم والأقوال السائدة.

قال في المقدمة: فهذه مائة كلمة من الكلم الفوائد نظمتها في سمط الفوايد. وأتى هذا المؤلف ليكون إحدى دروس المصنف في المدرسة النظامية. ألّف هذا الكتاب أثناء تدريسه في المدرسة النظامية.

٦- الكلام على عصّ ومغزوّ:

ألّف أبو البركات هذا الكتاب ليكون رداً على سؤال حول عدم وجود اسم متمكن في اللغة العربية منته بالواو وقبلها ضمة، وحول الأسماء المنتهية بواو مشددة.

١٠- لمع الأدلة في أصول النحو:

يقع هذا الكتاب في ثلاثين فصلاً.

انتهج الأنباري في تأليفه منهج قد اتبعه من قبل في أصول الفقه وقد يتبين ذلك في فصول الكتاب والقواعد والأحكام.

وقد ألّف هذا الكتاب استجابة لطلب أصحابه وتلاميذه وهناك أهمية لهذا الكتاب إذ تتمثل في أصول النحو ومدى تأثر الأنباري في وضعه بالذين سبقوه.

١١- اللمعة في صنعة الشعر:

يغلب على هذا الكتاب طابع الإعداد للتدريس ويعد الكتاب إحدى محاضراته في المدرسة النظامية فقد بلغ غاية في الاختصار إلى حد أنه اكتفى بذكر الفن، وشاهد من الشعر عليه.

نجد أن مصطلح الأنباري يختلف عن مصطلح البلاغيين فيما يسميه المجانسة مثلاً، يسميه البلاغيون المشاكلة... الخ.

١٢- منثور الفوائد:

يتكون من مقدمة ومائة وتسع وستين مسألة تناول فيها مسائل في اللغة والنحو والصرف بدأها بتفسير كلمة "نحو" لغة واصطلاحاً، وتناول فيها مسائل متفرقة تتميز بالاختصار، وألّف الأنباري هذا المؤلّف بناء على رغبة بعض المتعلمين من الذين ليس لهم باع طويل في هذا الفن، ذكر المحقق أن هذه الرسالة من الرسائل التي ألّفها أبو البركات في آخر أيامه.

١٣- الموجز في علم القوافي:

يعد الموجز أيضاً من المؤلفات المختصرة التي أعدّها الأنباري ليمليها في مجلس واحد على تلامذته في المدرسة النظامية. يضم الكتاب مقدمة وستة فصول.

الفصل الأول: في معرفة القافية، ذكر فيه معنى القافية لغة واصطلاحاً وآراء الخليل والأخفش... الخ.

الفصل الثاني: في معرفة ما يعرض في القافية، أجمل فيه ما يعرض فيها من حروف وحركات، وفصلهما في الفصلين التاليين.

تكلم في الفصل الثالث: عن الأحرف، وهي الدوى، والوصل، والخروج، والردف والتأسيس والدخيل. ثم تكلم عن الحركات وأنواع القافية وعيوبها.

١٤- نزهة الألباء في طبقات الأدباء:

بدأه بذكر أول من وضع النحو والروايات التي تتحدث عن نشأة النحو، ثم ترجم للنحويين واللغويين من بعد ذلك حتى وصل إلى شيوخه الذين أخذ عنهم. أمثال الجواليقي وغيرهم.

أراد الأنباري بهذا الكتاب تلخيص أخبار النحويين واللغويين متمماً به ما ألفه في مختلف علوم العربية، وهي عنده النحو، واللغة، والتصريف والعروض والقوافي، وصنعة الشعر، وأصناف علمين آخرين هما علم الجدل وأصول النحو.

١٥- الوجيز في التصريف:

يعد من مختصرات الأنباري التي قصد بها تعليم المبتدئين، يتكون الكتاب من ستة فصول إضافة إلى المقدمة.

تحدث في الفصل الأول عن معنى التصريف في اللغة والاصطلاح.

وفي الثاني: عن أبنية الأسماء والأفعال، التي لا زيادة فيها.

وفي الثالث عن حروف الزوائد، وفي الرابع عن معرفة الحذف، مقيس وغير مقيس. وفي الخامس عن معرفة التغيير والحركة والسكون، وفي السادس عن معرفة الإدغام. لم يتناول فيه أبنية الصرف المعروفة كأبنية الفعل والمصادر والمشتقات وجموع التكسير.

يعود زمن تأليف هذا الكتاب إلى فترة عمل الأنباري بالمدرسة النظامية، ولذلك يغلب الظن أنه ألّف هذا المؤلف ليلقيه درساً على تلامذته بالنظامية.

١٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:

وسنتناول الحديث عنه لاحقاً بإذن الله.

٢- كتبه العربية التي لم تصل إلى القارئ:

١- الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظار.

٢- الأسئلة في علم العربية.
٣- الأسماء في شرح الأسماء.
٤- الإشارة في شرح المقصورة. ذكره الأنباري نفسه بهذا الاسم، وذكره الصفدي، والسيوطي، والخواستاري باسم شرح مقصورة ابن دريد، ولقد ذكرت ذلك عند الحديث عن شعره.
٥- اشتقاق الفعل من المصدر: ذكره الأنباري في معرض حديثه عن الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسألة اشتقاق الفعل من المصدر، أم المصدر من الفعل.
٦- الأضداد.
٧- الأنوار العربية.
٨- البلغة في أساليب اللغة.
٩- البلغة في نقد الشعر.
١٠- البيان في جمع أخف الأوزان ذكره البغدادي باسم التبيان.
١١- تفسير غريب المقامات الحريرية ذكره بهذا الاسم الصفدي والسيوطي وحاجي خليفة، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام باسم تفسير لغة المقامات وذكره ابن قاضي شهبة باسم تفسير المقامات الحريرية. وعدهما البغدادي كتابين منفصلين[1]، أحدهما تفسير غريب المقامات الحريرية، والآخر باسم شرح المقامات للحريري.
١٢- جلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلق الظروف في قوله: "**أحل لكم ليلة الصيام...**".
١٣- الجمل في علم الجدل.
١٤- الحض على تعليم العربية.
١٥- حلية العربية.
١٦- حلية الطراز في حل الألغاز.

---

(١) ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، عنى بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين، ج٢، ص١٧٨٩، مكتبة المثنى، بغداد.

١٧- حواشـي الإيضـاح ذكـره حـاجي[١] خليفـة أن الأنبـاري ممـن عنـوا بكتاب "الإيضاح" لأبي علي الفارسي. وذكره البغدادي[٢] باسم شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي في النحو.

١٨- حيص بيص.

١٩- ديوان اللغة.

٢٠- رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية.

٢١- شرح الحماسة.

٢٢- شرح دواوين الشعراء.

٢٣- شرح المقبوض في العروض.

٢٤- شـفاء السـائل فـي بيـان رتبـة الفاعـل، ذكـره الأنبـاري بهـذا الاسـم مرتين، ومرة أخرى باسم شفاء السائل عن رتبة الفاعل، ذكره بالاسم الأول الصـفدي، والسيوطي[٣] وذكـره ابـن قاضـي شـهبة باسـم شـفاء السائل في رتبة الفاعل[٤].

٢٥- عدة السؤال في عمدة السؤال.

٢٦- الفائق في اسماء المائق.

٢٧- فعلت وأفعلت.

٢٨- قبسة الأديب في أسماء الذيب.

٢٩- قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب.

٣٠- كتاب الألف واللام.

٣١- كتاب في يصفون.

٣٢- كتاب كيف.

---

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة، ج١، ص٢١٩.

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين مؤلفه: إسماعيل باشا البغدادي، ص٥٢٠، مكتبة المثنى، د. ط، عام ١٩٥١م.

(٣) الوافي بالوفيات ٧١/٦، البغية /٣٠١.

(٤) وفيات الأعيان

٣٣- كتاب ما.

٣٤- كتاب لو.

٣٥- كتاب كلا، وكلتا.

٣٦- لباب الأدب.

٣٧- المرتجل في إيصال تصريف الجمل.

٣٨- المرتجل في شرح السبع الطوال.

٣٩- المسائل البخارية.

٤٠- مسائل سأل عنها بعض أولاد المسترشد بالله.

٤١- المسائل السنجارية.

٤٢- مسألة دخول الشرط على الشرط.

٤٣- المعتبر في الفرق بين الوصف والخبر.

٤٤- مغاني المعاني وهو شرح لديوان المتنبي ذكره الأنباري.

٤٥- مفتاح الذاكرة، يبدو أنه أحد كتبه في اللغة ويذكر البعض بين كتب اللغة والنحو.

٤٦- المقبوض في العروض.

٤٧- مقترح السائل.

٤٨- الميزان في النحو، ذكره البغدادي باسم ميزان العربية. وذكره حاجي خليفة أن ابن الإربلي[١] قد شرحه.

٤٩- عقود الإعراب ذكره الخوساري باسم عقود الإعراب[٢].

٥٠- الزهرة في اللغة.

٥١- سبط الأدلة في النحو.

---

(١) هدية العارفين، البغدادي /٥٢٠.

(٢) كشف الظنون، حاجي خليفة ١٩١٨/٢.

ب- الكتب الدينية:

١- أصول الفصول في التصوف ذكره الصفدي والسيوطي والخوستاري[١].

٢- بداية الهداية.

٣- التفريد في كلمة التوحيد.

٤- التنقيح في مسائل الترجيح بين الشافعي وأبي حنيفة.

٥- الداعي إلى الإسلام في أصول الكلام[٢].

٦- اللباب ذكره الصفدي أنه في الأصول.

٧- لباب المختصر، عد الصفدي والسيوطي بأن لباب المختصر كتابين[٣].

٨- منثور العقود في تجريد الحدود.

٩- نسمة العبير في علم التعبير.

١٠- نقية الوارد الفريد في علم التوحيد ذكره الخونساري باسم بغية الورد[٤].

١١- نقد الوقت.

١٢- نكت المجالس في الواعظ.

١٣- النور اللائح في اعتقاد السلف الصالح.

١٤- هداية الذاهب في معرفة المذاهب.

ج- كتب التاريخ والسيرة:

١- أخبار النحاة ذكره الذهبي وابن قاضي شهبة، ولعله نزهة الألباء[٥].

٢- تاريخ الأنباري.

---

(١) الوافي بالويات ٧٣/٦، البلغة ٣٠٢، روضات الجنان ٤١٠/١.

(٢) الوافي بالوفيات ٧٩/٦.

(٣) الوافي بالوفيات ٧٠، البغية ٣٠١.

(٤) روضات الجنان ٤١٠/١.

(٥) تاريخ الإسلام ٥٧٧/١٤.

٣- الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة. ذكره بعضهم باسم الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم.

وفاتــه:

بعد حياة مليئة بالنشاط العلمي، ذاخرة بالإنتاج العلمي والأدبي بعيدة كل البُعد عن حياة البذخ والترف والمتعة التي تميز بها العصر السلجوقي، وتميز أمراء ذاك العصر وعلماءه بالعيشة الرغدة. إلا أن صاحبنا نأ بعيداً عن ذلك، إذ جعل العلم هو متعته التي عاشها.

وفي الجانب الشرفي من بغداد، وفي داره بالخاتونية صعدت روح شيخنا الأنباري إلى بارئها. وكان ذلك في شعبان سنة (٥٧٧هـ) وقد أجمع المؤرخون بأن وفاة الأنباري كانت في شعبان إلا أنهم اختلفوا في يوم وفاته، والذي عليه الأكثرون، ويبدو أنه صحيح، أنه توفى ليلة الجمعة التاسع من شعبان[(١)] أي عشية يوم الخميس الثامن من شعبان، وذكر ابن الدبثي أن وفاته كانت ليلة الجمعة السابع من شعبان. وزعم ابن قاضي شهبة في أحد قوليه إن وفاته كانت في الثامن عشر من الشهر المذكور وهو بعيد.

توفى وكان له أربع وستون سنة، وكان زاهداً عابداً، مخلصاً ودفن أبو البركات -رحمه الله- يوم الجمعة، في قرية الشيخ أبي إسحاق الشيرازي باب أبرز.

وعلى هذا يكون أبو البركات الأنباري قد عاش أربعة وستين عاماً وبضعة أشهر قضاها بين تلقيه للعلم ثم يصبح من الرموز البارزة في المدرسة النظامية إذ أسهم في نشر اللغة العربية والفقه، وذلك بمشاركته في التدريس في النظامية.

وكما كانت مؤلفاته الثرّة التي ما زالت هُدىً يهتدي بها كل طالب علم خير دليل على تميّز الأنباري.

---

(١) إنباه الرواة ١٧١/٢.

رحم الله الشيخ أبا البركات الأنباري، لقد طلب العلم لله، وعلمه للناس قربه لله، وانتصر على نفسه الأمّارة بالسوء، وهانت في عينه الدنيا ومطامعها، فعاش عزيزاً، ومات إماماً.

المبحث الثالث

عصر الزبيدي

تعريف بالعصر

- ❖ المطلب الأول: الحياة السياسية
- ❖ المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية
- ❖ المطلب الثالث: الحياة الاقتصادية
- ❖ المطلب الرابع: الحياة العلمية والفكرية والثقافية

التعريف ببني رسول

إن لتسمية بن رسول لها قصة، فإن نسبهم ينتهي إلى محمد بن هارون الغساني، لُقب جدهم محمد بن هارون بن أبي الفتح بن نوح بن رستم يلقب رسول؛ لأنه كان رسول الخليفة العباسي إلى الملوك، وكان يرسله بغير كتاب ثقة به واعتماداً على لباقته(١)، وكان يعود من عند الملوك بدون رسائل كذلك أو ربما برسائل شفوية.

لقد اختلف المؤرخون في أصل نسب بني رسول، منهم من يقول أنهم ينحدرون من أصل فارس؛ لأن جدهم يسمى "رستم" منهم من يذكر أنهم من أصل تركماني لأنهم يتحدثون اللغة التركمانية. وذكر مؤرخو اليمن أن نسب جدهم ينتهي إلى عمرو بن عامر بن ماء السماء بن الأزد بن الغوث(٢). وهذا نسب عربي ينتهي إلى الغساسنة.

---

(١) بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، تأليف القاضي حسين بن أحمد القرشي، ص٤٤، عنى بنشره الدينري في مصر، القاهرة، ١٩٣٩م.

(٢) تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، تأليف الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط/٣، ص١٩٢.

المطلب الأول

الحياة السياسية

لقد شهدت بلاد اليمن حضارات عديدة منذ عصر ما قبل الإسلام، وكانت قبائلها من أولى القبائل التي تلاحقت وفودها على النبي صلى الله عليه وسلم. ويذكر مؤرخو اليمن أن اليمنيين أسلموا جميعهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وشاركوا في الفتوحات.

تأسست الدولة الأيوبية في اليمن، وتوحدت البلاد تحت حكم الأيوبيين بعد طول انقسام ونزاع.

في تلك الفترة كان بنو رسول نواباً لبني أيوب. هنا اشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن من بني رسول، ولم يخافوا أحداً من العرب، ولا من الغزو كخوفهم من بني رسول، وذلك لما شاهدوه فيهم من الشجاعة والإقدام وحسن السياسة.

في سنة (٦١٥هـ- ١٢١٨م) أناب الملك مسعود يوسف بن الكامل – والذي يعد آخر ملوك بني أيوب على اليمن- الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول، أنابه عنه في اليمن تحت السيادة الأيوبية.

توفى الملك مسعود، وبعد وفاته بعامين أعلن الأمير نور الدين عن قيام دولة بني رسول في اليمن. وبذلك انقضت دولة بني أيوب وقامت على إثرها دولة بني رسول.

ومما ساعد على قيام دولة بني رسول أن دولة بني أيوب أصابها نوع من الضعف في كل من مصر واليمن[١]. وهكذا حل بنو رسول محل الأيوبيين في حكم اليمن واعترف الخليفة العباسي بها.

---

(١) ينظر الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، (٥٦٩- ٦٢٦هـ)، تأليف محمد بن علي مسفر عبيري، ص١٩١- ١٩٥، دار المدني للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

فأقام نور الدين سلطنته وأصبح هو المؤسس الحقيقي لدولة بني رسول[1]. بعدها توافدت مجموعات من الأمراء لتهنئ نور الدين وتبايعه بتوليه السلطة على اليمن.

بعدها اتبع نور الدين بعض الخطوات ليرسخ أقدامه على اليمن، ذلك الصلح الذي عقده مع الأشراف الزيديين.

لكل دولة أُسس معينة تتبعها لتسير عليها الدولة. لذلك اتبع بنو رسول أُسس لإرساء دعائم حكم دولتهم لذلك قُسمت الدولة إلى ولايات، وجعلت في كل ولاية والياً لتكن له مسئولية الولاية، إذ تتبع الولاية في الأصل إلى جهة الإقطاع المعينة. إذ أن الدولة تعمل بنظام الإقطاع.

تدرجت الإدارة عند بني رسول في شكل هرمي، إذ نجد على قمة الهرم الملك أو السلطان وهو رأس الدولة، والمسئول الأول عنها، تلي وظيفة الملك وظيفة نائب الملك، وهي وظيفة تتعلق بالنيابة عن الملك الحاكم. إذ يقوم نائب الملك بجميع الأعمال التي يقوم بها الملك بدون تخصيص إلا إذا نص على ذلك مرسوم نيابته، فهو يولي ويعزل، ويوقع نيابة عن الملك، ويصدر المناشير ويشرف على الدواوين أهمها ديوان الجيش، ويجلس للمظالم، وإلا آخر أعمال الملك.

الوزارة منصب قديم عرفته الدولة الإسلامية، وهي أم الخطط السلطانية والرُتب الملوكية؛ لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة، وله حماية الكافة ومخاطبة من بعد عنه في أمور جباية المال وإنفاقه[2]. وتُعد الوزارة من أهم الوظائف في الدولة وأرفعها مرتبة، والوزير هو الذي يساعد الملك في إدارة شئون الحكم، فهو الرجل الثاني في الدول.

---

(١) ينظر اليمن عبر التاريخ، دراسة جغرافية – تاريخية– سياسية شاملة، أحمد حسين شرف الدين، ص٢٢٥، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.

(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي، عنى بتصحيحه محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت– لبنان، ط/٢، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، ص٢.

الحاجب: هي وظيفة يقوم صاحبها بتنظيم الدخول على السلطان، ويقوم بعمل الوساطة بينه وبين الرعية، وفي خروج السلطان يتقدم أمام الركب، ويتصدى لفصل المظالم، خصوصاً فيما لا تسوغ فيه الدعوة من الأمور الديوانية ونحوها.

على أن سلطة ونفوذ صاحب هذه الوظيفة كانت تقوى وتضعف من وقت لآخر بحسب قوة الملك وضعفه.

ثم كانت وظيفة الزمام وتطلق على كبير خدم السلطان ويسمى "الطواشي" ومهمته الإشراف على خدمة بيت السلطان.

ثم تأتي وظيفة أمير العلم وهو من يشرف على الأعلام التي تحمل شعار الدولة وعلى الطبلخانة(١) السلطانية.

ومن الوظائف التي لها مكان في الدولة وظيفة القضاء. إذ يُعد منصب القاضي من أعلى القضاة في الدولة. إذ يقوم الملك باختيار قاضي القضاة، ويجب أن يقيم في عاصمة الدولة قريباً من السلطان.

يطلق اليمنيون عليه اسم الحاكم، وعلى مكان القضاء مجلس الحكم، وتدل هذه التسمية على وجود مكان مخصص لعقد جلسات القضاء، وهو بمثابة المحكمة في الوقت الحاضر.

أما الجيش في الدولة فكان مُقسم تحت قيادة الأمراء، كذلك استعانت الدولة بالمماليك خاصة المماليك البحرية إذ تميزوا بالفروسية والرمي، ما لا يجيده مماليك مصر.

كان قائد الجيش يلقب بـ "أمير القلم" ومن أشهر من تولوا هذه الوظيفة الأمير حسام الدين. وكان لكل حصن أمير مسئول عنه يليه ما يعرف بالزمام، وبالدولة عدد من الحصون مثل حصن ثعبان، وتعز، والدملوة.

كان للدولة عدد من السجون أشهرها سجن دار الأدب "قاهرة تعز" وهذا السجن يسجن فيه الملوك والأمراء من الأسرة المالكة(١).

---

(١) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٦٨.

عرف بنو رسول السفارة واهتموا بتبادلها مع كثير من سلاطين عصرهم، وكانوا يختارون ذوي القربى والمخلصين لهم ليكونوا سفراء من قِبلهم.

كان للسلطان مكان يطرح فيه بعض الأمور ويعرف بالمقام وهو عبارة عن مجلس للشورى، إذ كانت ترد الرسائل المرسلة للسلطان وهو في المجلس أي: المقام.

كما كان للمرأة الرسولية دوراً بارزاً في الحكم في الدولة، إذ نجد المرأة تميزت بالقوة والسياسة والحنكة، مثال ذلك الآدر الكريمة جهة الطواشي(٢)والدة الملك المجاهد(٣).

استمر حكم بني رسول لليمن لأكثر من قرنين من الزمان، إذ اتسع ملكهم فشمل أكثر بقاع اليمن الشمالية والجنوبية بما في ذلك حضرموت، وبلاد الشام ومكة المكرمة. بعدها بدأت الدولة تضعف مما جعل بنو طاهر يستغلون ذاك الضعف إلى أن وصلوا للسلطة في اليمن، وبذلك أسدل الستار على الدولة الرسولية.

لم يكن لعبد اللطيف الشرجي الزبيدي دور بارز في السياسة ولم يتأثر بها كثيراً، بالرغم من أنه كان محل اهتمام لأحد سلاطين بني رسول.

---

(١) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تأليف يحيى بن الحسن بن القاسم محمد بن علي، تحقيق وتقديم، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، د. مصطفى محمد زيادة، ص ٤٦٩، الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

(٢) العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، الخزرجي، ج٢، ص٧١.

(٣) هي ماء السماء بنت يوسف، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي، ج٢، ص١٤١، ط/٤، ١٩٧٩م.

المطلب الثاني

الحياة الاجتماعية

قامت دولة بني رسول عقب دولة بني أيوب. وبما أن بني رسول كانوا على صلة وثيقة ببني أيوب، قامت دولتهم ويزينها الإسلام ويكسوها.

تميز السلاطين بتدينهم إذ نجدهم كثيراً ما يحجون إلى بيت الله الحرام، إذ يتحرك موكب الحج في زفة يتقدمها السلطان والوزراء، والأمراء وكل رجال الدولة بسير الموكب إلى أن يصل إلى البيت الحرام فيقومون بكسوة البيت. كذلك يكثر السلاطين من الخشوع والدعاء والبكاء(١). وبعد انقضاء الحج يفرقون الصدقات إلى الفقراء، وقد تصل صدقاتهم أحياناً إلى كل بيت بمكة.

كذلك اهتمت الدولة بالأيتام، إذ وفرت لهم المدارس والمعلمين لتحفيظ القرآن، والعلوم الأخرى، كذلك كانوا يوقفون لهم أغلى ما يمتلكون.

تميز سلاطين بني رسول بحبهم للطبيعة الساحرة، فلذلك كانوا يقومون برحلات الصيد.

كذلك كانت لهم مجالس يجتمع فيها الأدباء والشعراء، ويقوم كل منهم بإلقاء ما جادت به قريحته(٢).

ثمة صفة أخرى امتازت بها الدولة الرسولية، كانت ترسل الهدايا إلى البلاد التي تجاورها(٣). كذلك كانت تأتيها الهدايا من تلك الدول.

اهتمت الدولة بمن يأتي عابر بلادها، فهيأت له ما يعرف بدار الضيف، وكانت تلك الدار في منطقة ذي عدينة، جُعل فيها طعام للوافدين.

اهتم ملوك بني رسول يأمر الرعية إذ نجد الملك المظفر كان لا يكلف رعيته بما لا تطيق إذ إنه كان محباً للرعية ومحسناً إليهم.

---

(١) ينظر تاريخ ابن خلدون، العلامة عبد الرحمن بن خلدون المصري، القسم الأول، ج٥، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ص ١٠٨٧- ١٠٩٦ .

(٢) العقود اللؤلؤية، الخزرجي، ج ، ص١٠٨٧- ١٠٩٦.

(٣) تاريخ ابن خلدون.

قدم التجار المقيمون بالثغر التقاديم[١] النفيسة وكانت تلك عادة متبعة فردها الملك الأشرف، وأمر بإفاضة الخلع عليهم.

اشتهرت الدولة بعمرانها المتفرّد، ومبانيها الرائعة من القصور الضخمة، إذ كان لهم قصر ليس له مثيل في الشام، ولا في العراق ولم يشاهد مثله أبداً في ذلك الزمان.

كذلك قام ملوك بني رسول بإعادة بناء الاسوار وتصميم أبوابها على صور رائعة.

كان بمدينة زبيد بستان للراحة مسمى بحائط لبيق[٢] كانت له طلعات مزينة بالذهب والفضة مزخرفة مفروشة بثياب من الحرير.

كما كانت هناك دُور عديدة مميزة على غيرها منها قصر الخورنق ودار الوعد ودار الذهب، ويعرف بالركن اليماني من الدار السلطاني[٣].

كان السلطان يتصدق على الرعية في سائر الجهات اليمنية بأن يسمح لهم بالذراع.

كانت لهم عادة عرفت بالسبوت ظهرت في مدينة زبيد، وهي خروج جميع الأهالي رجالاً ونساء في موسم الرطب إلى بساتين النخيل كل يوم سبت، ويستمر ذلك طيلة موسم الرطب[٤].

وللسلاطين مجالس تعرف بمجالس الشرب، يجمع فيه السلطان بطانته المقربة والشعراء الذين يكثرون المدح، وكان لكل سلطان شاعره الخاص الذي يقوم بمدحه، نجد أن الشاعر محمد بن حميد مدح السلطان نور الدين في قصيدة هذه بعض أبياتها[٥]:

قد قيل جاور لتقنى البحر أو ملكاً * أنت المليك وأنت البحر يا عمرُ

ما حاز ما حزت لا عربٌ ولا عجمٌ * ما شاد ما شدت لاجنٌ ولا بشرُ

---

(١) العقود اللؤلؤية، الخزرجي، ج١، ص٣١١.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص٢٤٢.

(٣) العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٢٩.

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص١٤٦.

(٥) الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، محمد علي، ص٣١٠.

إذا الجـدود بهـم أبنـاؤهم شـرفو * أو فـاخروا فـ بـك الأجـداد تفتخـروا

كذلك كانت تحتفل دولة بني رسول بذكرى عاشوراء. ثم مُنعت النساء من اتباع الجنائز والنياحة على من مات.

كان لهم مجلس في مجلس رمضان يعرف باسم مجلس التشفيع، يحضر هذا المجلس الفقهاء والقضاة والأمراء، والوزراء، ويتناول المجلس مواضيع شتى للنقاش.

كانوا يستخدمون ترحالهم الخيل والبغال والحمير والأفيال كما كانت هناك نزهة يقوم بها السلطان يتخير لها المكان وكان لهم اهتمام فائق بالخيل، وطريقة شدها كانت بالغة في الأهمية.

كان لرجال الدين مكانة خاصة في الدولة الرسولية إذ كانت لهم مجالس تجمعهم يتناولون فيها الطعام مجتمعين.

كان لبني رسول اهتمام بالغ بالمناسبات الدينية إذ يحرص السلاطين على حضور "الكتيب"(١) وهو الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج من كل عام، وكان السلاطين في هذه الليلة يأمرون الحجاب ألا يحولوا بينهم وبين الرعية، ففي تلك الليلة تزال الفوارق الاجتماعية بين السلاطين ورعيتهم(٢).

وكان سراج الدين الزبيدي ممن حضر هذا المجلس، وذلك لأهمية وضعه الاجتماعي في الدولة الرسولية، إذ كان أحد أعمدة العلم والدين في الدولة، فلذلك كانت له مكانة مميزة لدى ملوك وسلاطين بني رسول(٣).

---

(١) العقود اللؤلؤية، الخزرجي، ج٢، ص٢٤٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤٢.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص١٣٨.

المطلب الثالث

الحياة الاقتصادية

إذا أراد إنسان أن يتوغل في دواخل دولة معينة لا بد له من التعرف على الحالة الاقتصادية في تلك الدولة، وكيفية معيشة أهلها.

وبما أننا نريد أن نتعرف على بني رسول وحال دولتهم فحري بنا أن نتناول الحالة الاقتصادية في دولتهم.

لقد تعرفنا على علاقة بني رسول برعيتهم وبالدول الأخرى. لقد انتهج بنور رسول نهجاً إسلامياً في دولتهم فلذلك اعتمدوا في اقتصادهم على الزكاة والعشور والخراج وغيرها.

كانت الدولة تقوم بجمع أموال الزكاة ممن وجبت عليهم وإيداعها في بيت المال.

ثم العشور وهي عبارة عن الضريبة التي تفرضها الدولة على البضائع المستوردة من الخارج.

أما ديوان الخراج فمهمته جمع الأموال المقدرة للدولة من وجوه عديدة أهمها خراج الأراضي الزراعية، ورسوم النخل والعشور والجزية، توريدها لبيت المال.

اهتمت الدولة بنظام الإقطاع الذي تمنحه الدولة لشخص من الأشخاص، سواء كان أميراً أو قائداً عسكرياً أو موظفاً بالدولة. يُدر الإقطاع دخلاً معيناً يكون بمثابة راتب.

فُرضت ضريبة إضافية عرفت "بالمعونة" فرضها السلطان عمر بن علي، على المزارعين بجانب الخراج الذي كانوا يخرجونه.

أما أهم مصدر من مصادر الدخل عند بني رسول فكان ما يجب من التجار، وبخاصة أن اليمن كان مركزاً تجارياً واسع النشاط.

نزل الجراد على اليمن فاستولى على الزرع والثمار فاشتكت الرعية إلى السلطان فسامحهم من الخراج. أعقب ذلك بأن حل قحط بالبلاد، وخلت كثير من البلاد من أهلها، ومات الناس جوعاً.

وكانت تجارة بني رسول رائدة، إذ تصلهم التجارة من الجهات الشامية، وكذلك النشاط التجاري البحري الواسع في المحيط الهندي، والبحر الأحمر، وكانت عدن مركز ذلك النشاط لما يعرف بموسم عدن، وكذلك وصفها ابن بطوطة "بأنها مرسى بلاد اليمن"(١).

وكان السلطان ينزل النخل سنوياً لاستخراج الأموال من جهات النخل من زبيد وغيرها.

قام الملك الأشرف بأعمال اقتصادية تحمد له إذ نجده قام بإبطال "المكوس" المحدثة "الضرائب" وكذلك ألغى الضرائب على العطب(٢) "القطن" تشجيعاً للمزارعين، كذلك قام بإدخال زراعة الأرز إلى بلاده.

أما نفقات الدولة منها النفقات الملكية فنجد أنها كبيرة وشملت نواحي شتى، منها نفقات الدور الملكية، والحفلات والأعياد، كذلك الهبات التي تقدم للعلماء وغيرهم ورواتب جميع من يعمل بالدولة والنفقات الحربية.

وكانت لهم عملة مصاحبة لكل ملك تولى أمر الدولة، أما العملة المستعملة الدرهم ويصنع من الذهب والفضة.

ظهرت عملة جديدة في الدولة عرفت باسم الدرهم الرياحي(٣) وصدر أمر السلطان ألا يؤخذ من الرعية في جمع أموال الخراج إلا هذا الدرهم.

وكان للدولة أمين للخزانة يكون مسئولاً عنها وعن الأموال التي بها والتي صرفت ويعرف بالخازندار(٤).

---

(١) ينظر اليمن في تاريخ ابن خلدون المسمى الصبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون، تبيين وتعليق محمد حسين الفرح، ص٦٤٢، الهامش، الناشر الهيئة العامة للكتاب، اليمن– صنعاء.

(٢) غاية الأماني، محمد يحيى، ص٤٦٦.

(٣) ينظر العقود اللؤلؤية، الخزرجي، ج٢، ص٦١.

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص٢١٢.

مما تقدم تبيّن لنا أن الدولـة تُعد من أثرى الدول التـي قامت بـاليمن في تلك الفترة ويتضـح ذلك فـي مستوى الرفاهيـة مـن المبـاني الضـخمة التـي كانـت طابـع العصر.

المطلب الرابع
الحياة العلمية والفكرية والثقافية

كانت للدولة الأيوبية آثار علمية طيبة، ثم تأتي الدولة الرسولية لتقتفي أثر بني أيوب في ذلك الملك الذي ينهض بكل أمة مهما كان تخلفها.

تميزت الدولة الرسولية، وأصبحت منارة للعلم، فأسست المدارس، وعمّرت المساجد التي ساهمت مساهمة فاعلة في نشر العلم.

كذلك أنجبت الدولة علماء وفقهاء. إذ ينقسم العلماء إلى سنّة وزيدية، ومعتزلة(١).

كما كانت هناك صلات علمية قوية بين البلاد والحرمين الشريفين خصوصاً مكة المكرمة. حيث كانت مقصد أهل اليمن وفقهائها، فكلما نبغ واحد منهم وألمّ بما يدرس في بلاد إلماماً تاماً من علوم الفقه والحديث والنحو واللغة والقراءات، رحل إلى مكة لطلب المزيد من العلم على يد علماء مكة.

كذلك اجتذبت اليمن إليها عدد من العلماء والطلاب خاصة من بلاد إفريقيا حيث يفد إليها عدد من المسلمين ليتعلموا على فقهاء اليمن العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية.

كما أن بعض فقهاء اليمن يسافرون إلى إفريقيا بأنفسهم لتدريس وتعليم أبناء هذه البلاد أصول الدين الإسلامي.

لقى الفقيه في اليمن، وفي دولة بني رسول عناية خاصة إذ نجد الفقهاء يتمتعون بمكانة خاصة مرموقة في المجتمع اليمني، وهم طبقة الأعيان وهم رجال الإفتاء والمدرسون والقضاة.

وكما كان للدولة اهتمام برجال الدين، كذلك كان لرجال الدين دور يستحقون اهتمام الدولة بهم إذ نجدهم اهتموا بعلم أصول الفقه، فألّفوا فيه الكتب. كذلك علم الحديث فكان موضع اهتمام جميع الفقهاء حيث يتوجب عليهم حفظ

---

(١) غاية الأماني، محمد يحيى، ص٤٥٤.

الأحاديث التي تساعدهم على استنباط الأحكام الفقهية، فكانوا ينتقلون من بلد إلى آخر، داخل اليمن وخارجها لسماع الحديث. فلذلك تميز العلماء بضبط الحديث وإتقانه، ومن هؤلاء الإمام منصور بن أبي الخير الشماخي.

إلى جانب الاهتمام بالعلوم الدينية، نرى مدى اهتمامهم بما يتصل بها وهي فروع العربية مثل النحو الذي اهتم به أهل اليمن فرحلوا إلى مكة والمدينة(١) وكان لأهل البصرة قدم السبق. وفضل الرحيل إلى البلد السعيد فقدم أبو عمرو بن العلاء البصري إلى اليمن وكان له في ذلك حديث(٢). كذلك جذبت بغداد والبصرة علماء اليمن مثل الفقيه الحافظ محمد بن يحيى بن سراقة العامري تفقه بالبصرة بأبي الحسين بن اللبنان القرضي.

كذلك نال الأدب حظاً وافراً من العناية في العهد الرسولي إذا تناولنا الشعر كان هناك عدد من الشعراء الذين نبغوا في الشعر وتناول شعرهم جميع أغراض الشعر آنذاك.

إذا كان عدد من الملوك الرسوليين تميز بقريحته الشاعرية، فحري للدولة والرعية أن يسيروا في ذاك الطريق الذي اختطاه لهم مؤسس الدولة، ومنهم شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول، ثم الملك المجاهد الذي وصف بأنه من أعلم بني رسول وكان شاعراً من شعره(٣).

نلت أنا العز بأطراف القنا * ليس بالعجز المعالي تجتني

نحن بالسيف ملكنا اليمنا

لك فخر تدعي الناس لنا * أعرق العالم في الملك أنا

---

(١) نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها، تأليف د. هادي عطية مطر الهلالي، دار آفاق العربية للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٨٤م، ص٤٠.

(٢) انظر المرجع السابق، ص٤٧.

(٣) ينظر العقود اللؤلؤية، الخزرجي ٢/٢٤٤.

- ينظر تاريخ اليمن السياسي، محمد يحيى الحداد، ص٢٧٢، دار الهنا للطباعة والنشر، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

أنا شيل الملك زين الكتب * يوسف جدي وداود أبي

فالشهيد الملك زاللي الحب

وعليّ القيل عالي المنصب * جدنا بعد رسول جدنا

إن نكن أضحت علاهم خبرا * فالعلى من بالعين يرى

أنا كالليث إذا ما زأر

أنا كالسجر إذا ما زخرا * المنايا في يمين والمنا

اهتمت الدولة بالمدرسة كمؤسسة تعليمية، إذ تُعد المركز الأول لنشر العلم، وكان لكل مدرسة مدرس للفقه ومعيد، ومعلم لتحفيظ القرآن، فضلاً عن إمام ومؤذن، تضم المدرسة عدد من الطلاب بالإضافة إلى الفتية الأيتام.

اهتم سلاطين بني رسول بأمر التعليم فأنشأوا عدداً من المدارس نتعل المدرسة الوزيرية، وبجانب هذه المدارس أسس مدرسة في مكة المكرمة. كذلك أنشأ الملك المؤيد مدرسة بالقرب من تعز عرف بالمؤيدية فيها خزانة من الكتب النفيسة، وأنشأ الأفضل مدرسة في تعز أيضاً ناحية الجبل. وابتنى أخرى في مكة.

كما كان هناك جامع يعرف بالجامع المبارك الأشرف بقرية المملاح. كما تم تعمير المدرسة المنصورية الحنفية والسيفية الصغيرة والنظامية ومسجد الأتابك ومسجد الطواشي ومسجد ازدمر.

كذلك اهتمت المرأة الرسولية بأمر التعليم وكان لجهة الطواشي، والدة الملك المجاهد آثار طيبة، حيث كانت تحب العلماء وتكرمهم وتعظمهم. ومن مآثرها تلك المدرسة الكبيرة المشهورة بالصلاحية في مدينة زبيد ومدرسة في المسلب من وادي زبيد، وأخرى في قرية السلامة.

وفي الصلاحية برز شيخنا السراج عبد اللطيف الشرجي الزبيدي إذ عمل مدرساً للنحو بالصلاحية، وكان دوره التعليمي بارزلً في تلك الفترة.

لم تكن المدرسة هي المركز التعليمي الوحيد في اليمن بل هناك مراكز أخرى أسهمت في نشر العلم تتمثل في الأربطة والزوايا والختقاوات.

اهتم بنو رسول بالنهضة العلمية والثقافية والأدبية، فقد كان للمظفر مكتبة تعرف بالخزانة السلطانية المظفرية[١] تضم عدداً ضخماً من الكتب المخطوطة لعلماء اليمن في علوم الطب والصناعة والزراعة، والسياسة والنحو واللغة، وعلوم الدين. ثم أن المظفر قد جلب كتباً من الأمصار. قال الفقيه محمد بن الديمي "طالعت كتب الملك المظفر فوجدتها كلها مضبوطة بخط يده، حتى من رآها يقول: لم يكن للمظفر شغل طول عمره "إلا العلم"[٢].

كان يتم توزيع الكتب المنسوخة على المدارس العلمية الجامعة في مدن اليمن، منها مدرسة وجامع المظفر بتعز وكان مثل الأزهر في مصر.

كذلك ازدهر الأدب والشعر والغناء ازدهاراً غير مسبوق، فلذلك برز عدد من الأدباء منهم الأديب البارع منصور بن عيسى بن سحيان كان شاعراً فصيحاً بليغاً.

كما انتشر شعر الموشحات وقال الخزرجي[٣]: "ويشتمل ديوان ابن فليته على ألوان من الشعر لم تكن معمورة بين الأدباء مثل الموشحات والرويت... والحميتي"[٤] تؤكد الموشحات العلاقة الوثيقة بالأندلس التي كانت فيها آنذاك دولة بني الأحمر في غرناطة.

وبما أن ملوك بني رسول قد اهتموا بالعلوم النظرية التي تمثلت في العلوم الدينية والعربية وغيرها، كذلك اهتموا بعلم الطب ولملوك بني رسول إسهامات في مجال علوم الطب منها:

١- المعتمد في الأدوية المقررة، وكتاب البيان في كشف علم الطب للعيان[٥].

---

(١) ينظر العقود اللؤلؤية، الخزرجي، ج٢، ص٢٢٥.

(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون، الهامش، ص٦٣٠.

(٣) العقود اللؤلؤية، ج٢، ص٢٣٦

(٤) المرجع السابق

(٥) ينظر آفاق الثقافة والتراث، مجلة فصيلة ثقافية تراثية، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة عبد الماجد للثقافة والتراث، السنة الثانية عشر، العدد السادس والأربعون، جمادى الأولى، ص١٧٦، جمادى الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

وللملك الأشرف إسهامات طبية منها:

١- الإبدال لما عُلم في الحال من الأدوية والعقاقير.

٢- الجامع في الطب.

٣- شفاء العليل في الطب.

ودولة اشتهر ملوكها بعلم الطب فحري بها أن ينبغ شعبها في هذا المجال ومنهم:

١- أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن فليته وهو من أكابر أدباء العصر الرسولي. ألّف كتاب في الطب باسم "إرشاد اللبيب إلى معاشر الحبيب"(١) ويتضح أنه ألّف كتابه هذا بأسلوب أدبي، ليس أسلوب علمي صرف؛ إذ أنه أديب له اهتمام بالأدب، ولعله ترجم مشاعره وأحاسيسه بشكل نصائح وإرشادات ووصفات طبية.

مهدي بن علي بن إبراهيم العبدي المقرئ اليمني المهجمي، مقرئ فاضل، برع في علم القراءات والفقه والطب، ألّف في الطب كتاب "الرحمة في الطب والحكمة" كان المؤلف قارئاً مشهوراً وطبيباً حاذقاً في عمله(٢).

وكان لآل رسول عناية فائقة بالطب البيطري لا تقل عن عنايتهم بعلماء الطب البشري.

تنحصر اهتمامات علماء اليمن وسلاطين بني رسول في الطب البيطري بشكل محدد، يتعلق بالعناية والاهتمام بأصناف معينة من الحيوانات وبيطرتها، من معالجة أمراضها وتربيتها خاصة الإبل والخيول، لما لها من أهمية متميزة في التراث العربي الإسلامي. فألّفوا عنها وعن بيطرتها مؤلفات تتعلق بأمراضها وأصولها وبيان فضائلها.

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفارسي له كتاب "التبصرة في علم البيطرة"(٣).

---

(١) آفاق الثقافة والتراث، مجلة فصلية/ ١٧٧

(٢) ينظر العقود اللؤلؤية، الخزرجي، ج١، ص١٧٨، مصادر الفكر، ص٤٩٥.

(٣) آفاق الثقافة والتراث، مجلة فصلية/ ١٨٢

ممهد الدين عمر بن يوسف الرسولي له كتاب "المغني في البيطرة".

الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف كان أعلم بني رسول له كتابان في علم الطب البيطري هما:

أ- الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة.

ب- كتاب في الخيل وصفاتها ويسمى "بيطرة الخيل".

كان هذا هو حال الدولة الرسولية، نجدها ارتقت بالعلم والعلماء. إذ كان للعلماء دور بارز في نشر العلم بالدولة، وكان شيخنا سراج الدين الشرجي الزبيدي أحد دعامة التعليم في دولة بني رسول إذ كان له دورٌ بارزٌ وذلك بأنه كان أحد مدرسي النحو والفقه بالمدرسة الصلاحية، وكان ممن يحضر مجالس السلطان العلمية فيجود له بالعلم ويجود له السلطان بالمال، فخرج الشرجي عدداً من الطلاب الذين أسهموا في نشر العلم في بلاد اليمن في ذلك الحين.

المبحث الرابع

حياة الزبيدي

- ❖ المطلب الأول: نسبه – مولده– لقبه– كنيته– نشأته
- ❖ المطلب الثاني: ثقافته وعلمه– شيوخه– من عاصره من العلماء– تلامذته– رحلاته
- ❖ المطلب الثالث: أخلاقه وشخصيته– مذهبه الفقهي
- ❖ المطلب الرابع: نتاجه العلمي– وفاته

المطلب الأول

الزبيدي نسبه- مولده- لقبه وكنيته – نشأته

زبيد مدينة كبيرة مشهورة بالعلم والفضل والدين والصلاح خرج منها علماء كبار لا يحصى عددهم، وطار ذكرهم في البلاد والآفاق. وهي مدينة مدورة الشكل، تقع بين البحر والجبل، وفي جنوبها واديها المسمى "المبارك".

وفي شماليها "وادي رمع" وهي مدينة واقعة بين واديين. ومن شرقيها على مسافة نصف يوم، الجبال الشامخة، والحصون المنيعة، والمعاقل البديعة، والمساكن الرفيعة. وفي غربيها على مسافة البحر الأحمر. وحول المدينة النخيل الباسقة. وبينها وبين صنعاء في الجنوب أربعون فرسخاً. وهي كثيرة المياه والفاكهة، عظيمة البساتين.

وأول من اختط هذه المدينة "محمد بن عبد الله بن زياد الأموي" بأمر المأمون، الخليفة العباسي[١].

أما الشرجة فهي وادي باليمن والشريجة "العقبة التي يلصق بها ريش السهم وعلي بن محمد الشريجي محدث والشرجة ساحل اليمن"[٢] قال صاحب تاج العروس: قال شيخنا "إطلاقه يقتضي الفتح وضبطها العارفون بالتحريك، قلت المعروف المشهور على ألسنتهم بالفتح وهكذا ضبطه غير واحد وقد دخلتها وهي في ميل الوادي منها سراج الدين عبد اللطيف الزبيدي، وابنه أحمد..."[٣].

عرفه السخاوي فقال[٤]: هو عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر السراج أبو عبد الله الشرجي بفتح المعجمة وسكون الراء ثم الجيم –الزبيدي بفتح الزاي- اليماني، المالكي نسباً والحنفي مذهباً.

---

(١) تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، تأليف الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني، ص ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

(٢) تاج العروس، الزبيدي مادة شرج، ص ٦٤.

(٣) تاج العروس، مرتضى الزبييد، مادة شرج، ص٦٤.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف المؤرخ شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي، ج٤، ص٣٢٥، مكتبة القدس لصاحبها حسام الدين.

عرفه السيوطي فقال[١]: هو عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر اليماني الشرجي بالجيم– الزُّبيدي.

عرفه مرتضى الزُّبيدي باعتبار أن عبد اللطيف ضمن من ينتسبون إلى الشرجة وكان تعريفه تحت مادة شرج فقال[٢]: هو سراج الدين عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الزبيدي.

عرفه ابن العماد فقال: هو عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي بفتح الجيم المعجمة وسكون الراء بعدها الجيم.

وقال البغدادي عنه[٣]: هو الشرجي عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الحافظ سراج الدين اليمني الحنفي الشرجي.

أجمع المؤرخون على أن اسمه عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر.

نجد أن هذا الشيخ ينسب إلى منطقتين هما الشرجة وإلى زبيد. اتفق المؤرخون على أن الزبيدي بفتح الزاي. إلا أن السيوطي قد ضم الزاي ليصبح عنده الزُّبيدي في نسبه إلى زُبيد وليس إلى زبيد تلك المدينة المشهورة باليمن. إلا أننا إذا تناولنا مدينة زبيد وتاريخها نجد أن عبد اللطيف يمثل مكانة مرموقة في تلك المدينة العالمة باليمن.

فلذلك نرجح تعريف المؤرخين له بالزبيدي بفتح الزاي.

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف جلال عبد الرحمن السيوطي.

(٢) شذرات الذهب، ابن العماد، ج٧، ص١٧.

(٣) هداية العارفين، البغدادي، ص٦١٦.

مولده:

اتفق المؤرخون على أن مولد السراج عبد اللطيف بن أبي بكر قد وُلد في سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالشرجة.

إلا أن السخاوي ذكر بأن مولده كان في مستهل شهر شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالشرجة.

ولد عبد اللطيف بن أبي بكر في فترة حكم الملك المجاهد ابن الملك المؤيد وهو الملك الخامس لبني رسول في اليمن.

لقبه وكنيته:

لُقب عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر، بسراج الدين، والسراج أحياناً، ولقب بالسراج لما كان يحمله من علم أضاء به الطريق أمام عدد من طلاب العلم بالبلاد، فلذلك حمل لقب السراج والله أعلم.

أما كنيته: كناه السخاوي بأبي عبد الله. ثم أتى وهو يصفه ويصف علمه فقال أبو أحمد(١).

وإذا تناولنا سيرة الزبيدي في كتب المؤرخين ورغم شُح تعريفه عندهم، نجدهم يذكرون أن له ولد اسمه أحمد، وقد سار أحمد هذا على منهج أبيه إذ نجده صار عالماً في زمانه.

إلا أننا لم نتعرف بأن له ولد اسمه عبد الله وإذا كان له ولد يحمل اسم عبد الله قد أغفلته الكتب.

نشأته:

نشأ عبد اللطيف بن أبي بكر بالشرجة التي ولد بها، وبالشرجة حفظ القرآن. حينما اشتد عوده رحل عن الشرجة إلى زبيد سنة اثنتين وستين وسبعمائة. ونجد أنه حين رحل إلى زبيد كان عمره يقدر بخمس عشرة سنة وفي هذه الفترة قد يكون صبياً لم يبلغ سن الرشد. إلا أن شغفه بالعلم وحتى يرتوي من معينه فضّل الهجرة من الشرجة إلى زبيد تلك المدينة التي كثُرت بها المدارس والمساجد لتعليم القرآن وعلوم الفقه بالإضافة إلى العلوم الأخرى التي

---

(١) الضوء اللامع، السخاوي، ج٤، ص

تُدرّس بالمدارس، لذلك ترك شيخنا مدينة الشرجة التي كانت عبارة عن قرية صغيرة، وارتحل إلى زبيد ليكمل نشأته بزبيد. فصارت نشأته نشأة علمية إذ استفاد من علماء زبيد، ومدارسها التي جعلته عالماً يشار إليه في القطر.

المطلب الثاني

ثقافته وعلمه- شيوخه- من عاصره من العلماء تلامذته- رحلاته

ثقافته وعلمه:

تثقف الشيخ سراج الدين عبد اللطيف الزبيدي ثقافة منتقاة من خير كتاب أنزل للبشرية، فكانت ثقافته مستمدة من القرآن؛ لأنه أول ما بدأ طفولته بدأ بحفظ كتاب الله. بالإضافة إلى الثقافة العربية ثم ثقافة عصره الذي عاش فيه وهو العصر الرسولي في اليمن إذ كانت ثقافتهم قد تطبعت بالطابع الديني في الأغلب الأعم ثم ثقافة علمية عربية، بالإضافة للثقافات التي دخلت اليمن عبر علاقتها بغيرها من البلاد.

أما علمه فكان علماً متكاملاً من قرآن وقراءات وفقه، وأصول فقه وحديث، بالإضافة إلى النحو الذي برز فيه وذاع صيته في المنطقة إذ كان أحد الذين درسوا النحو في المدرسة الصلاحية بزبيد ونبغوا فيه، كذلك حضر مجالس الملك الأشرف العلمية، التي تجمع علماء زبيد.

شيوخه:

ذكرنا أن الشيخ عبد اللطيف بدأ بالقراءات بالشرجة ثم ارتحل إلى زبيد، وفي زبيد نهل العلم من عدد من الشيوخ الذين كانت لهم مكانة علمية باليمن، فمن شيوخه:

١- الشهاب أحمد بن عثمان بن بصيص(١) نهل عن هذا الشيخ في النحو والأدب وغيرهما، ولم ينفك عنه حتى مات.

---

(١) أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيص أبو العباس شهاب الدين الزبيدي. قال الخزرجي، كان وحيد عصره في النحو واللغة والعروض، حسن السيرة، مبارك التدريس. بغية الوعاة، السيوطي، ج١، ص٣٣٥، ط/١، ١٣٨٣هـ.

٢- محمد بن أبي بكر الروكي[١]، وقد تتلمذ على هذا الشيخ في علوم العربية أيضاً.

٣- علي بن عثمان المتطيب[٢] وهذا الشيخ المتطبب أخذ عنه الزبيدي الفقه.

٤- عثمان بن أبي القاسم القرني، أخذ عنه الفقه أيضاً.

٥- أبو زيد محمد بن عبد الرحمن السراج[٣] وهذا الشيخ أخذ عنه الزبيدي الفقه أيضاً.

٦- علي بن أبي بكر بن شداد[٤] أخذ عنه الحديث والتفسير.

من عاصره من العلماء:

بالرغم من أن الشيخ سراج الدين الزبيدي قد أخذ عن مشاهير العلماء في اليمن فبالتالي يكون قد تتلمذ معه عند أولئك العلماء عدد لا يستهان به من طلبة العلم والمعرفة، منهم من سار في طريق العلم إلى أن وصل مكانة علمية مرموقة في الدولة، ومنهم من اكتفى بالقليل. ومع اطلاعي على جُل المراجع التي تتحدث عن بني رسول، وكيف أن هذه الدولة الرسولية قد اهتمت بالعلم والعلماء، وأنشأت المدارس وارتقت بالعلم، ومع ذلك لم تذكر المراجع علماء بعينهم عاصروا عبد اللطيف الزبيدي، فلذلك نذكر أنه قد يكون عاصر عدد لا

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الروكي اليمني الزبيدي أبو عبد الله المعروف بالروكي. قال الفاسي في تاريخ مكة: كان إماماً فاضلاً انتهت إليه الرياسة في علم الأدب في اليمن. بغية الوعاة، المرجع السابق، ص

(٢) علي بن عثمان أبو الحسن المتطبب. قدوة الحنفية باليمن في عصره ولاّه الأشرف فضاء مذهبه بزبيد. الضوء اللامع، السخاوي، ص٢٦١.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن السراج بكسر أوله مخففاً، الزبيدي، أحد الفضلاء باليمن يكنى أبا راشد. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، حققه محمد سيد جاد الحق، ج٤، ص١١٦، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م.

(٤) علي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن شداد الحميري أبو الحسن موفق الدين كان فقيهاً عالماً، نحوياً لغوياً مقرئاً محدثاً. بغية الوعاة، ج٢، ص١٥١.

يستهان به من العلماء في الفقه والحديث واللغة العربية بجميع فروعها، ولا بد أنه قد استفاد من أولئك العلماء وقد استفادوا منه أيضاً.

تلامذتـه:

نجد أن سراج الدين عبد اللطيف قد خلف شيخه ابن بصيص في حلقته، فعكف عليه الطلبة واستقر في تدريس النحو بالصلاحية بزبيد، فأفاد واستفاد، وانتشر ذكره في البلاد، وارتحل إليه الناس من سائر أنحاء اليمن وغيرها من البلاد المجاورة.

وبالرغم من أن المدرسة الصلاحية تُعد من أعرق المدارس بمدينة زبيد، إلا أن الشيخ عبد اللطيف الزبيدي لم يذكر له تلاميذ قد تتلمذوا عليه.

ربما تكون كتب التاريخ والنحو قد أغفلت ذلك إلا أننا نجزم على أنه كان شيخاً له مكانة مرموقة في مدينة زبيد، وإلا لما دعاه الملك الأشرف لحضور مجلسه، والتمس منه شرح بعض الكتب، التي شرحها فيما بعد واستفاد منها الملك الأشرف نفسه(١).

وربما ذكرت تلامذته تلك المراجع التي لم تحظ بالاطلاع عليها.

رحلاتـه:

لم تذكر المصادر والمراجع التي بين أيدينا بأن الشيخ السراج عبد اللطيف الزبيدي كانت له رحلات، سوى تلك الرحلة من الشرجة إلى زبيد لطلب العلم.

قد تكون للزبيدي رحلات عديدة داخل اليمن، لأن العلماء يرتحلون من مكان إلى آخر من أجل نشر علمهم بين الناس، فلذلك يمكن أن يكون هذا الشيخ قد تجول في أنحاء بلده اليمن، إلا أن رحلاته خارج اليمن لم تكن معلومة لدينا.

---

(١) ائتلاف النصرة المقدمة، ص ٤.

المطلب الثالث

أخلاقه وشخصيته – مذهب الفقهي

أخلاقه وشخصيته:

تخلّق الشيخ السراج عبد اللطيف الزبيدي بأخلاق القرآن؛ لأنه نشأ على القرآن، أي حفظه ولم يتجاوز عمره خمس عشرة سنة، فلذلك يكون قد تشرّب بالقرآن وأصبحت أخلاقه مقتبسة من القرآن.

بالإضافة إلى ذلك يكون العلم قد أثّر تأثيراً إيجابياً على أخلاق الشيخ وشخصيته العلمية المتميزة.

يمكننا أن نصف بأن شيخنا هذا قد تميز بأخلاق وشخصية قد جمعت شتى العلوم والفنون، فلذلك تكون شخصية متميزة عالمة متأدبة بالآداب والعلوم الدينية من قرآن وأصول فقه وحديث بالإضافة إلى اللغة العربية، فاجتمعت كل هذه العلوم لتسهم في إخراج شخصية هذا الشيخ بصورة طيبة للمجتمع.

مذهبه الفقهي:

نشأ الشيخ سراج الدين عبد اللطيف الزبيدي في أسرة مالكية، وذكر ذلك السخاوي في تعريفه للزبيدي إذ قال المالكي نسباً[(١)]، معنى ذلك أن الزبيدي ينتسب إلى المذهب المالكي الذي تتمسك به أسرته، لذلك أصبح نسباً له.

إلا أنه في واقع حياته يتمسك بالمذهب الحنفي. ذلك المذهب الذي كان يأخذ به معظم أهل اليمن.

فلذلك جمع الزبيدي بين المذهبين المالكي والحنفي وهما من أعرق المذاهب الفقهية في العالم الإسلامي ويتضح ذلك في مدى تأثر الشيخ بهذين المذهبين في علمه وأخلاقه.

---

(١) الضوء اللامع، السخاوي، ٣٢٥/٤.

المطلب الرابع

نتاجه العلمي- وفاته

نتاجه العلمي:

يُعد الشيخ سراج الدين عبد اللطيف الزبيدي من أعلام الفكر والعلم في الدولة الرسولية.

جمع الزبيدي كتباً نفيسة بخط يده ولغيره من العلماء، واعتنى بضبطها وإتقانها، ودرس الفقه بالرحمانية بزبيد أيضاً ثم استدعاه الملك الأشرف فنظم له مقدمة ابن بابشاذ[١] نظمها أرجوزة في ألف بيت، واختصر المحرر في النحو، بل عمل مصنفاً فيه جيداً جعله على قسمين الأول في مفردات الكلم والقسم الثاني في المركبات.

تصانيفه:

١- الأعلام بمواضع اللام في الكلام[٢].

٢- ألفيته في نظم مقدمة بن بابشاذ وقد ضاعت هذه الأرجوزة مع ما ضاع من تراث العربية أو ما زالت مخفية عن الأنظار[٣].

٣- شرح ملحة الإعراب[٤].

٤- مختصر كتاب المحرر في النحو، لعله اختص المحرر عمر بن عيسى[٥].

٥- مقدمة في علم النحو[٦].

---

(١) هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ، من أكابر النحويين، شرح كتاب الجمل للزجاجي وصنف مقدمة في النحو. نزهة الألباء/ ٣٦١

(٢) الضوء اللامع، ج٢/ ٣٢٥

(٣) الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها.

(٤) مصادر الفكر، ص٣٧٦.

(٥) الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها، ص٢١٩.

(٦) الضوء اللامع، السخاوي، ج٢، ص ٣٢٥

٦- نظم مختصر ابن عباد[١].

٧- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة.

وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته.

لم يكن لشيخنا الزبيدي نتاج علمي أوسع من هذه الكتب التي ذكرت، إلا أن لهذه الكتب التي ألّفها وأخرى قام بشرحها وهي لغيره من العلماء، كانت ذا فائدة لطلاب العلم والعلماء، إذ أسهمت إسهاماً واضحاً في تذليل الصعاب التي كانت تحويها تلك الكتب المشروحة.

ربما كانت له كتب في مسودة مثل: كتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، الذي وحده المحقق في مسودة ثم قام بجمعه وتحقيقه، وأصبح كتاباً يستفاد منه في النحو والصرف.

نجد أن الشيخ سراج الدين عبد اللطيف قد أفاد أجيال، سواء كانت في المدرسة الصلاحية بزبيد، أم في حلقات العلم في المساجد، أم في مجلس السلطان، وقد استفاد منه السلطان نفسه، وذلك لما قرأه مثل مقدمة ابن بابشاذ، وملحة الإعراب وغيرها من الكتب النفيسة.

كذلك كان الشيخ فلكياً وله مصنف في علم الفلك لم يذكر اسمه.

وفاتـه:

منذ رحيله من الشرجة إلى زبيد، وهو يطلب العلم، ثم بدأ في نشر العلم وذلك بالتحاقه بالتدريس في المدرسة الصلاحية بزبيد، وبتصنيفه لمجموعة من الكتب، تم إعادة شرح بعضها، نجد الشيخ قضى حياة مليئة بالعلم أفاد طلبته واستفاد هو في بادئ الأمر عندما كان طالباً بزبيد.

بعدها انتقل إلى جوار ربه وكان ذلك في عام اثنين وثمانمائة، وقد أجمع المؤرخون على تاريخ وفاته، كما أجمعوا من قبل على تاريخ ميلاده.

كانت تلك فترة ثرّة في تاريخ حياته إذ قضاها في التحصيل وفي التعليم والتعلّم، خلّف وراءه مجموعة لا يُستهان بها من الكتب التي يمكن أن ينتفع بها طلبة العلم، وكل من يرغب أن ينال شيئاً يسيراً ينتفع به.

---

(١) الضوء اللامع، ص٣٢٥

الفصل الثاني

وصف كتاب الإنصاف في
مسائل الخلاف وكتاب ائتلاف النصرة

المبحث الأول
وصف كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف
بين النحويين البصريين والكوفيين

- ❖ المطلب الأول: زمن تأليف الكتاب
- ❖ المطلب الثاني: مصادر الكتاب
- ❖ المطلب الثالث: منهج الأنباري في الأنصاف
- ❖ المطلب الرابع: شواهد الكتاب
- ❖ المطلب الخامس: مصطلحات الكتاب
- ❖ المطلب السادس: آراء النحاة وأهمية الكتاب في الخالفين

المطلب الأول
زمن تأليف الكتاب

سبق أن تناولت الحديث عن ثروة الأنباري العلمية وفيها تناولت بالإيجاز الحديث عن بعض كتب العربية، أما هنا فسوف أتناول الحديث عن وصف كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، حيث أتناول زمن تأليفه وترتيبه، ومصادره، ثم المنهج الذي سلكه في تأليف الكتاب، وشواهده ومصطلحاته وأخيراً أفرد كلمة عن آراء النحاة وأهمية الكتاب وأثره في الخالفين.

زمن تأليف الكتاب:

يعد كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين –كما أسماه أبو البركات الأنباري– من أشهر كتب النحو، وأقيمها، بما حواه من منهج شامل.

ألَّف أبو البركات الأنباري كتابه الإنصاف بناء لرغبة تلاميذه في المدرسة النظامية –تلك المدرسة التي تلقى فيها تعليمه ثم أصبح معبداً بها– فقد طلبوا منه أن يؤلف لهم كتاباً في الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين على غرار كتاب التنقيح في مسائل الترجيح بين الإمام الشافعي وأبي حنيفة قال في مقدمته للإنصاف: "إن جماعة من الفقهاء المتأدبين، والأدباء المتفقهين، المشتغلين بتدريس العربية بالمدرسة النظامية عمر الله مبانيها ورحم بانيها، سألوني أن أكتب لهم كتاباً لطيفاً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحوي البصرة والكوفة، على ترتيب المسائل بين الشافعي وأبي حنيفة... الخ"[1].

يذكر المحقق أن سنة زمن تأليف كتاب الإنصاف غير محدد تحديداً دقيقاً –إلا أنه من خلال الاطلاع يتضح أن كتاب أسرار العربية قد صنف قبل

---

(١) كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف الشيخ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، صيدا– بيروت، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م، المقدمة، ص٣

سنة (٥٧٣هـ) وبعد سنة (٥٤٠هـ)، وهي ربما السنة نفسها التي تصدّر فيها أبو البركات التدريس بالمدرسة النظامية.

وقد اعتزل أبو البركات التدريس بالنظامية قبل سنة (٥٦٣هـ)- وعلى هذا فمن المرجح أن أبا البركات قد ألّف كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" في العشرة الخامسة أو السادسة من القرن السادس الهجري، أي ما بين (٥٤٠-٥٦٠هـ) وغالباً ما يكون أُلّف بعد (٥٤٠)، لأنه كما يبدو من أوائل مؤلفاته. إذ نجده قد أشار إليه في كثير من كتبه كـ "أسرار العربية" و "نزهة الألباء" وغيرها.

جاء الكتاب يحمل هذا الاسم في جميع نسخه الخطية، وفي المصادر التي ذكرت الكتاب، وردت هكذا "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين".

مما لا شك فيه أن أبا البركات الأنباري قد استفاد من الإمام الشافعي وأبي حنيفة في وضع كتابه.

أتى كتاب الإنصاف في مجلدين يحتوي على ثمانمائة وثمانين صفحة، وهذا يدل على غزارة مادة الكتاب. كذلك نجد أن الأنباري قد خالف النحاة في طريقة ترتيب كتبهم، إذ نجد معظم النحاة يبدأ بتقسيم الكتاب بداية من الكلام، ومنهم من يقسم كتبه إلى اسم، وفعل، وحرف، ومنهم من يقسم إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات.

إلا أن الأنباري قد اختط لكتابه مسلكاً مخالفاً لما سلكه النحاة في ترتيب الكتب.

جاء كتاب الأنباري وهو يضم كمية هائلة من المسائل النحوية المتعددة، إذ تشمل النحو والصرف. لم يأتي الأنباري بمسائل كتابه مرتبة على حسب ترتيب كتب النحو، بل كان يتناول المسألة المعينة سواء كانت في النحو أو الصرف أو اللغة، ثم يأتي بأخرى قد تكون مخالفة لما قبلها.

نجد الأنباري قد افتتح كتابه بمسألة صرفية، إذ تناول الخلاف في الاسم بين البصريين والكوفيين، مع أن المسائل الصرفية في الكتاب قلة مقارنة بالنحوية، ثم التي تليها مباشرة الخلاف حول إعراب الأسماء الستة المعتلة.

هذا هو تقسيم الأنباري لكتابه "الإنصاف" إذ أتى تقسيمه تلقائياً، ولم يكن مخلاً؛ لأن المسائل قد تكون منفصلة عن بعضها البعض في محتواها. أما المسائل التي قد تكون بينها قاعدة مشتركة فتأتي تباعاً كما نجد ذلك بين المسألتين السابعة والثامنة. إذ يقول في المسألة السابعة [القول في تحمل الخبر الجامد ضمير المبتدأ](١).

ذهب الكوفيون إلى أن خبر المبتدأ إذا كان اسماً محضاً يتضمن(٢) ضمير يرجع إلى المبتدأ، نحو "زيد أخوك وعمرو غلامك" وجاء احتجاجهم بأن قالوا: إنما قلنا إنه يتضمن ضمير –وإن كان اسماً غير صفة– لأنه في معنى ما هو صفة، لأنك لو قلت: "زيد أخوك" في معنى زيد قريبك، و "عمرو غلامك" في معنى عمرو خادمك، يتضمن كل واحد منهما الضمير، فلما كان خبر المبتدأ هنا في معنى ما يتحمل الضمير، وجب أن يكون فيه ضمير يرجع إلى المبتدأ.

وذهب البصريون إلى أنه لا يتضمن ضميراً واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يتضمن ضميراً، وذلك لأنه اسم محض غير صفة، وإذا كان عارياً عن الوصفية فينبغي أن يكون خالياً من الضمير، لأن الأصل في تضمن الضمير أن يكون للفعل، وإنما يتضمن الضمير من الأسماء ما كان مشابهاً له ومتضمناً معناه كاسم الفاعل والصفة المشبهة به نحو "ضارب، وقاتل، وحسن، وكريم".

---

(١) المسألة السابعة في كتاب الإنصاف، الأنباري، ج١، ص٥٥

- حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شواهد حاشية الصبان، تأليف محمد بن علي الصبان، ج ، ص١٩٧، الطبع والنشر دار إحياء الكتب العربية
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري على ألفية ابن مالك في النحو، للشيخ الإمام جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري وبهامشه حاشية للعلامة الشيخ يسن بن زين الدين العليمي، ج١، ص١٦٠– ١٦١
- شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك، أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، تحقيق محمد محيى الدين، ج١، ص٢٩، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر

(٢) الاسم الجامد خالص للاسمية لا تشوبه شائبة الفعل ولا يتضمن معناه، الإنصاف، ج١، ص٥٥

المسألة الثامنة [القول في إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه][1].

ذهب الكوفيون إلى أن الضمير في اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له نحو قولك: "هندٌ ضاربتُه اليوم" لا يجب إبرازه واحتجوا بقولهم: الدليل على أنه لا يجب إبرازه في اسم الفاعل أجرى على غير من هو له، أنه قد جاء عن العرب أنهم قد استعملوه بترك إبرازه فيه إذا جرى على غير من هو له، قال الأعشى[2]:

وَإِنَّ امْـرَأً أَسْـدَى إِلَيْـكَ وَدُونَـه * مِـنْ الأرض مَوْمَـانٌ وبَيْـدَاءُ سَـمْلَقُ

كمَحقوقَـةٌ أَنْ تَسْـتَجِيبِي دُعَـاءَهُ * وَأَنْ تَعْلَمِـي أَنَّ المُعَـانَ مُوَفَّـقُ

فترك إبراز الضمير، ولو أبرزه لقال "محقوقة أنت".

وذهب البصريون إلى أنه يجب إبرازه. وأجمعوا على أن الضمير في اسم الفاعل إذا جرى على من هو له لا يجب إبرازه واحتجوا بقولهم: الدليل على أنه يجب إبرازه فيه إذا جرى على غير من هو له أنا أجمعنا على أن اسم الفاعل فرع على الفعل في تحمل الضمير، إذا كان الأسماء لا أصل لها في تحمل الضمير، إنما يضمر فيما شابه منها الفعل كاسم الفاعل نحو: "ضارب وقاتل" والصفة المشبهة نحو: "حسن، وشديد" وما أشبه ذلك، فإذا أثبت أن اسم الفاعل فرع عن الفعل فلا شك أن المشبه بالشيء يكون أضعف منه في ذلك الشيء.

اشتمل كتاب "الإنصاف" على إحدى وعشرين ومائة مسألة مما، نجده يعطي كل موضوع –حقه من الشرح والتوضيح– قدره المناسب، حتى يجعل القارئ لكتابه يكون ملماً بما حوته المسألة من شرح وتوضيح.

---

(١) المسألة الثامنة وهي تتمة للمسألة السابعة في الإنصاف، الإنصاف، ج١، ص٥٧

(٢) هـ ميمون بن قيس بن بني ضبيعة وكان أعمى، يكنى أبا بصير وأبو قيس، يدعى قتيل الجوع، الشعر والشعراء، تأليف عبد الله بن مسلم قتيبة، عالم الكتب، ص٤٤، ط/٣، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م، ديوان الأعشى، ص١٢٢، بيروت، دار صادر، ط/ ١٩٦٦م، جاء البيت الأول في الديوان على هذه الصورة:

وإن أمرأ أسدى إليك، ودونه * فياف تنوفات، وبيداء خيفق

وفي الثاني أتت كلمة تستجيب لصوته، بدأ عن تستجيبي دعاءه

تناول المؤلف في كتابه "الإنصاف" مفردات سهلة، واضحة، وكثيراً ما يلجأ في شرح مسائله إلى أن يأتي بأمثلة مبسطة تكون مرادفة للمعنى والقاعدة في الشواهد التي يوردها، وكثيراً ما يشرح شرحاً مطولاً بغرض الإيضاح وإزالة الإبهام للقارئ. وهذا ما جعل طلاب العلم يكثرون من صحبته، والرجوع إليه متى أشكل عليهم أمر في النحو أو الصرف.

المطلب الثاني

مصادر الكتاب

اعتمد أبو البركات الأنباري في استنباط مسائل الخلاف، وآراء البصريين والكوفيين فيها، على كتب البصريين أنفسهم، كسيبويه، والمبرد، والزجاجي[١]، والسيرافي، وأبي علي الفارسي، أو على كتب بعض البغداديين الذين هم أميل إلى مذهب البصريين، وخاصة أولئك الذين أفردوا للخلاف كتباً خاصة كابن كيسان[٢]، وابن درستويه[٣] وابن النحاس[٤].

لم يستنبط الأنباري آراء الكوفيين من كتبهم، بل أخذها من كتب البصريين الذين عنوا بالخلاف، وخاصة أبو سعيد السيرافي، الذي اعتمد في شرحه على كتاب سيبويه على أن يعرض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وأن يفصل القول، وقد ذكر الأنباري أنه عنى عناية فائقة بكتاب السيرافي، وخاصة أنه قرأه على شيخه أبي منصور بن الشيخ الخياط المقرئ الذي تفرد بروايته وأسانيده.

أما اعتماده على كتب البغداديين أمثال ابن كيسان وابن درستويه وغيرهم، لا نستطيع أن نجزم بمدى استفادته منها واعتماده عليها؛ لأن معظم كتب البغداديين قد ضاعت. بل الشيء الواضح، اعتماده على كتب البصريين وتأثره بآرائهم، وكيفية الرد على الكوفيين في المسائل المشار إليها. ككتاب سيبويه والمقتضب للمبرد.

---

(١) هو عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ينسب إليه للزومه إياه توفى بدمشق يكنى –أبو القاسم– طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص١١٩

(٢) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان، وكان بصرياً كوفياً، يحفظ القولين، ويعرف المذهبين، وكان أخذ عن ثعلب والمبرد، وكان ميله إلى البصريين أكثر. طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص١٥٣

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي، النحوي، قدم بغداد في صباه. شذرات الذهب، ابن العماد، ج٢، ص٣٧٥

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن محمد [بن إسماعيل] الصفار، المعروف بالنجادي، كان نحوياً فاضلاً أخذ عن أبي العباس المبرد وعن أبي الحسن الأخفش وعن الزجاج. نزهة الألباء، الأنباري، ص

وليس معنى هذا أن الأنباري اعتمد على هؤلاء اعتماداً كاملاً بل أفاد من غيرهم، وخاصة من أستاذه ابن الشجري، الذي نقل عن أماليه بعض المسائل ورتبها على الطريقة التي سار عليها في الكتاب.

وسنتناول الآن بشيء من الإيجاز أثر هؤلاء في كتاب الإنصاف.

١ – سيبويه:

تعد آراء سيبويه في الغالب الأعم أساساً لمذهب البصريين الذي اعتمده أبو البركات الأنباري ويتضح ذلك في المسائل التي تتعدد فيها آراء البصريين فإنه غالباً ما يعتمد رأي سيبويه.

ولا يقتصر رأي سيبويه على المسائل التي اختلف فيها البصريون والكوفيون، بل نجد أثره واضحاً في المسائل التي لا خلاف فيها بينهم، فرأي البصريين فيها في الأغلب لسيبويه تبناه من بعده البصريون جيلاً بعد جيل، ولم يزيدوا على أن وضحوها بالشرح والتفصيل ودعموها بالأدلة والشواهد.

٢ – المبرد:

يلي سيبويه في تأثير أبي البركات الأنباري واعتماده عليه في استنباط المسائل ونقل حجج الكوفيين والبصريين، وأدلتهم وشواهدهم. وبما أن المبرد قد حمل لواء البصريين زمناً طويلاً، حينها كان يقود الكوفيين أبو العباس ثعلب. ونجد المبرد كان أكثر حرصاً على ذكر الخلاف، إلا أنه لم يكن يذكر الكوفيين صراحة، بل كان يقول بعض النحويين من غير البصريين.

٣ – السيرافي:

يعد شرح السيرافي على كتاب[1] سيبويه من أهم المصادر التي اعتمد عليها أبو البركات، ليس في مسائل الخلاف، واستنباط مذاهب البصريين

---

(١) ينظر ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق الدكتور محيى الدين توفيق إبراهيم، ص ٢٥٦، ط ١٣٩٥هـ – ١٩٧٩م=

=– ينظر نزهة الألباء، الأنباري، ص ٤٠٢ عند حديثه عن الشيخ ابن بنت الخياط قال: "سمعت عليه كتاب سيبويه وشرحه لأبي سعيد السيرافي"، ص٤٠٢

فحسب، بل في معرفة مذاهب الكوفيين، وإيراد أدلتهم وحججهم وشواهدهم وفي الرد عليهم.

٤- الزجاجي:

يعد كتاب أبي القاسم الزجاجي "الإيضاح في علل النحو" و "الجمل" من المصادر التي اعتمدها الأنباري في تأليف كتابه "الإنصاف".

٥- ابن الشجري:

كان لابن الشجري وأماليه أثر واضح في كتاب "الإنصاف" بحيث يمكننا أن نقول: أنه يلي كتاب السيرافي في الأهمية، بالنسبة للأنباري، وكان الأنباري يعجب بأستاذه ابن الشجري كما مرّ بنا.

٦- أبو علي الفارسي(١):

لم يذكر الكتاب الذي استفاد منه، لكن ربما استفاد منه كأحد البصريين. خاصة وأن للفارسي كتاب في المسائل الخلافية.

نجد أن الأنباري قد استفاد من هؤلاء البصريين، الذين أوردنا ذكرهم، وغيرهم، كما استقى من كتبهم آراء الكوفيين، والبغداديين، وخاصة أولئك الذين عاشوا في القرن الرابع الهجري مثال [القول في العامل في الخبر بعد "ما" النافية النصب](٢).

---

(١) الحسن بن محمد بن عبد الغفار، صاحب التصانيف ببغداد، كان إماماً في علم النحو. شذرات الذهب، ج٣، ص٨٨

(٢) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ج١، ص١٦٥، المسألة ١٩

- ينظر أسرار العربية، تأليف الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، تحقيق محمد بهجة البيطار، ص١٤٠، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م=
- ريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، ج١، ص٢٤
- الكتاب -كتاب سيبويه- أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج١، ص٢٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- شرح المفصل، الشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، مج١، ص١١٤، مكتبة المتنبي، القاهرة
- حاشية الصبان على الأشموني، ج١، ص٢٣٤- ٢٣٥

ذهب الكوفيون إلى أن "ما" في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر وهو منصوب بحذف حرف الخفض، واحتجوا بأن قالوا: إنها لا تعمل في الخبر، لأن القياس في "ما" أن لا تكون عاملة البتة؛ لأن الحرف يعمل عندما يكون مختصاً، كحرف الخفض لما اختص بالأسماء عمل فيها، وحرف الجزم لما اختص بالأفعال عمل فيها، وإن كان غير وجب أن لا يعمل كحرف الاستفهام والعطف؛ لأنه تارة يدخل على الاسم، نحو "ما زيد قائم" وتارة يدخل على الفعل نحو "ما يقوم زيد" فلما كانت مشتركة بين الاسم والفعل وجب أن لا تعمل، ولهذا كانت مهملة غير معملة في لغة بني تميم وهو القياس، وإنما أعملها أهل الحجاز لأنهم شبهوها بليس من جهة المعنى، وهو شبه ضعيف فلم يقو على العمل في الخبر كما عملت ليس؛ لأن ليس فعل، و "ما" حرف والحرف أضعف من الفعل، فيظل أن يكون منصوباً بـ "ما"، ووجب أن يكون منصوباً بحذف حرف الخفض، لأن الأصل "ما زيد بقائم" فلما حذف حرف الخفض وجب أن يكون منصوباً؛ لأن الصفات منتصبات الأنفس، فلما ذهبت أبقت خلفاً منها، ولهذا لم يجز النصب إذا تقدم الخبر نحو "ما قائم زيد" أو دخل حرف الاستثناء نحو "ما زيد إلا قائم" لأنه لا يحسن دخول الباء معها، فلا يقال: "ما بقائم زيد، وما زيد إلا بقائم" فدل ذلك على ما قلناه.

ذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر، وهو منصوب بها، قولهم في ذلك بأن "ما" تشبه "ليس" لذلك وجب عليها أن تعمل عمل "ليس" وهو الرفع والنصب، وذكروا أن "ما" تشبه ليس من وجهين أحدهما: أن "ما" تنفي الحال كما أن "ليس" تنفي الحال، والوجه الثاني أن "ما" تدخل على المبتدأ والخبر، كما أن "ليس" تدخل على المبتدأ والخبر، ويقوي هذه المشابهة بينهما دخول الباء في خبرهما. فإذا ثبت أنها قد أشبهت "ليس" فوجب أن تعمل عملها فترفع الاسم، وتنصب الخبر، وهي لغة القرآن، قال تعالى: ﴿ **ما هذا بشرا**﴾[1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **ما هن أمهاتهم** ﴾[2].

---

(1) سورة يوسف، الآية ٣١

(2) سورة المجادلة، الآية ٢

وردوا على الكوفيين لقولهم، أن الخبر منصوب بحذف حرف الجر هذا فاسد؛ لأن حذف حرف الجر لا يوجب النصب، وإن كان حذف حرف الجر يوجب النصب ينبغي أن يكون ذلك في كل موضع إذ نجد الكثير من الأسماء تحذف منها حرف الجر ولا ينتصب بحذفه كقوله تعالى: ﴿ **وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا** ﴾[1] ولو حذف حرف الجر لكان: (وكفى بالله ولياً وكفى الله نصيرا) بالرفع.

قال الشاعر سحيم بن الحسحاس[2].

عميـــرة ودع إن تجهـــزت غاديـــا * كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا[3]

وقال النابغة الذبياني[4]:

وقفـــت فيهـــا أصـــيلان أســـائلها * أعيت جواباً وما بالربع من أحد[5]

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٥

(٢) هو سحيم بن الحسحاس وهو عبد بن الحسحاس كان حبشياً. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٩٢

(٣) ديوان سحيم عبد بن الحسحاس، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م، ص١٦، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة

- موضع الشاهد في البيت قوله: "كفى الشيب"

(٤) هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة، ويقال أبا ثمامة. الشعر والشعراء، ص٢٠

(٥) ديوان النابغة الذبياني بتمامه، صنعه ابن السكيت الإمام يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق الدكتور شكري فيصل، ص٣٠، دار الفكر د. ط، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م

- هناك رواية أعيث

- موضع الشاهد في البيت قوله "وما بالربع من أحد" تتكون الجملة من مبتدأ وخبر تقدم الخبر في قوله بالربع أي الجار والمجرور وتأخر المبتدأ فهو في قوله "أحد" أدخل على المبتدأ من الزائدة

المطلب الثالث

منهج الأنباري في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف"

يتناول أبو البركات الأنباري الموضوعات في كتابه كموضوع علمي متكامل، بعرض قضاياه، وينظم أحكامه، ويناقش مسائله بعقلية نيّرة ونظرة عميقة، وتطبيق محكم في إطار منهج محاط بالتأصيل.

كان يقسم المسألة –حين يوردها– إلى أجزاء يعرض الخلاف أي: عنوان المسألة والتي غالباً ما تكون في صورة سؤال. بعدها يأتي بمذهب الكوفيين ثم يتبعه مذهب البصريين، ثم يأتي باحتجاج الكوفيين لمذهبهم، ثم احتجاج البصريين لمذهبهم، ثم يأتي بما يسميه الرد على "المذهب المعين" إذا كان رأيه مخالفاً لهم. أو العكس ولم يجد عن هذا التقسيم إلا في المسألة الثالثة والسبعين إذ نجده ذكر الخلاف مفصلاً ثم رد على الكوفيين.

[القول في علة إعراب الفعل المضارع][1].

أجمع الكوفيون والبصريون على أن الأفعال المضارعة معربة واختلفوا في علة إعرابها، فذهب الكوفيون إلى أنها إنما أُعربت لأنه دخلتها المعاني المختلفة، والأوقات الطويلة.

ذهب البصريون إلى أنها إنما أعربت لثلاثة أوجه:

الأول: أن الفعل المضارع يكون شائعاً فيتخصص، كما أن الاسم يكون شائعاً فيتخصص، ألا ترى أنك تقول: "يذهب" فيصلح للحال والاستقبال، فإذا قلت "سوف يذهب" اختص بالاستقبال، فاختص بعد شياعه كما أن الاسم يختص بعد شياعه كما نقول "رجل" فيصلح لجميع الرجال، فإذا قلت "الرجل" اختص بعد شياعه.

---

(١) ينظر الإنصاف، الأنباري، المسألة الثالثة والسبعون، ج٢، ص٥٤٩

- ينظر أسرار العربية، الأنباري، ص ٣٢١– ٣٢٥
- ينظر التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج٢، ص٢٢٩
- ينظر حاشية الصبان، محمد علي الصبان، ج١، ص٦٤، ج٣، ص٢٧٧

الثاني: أنه تدخل عليه لام الابتداء تقول: "إن زيداً ليقوم" كما تقول: "إن زيداً لقائم" دخول لام الابتداء دل على مشابهة بينها والاسم.

الثالث: أنه يجري على اسم الفاعل في حركته وسكونه، كما تقول "يضرب" على وزن "ضارب" في حركته وسكونه، فلما أشبه هذا الفعل الاسم من هذه الأوجه وجب أن يكون معرباً كما أن الاسم معرب.

قد برع الأنباري براعة لا نظير لها في التمثيل الذي يأتي سلساً فيه متعة فيه للقارئ كما ورد. ويعتمد في تمثيله على أساس واحد هو "المناسبة"؛ لأنه يتناول الموضوع المعني بالدراسة ويعرض آراء كل مدرسة من المدرستين، ثم يأتي بالشاهد الذي استشهدت به المجموعة المعينة في الوقت المناسب للشاهد، وقد تتفاوت هذه الشواهد من حيث الكم والنوع، ولم يجد مشقة في ذلك لأنه استصحب قدراً كبيراً ورصيداً وافراً من الآيات القرآنية وأبيات الشعر ثم أقوال العرب والأحاديث والأمثال إضافة إلى الجمل النثرية العادية. ولا يلتزم الابتداء بنوع معين من الشواهد، يترك ذلك للمناسبة المطلوبة في الشاهد لتوضيح المسألة، ولنرى ذلك في المسألة [هل تعمل أن المصدرية محذوفة من غير بدل؟](١).

ذهب الكوفيون إلى أن "أن" الخفيفة تعمل في الفعل المضارع مع الحذف من غير بدل، واحتجوا بقراءة عبد الله بن مسعود إذ قرأ قال تعالى: ﴿**وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تبعدون إلا الله** ﴾(٢) فنصب "لا تعبدوا" بأن مقدرة، والتقدير فيه أن لا تعبدوا إلا الله، فحذف أن وأعملها مع الحذف.

قال طرفة:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى * وإن أشهد اللذان هل أنت مخلدي(٣)

---

(١) ينظر الإنصاف، الأنباري، المسألة السابعة والسبعون، ج٢، ص٥٥٩

- ينظر شرح ابن عقيل، ج٢، ص١٠٦

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٣

(٣) ينظر ديوان طرفة بن العبد، ص١٦٩=

=- ينظر شرح شذور الذهب، صنعه جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ومعه رجل السرور إلى إعراب شواهد الشذور، تأليف بركات يوسف هبود ضبط وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار

فنصب "أحضر" لأن التقدير فيه: أن أحضر الوغى، فحذفها وأعملها مع الحذف ودليلهم أنه عطف عليه قوله "وأن أشهد اللذات".

لا يلتزم الابتداء بنوع معين من الشواهد، بل يترك ذلك لمناسبة الشاهد المطلوب في توضيح المسألة.

ونجده أحياناً يسترسل في إيراد الشواهد، أوردت ذلك عند دراسة الشواهد في كتاب "الإنصاف".

أما في بعض مواضع كتابه فلم يورد أي شاهد قرآني، أو من الحديث، أو شاهد من الشعر أو غيره، إنما يكتفي بالتمثيل العادي لكل مثال وكان ذلك في ثماني عشرة مسألة مثال ذلك [عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية](١).

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع في نحو قولك: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" منصوب على الصرف.

ذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير أن، وذهب أبو عمر الجرمي(٢) من البصريين إلى أن الواو هي الناصبة بنفسها؛ لأنها خرجت عن باب العطف.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه منصوب على الصرف وذلك لأن الثاني مخالف للأول، ألا ترى أنه لا يحسن تكرير العامل فيه، فلا يقال: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، وأن المراد بقولهم "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" بجزم الأول وينصب الثاني النهي عن أكل السمك وشرب اللبن مجتمعين، لا منفردين، فلو طَعِمَ كل واحد منهما منفرداً لما كان مرتكباً للنهي، ولو كان في نية تكرير العامل لوجب الجزم في الفعلين فكان يقال: "لا تأكل السمك وتشرب

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م/ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص ٢٠٧- ٢٠٨

(١) ينظر الإنصاف، الأنباري، المسألة الخامسة والسبعون، ج٢، ص٥٥٥

- ينظر شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص٦٣- ٧٧
- ينظر شرح الأشموني ٢٥٨/٣- ٢٦٠

(٢) الجرمي هو أبو عمر صالح بن إسحاق البجيلي، مولى لهم نزل في جرم فنسب إليهم. طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص٧٤

اللبن" فيكون المراد هو النهي عن أكل السمك وشرب اللبن منفردين ومجتمعين، فلو طعم كل واحد منهما منفرداً عن الآخر كان مرتكباً للنهي؛ لأن الثاني موافق للأول في النهي، لا مخالف له بخلاف ما وقع الخلاف فيه، فإن الثاني مخالف للأول، فلما كان الثاني مخالفاً للأول ومصروفاً عنه صارت مخالفته للأول وصرفه عنه ناصباً له، وصار هذا كما قلنا في الظروف، نحو: "زيد عندك" وفي المفعول معه، نحو "لَوْ تُركَ زَيْدٌ والأَسَدَ لأَكَلَهُ" فكلما كان الخلاف يوجب النصب هناك، فكذلك هاهنا.

واحتج البصريون بأن قالوا: إنما قلنا إنه منصوب بتقدير "أنْ" وذلك لأن الأصل في الواو أن تكون حرف عطف، والأصل في حروف العطف أن لا تعمل؛ لأنها لا تختص؛ لأنها تدخل تارة على الاسم وتارة على الفعل على ما بينا في غير موضع، وإنما لما قصدوا أن يكون لثاني في غير حكم الأول وحول المعنى إلى الاسم، فاستحال أن يضم الفعل إلى الاسم، فوجب تقدير "أن" لأنها مع الفعل بمنزلة الاسم، وهي الأصل في عوامل النصب في الفعل.

وأما ما ذهب إليه أبو عمر الجرمي فإنها عاملة لأنها خرجت عن باب العطف فباطل؛ لأنه لو كانت هي العاملة كما زعم لجاز أن تدخل عليها الفاء والواو للعطف، وفي امتناعه من ذلك دليل على بطلان ما ذهب إليه.

أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم "إن الثاني مخالف للأول فصارت مخالفته له وصرفه عنه موجباً له النصب"(١) قلنا: قد بينا في غير مسألة أن الخلاف لا يصلح أن يكون موجباً للنصب، بل ما ذكرتموه هو الموجب لتقرير "أن" لا أن العامل هو نفس الخلاف والصرف، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: إن زيداً في قولك "أكرمت زيداً" لم ينتصب بالفعل، وإنما انتصب بكونه مفعولاً، وذلك محال؛ لأن كونه مفعولاً يوجب أن يكون أكرمت عاملاً فيه النصب، فكذلك هاهنا: الذي أوجب نصب الفعل هنا بتقدير "أن" هو امتناعه من أن يدخل في حكم الأول، كما أن الذي أوجب نصب زيد في قولك: "أكرمت زيداً" وقوع الفعل عليه.

---

(١) الإنصاف، الأنباري ٢/٥٥٧

تناولت منهج الأنباري من خلال كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف".

أما اللغة عند الأنباري في كتابه هذا فتأتي في وحدة مماسكة يفسر بعضها بعضاً، ويقاس بعضها على بعض، ومع ذلك نجدها تتميز بالسهولة واليسر في معانيه، قد انتقى كلمات سهلة في متناول كل قارئ، مع ذلك نجده قد يأتي بيت الشعر الذي كان في موضع سابق، وقد يكون ذلك أثناء شرحه وتوضيحه للمسائل التي تأتي ولا نعد ذلك تكرار بل شرح وتوضيح.

المطلب الرابع

الشواهد في كتاب الإنصاف

معنى الشاهد في اللغة والاصطلاح

من العبارات التي جاءت كثيراً في كتب النحو، الاستشهاد والاحتجاج، والتمثيل، مثل قولهم هذا لا يستشهد بشعره، وهذا لا يحتج به، فالنحاة واللغويون، يحتجون ويستشهدون بكل ما نسب إلى قائل موثوق به، عاش في عصور الاحتجاج، أما النص غير الموثوق به، فهو تمثيل للقاعدة، وهدفه الإيضاح والبيان.

ومن معاني كلمة شاهد في المعاجم العربية قال الزبيدي: "الشاهد ما يشهد على جودة الفرس، وصبره من جريه، والشاهد يوم الجمعة... والشاهد من الأمور السريع"(١).

أما الأزهري(٢) فقال: "الشاهد: العالم الذي يبين ما علمه، فالله قد دل على توحيده يجمع ما خلق، فبين أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئاً واحداً مما أنشأ، وشهدت الملائكة لما عاينت من عظيم قدرته، وشهد أولو العلم بما ثبت عندهم(٣).

وجاءت كلمة شهد في القرآن في قوله تعالى: ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه...** ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿ **حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون** ﴾(٥).

---

(١) تاج العروس، مادة شهد، ج٨، ص٢٥٢

(٢)الأزهري هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري. نزهة الألباء، الأنباري، ص٣٢٣

(٣) تهذيب اللغة، لأبي منصور بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج، راجعه علي محمد البجاوي، ص ٧٢- ٧٧، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب

(٤) سورة البقرة، الآية ١١٥

(٥) سورة فصلت، الآية ٢٠

وهو في النحو: "ما يذكر لإثبات القاعدة كآية من التنزيل، أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم، والمثال ما يذكر لإيضاح القاعدة، وإيصالها إلى فهم المستفيد، ولو بمثال مصنوع، والفرق بين الشاهد والمثال بالعموم والخصوص من وجه، فإن كل ما يصلح شاهداً، يصلح مثالاً من غير عكس"[١].

والحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. والحجة: الدليل والبرهان، وجمع الحجة حجج، وحجاج. واحتج بالشيء: اتخذه حجة[٢].

أما الاحتجاج: البرهان. قال الأزهري: ومن أمثال العرب: "لج فحج"، معناه: لج فغلب من لاجه بحججه.

أما الاحتجاج، أو الاستشهاد في النحو "فيراد به إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة، أو تركيب بدليل نقلي، صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة"[٣].

للشاهد أهمية كبيرة في علم النحو، فهو جانب مهم من جوانبه، فلم يكن بعيداً عن الصواب، فقيل: "إن الشاهد في علم النحو هو النحو"[٤].

لقد سار الأنباري على الطريق الذي سار فيه قدامى النحاة لذلك نجده قد أكثر من الشواهد في كتابه، وجاء كتابه وهو يشمل كل الشواهد من قرآن كريم وأحاديث نبوية وأمثال وأقوال وشعر، وسنأتي بكل نوع في موضعه مع شيء من التفصيل.

---

(١) إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد، أبو المعالي محمود شكري الألوسي، مكتبة المجمع العراقي

(٢) لسان العرب، للإمام ابن منظور، مادة "حجج"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان

(٣) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص٦، د. ط، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، المكتب الإسلامي

(٤) ينظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، مطبعة وادي الملوك، ط/٤، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م، ص٩٢

شواهده من القرآن الكريم:

عند تأملنا في شواهد القرآن في كتب النحو، نجد أن آراء علماء اللغة وأئمة النحو فيه قد اتفقت كلمتهم على اختلاف مذاهبهم النحوية، على أنه المعين الصافي الذي لا يصيبه الكدر، ولا ينضب للشواهد الصحيحة الفصيحة، وقد قالوا فيه بما هو أهله، فالقرآن الكريم "أعرب وأقوى في الحجة من الشعر"(١) و "أنه نزل بأفصح اللغات"(٢).

وقف النحاة موقفاً مزدوجاً تارة يحتجون به وتارة يحتجون له، وبعضهم يخضع القراءة للقياس النحوي، وبعضهم يخضع القاعدة للقراءة القرآنية. فنجد من النحويين الأوائل من يتمسك بالقياس كعبد الله بن أبي إسحاق إن كان لا يرى بأساً في أن يخالف أحياناً جمهور القراء في بعض قراءاتهم تمسكاً بالقياس فكان يخالفهم في قراءة آية قال تعالى: ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** ﴾(٣)، حيث يقرها بالنصب على المفعولية، والقراء يقرءونها بالرفع(٤).

عنى أبو البركات الأنباري بالشاهد القرآني عناية كبيرة، فبلغت عدة الشواهد القرآنية في كتابه الإنصاف خمس عشرة ومئتين آية قرآنية.

وهذا الكم من الآيات دليل على أن المصنف أعطى القرآن اهتماماً كبيراً، وهو محل لهذا الاهتمام؛ لأنه أفصح الكلام وأنقاه، وكان الإمام الأنباري قد يأتي بالآية كاملة كشاهد، ويقصتر أحياناً على جزء من الآية. أي الذي يبين موضع الشاهد فقط.

---

(١) معاني القرآن، تأليف أبي زكريا الفراء، ج١، ص١٤، عالم الكتب

(٢) ينظر الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، للعلامة أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، حققه الدكتور عمر فاروق الطباع، ص٥٩، مكتبة المعارف، بيروت، ط/١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م

(٣) سورة المائدة، الآية ٣٨

(٤) عصور الاحتجاج في النحو، تأليف الدكتور محمد إبراهيم عبادة، ص١٣١، دار المعارف، ١٩٨٠م

لا يلتزم أبو البركات الأنباري الابتداء بشاهد قرآني، فهو قد يبدأ به في استشهاده لمسألة "ما" كقوله في [هل تكون إلا بمعنى الواو][1] قال تعالى: ﴿**لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم** ﴾[2]. أي: ولا الذين ظلموا.

هذه الآية هي حجة الكوفيين أن "إلا" يمكن أن تأتي بمعنى الواو.

ترى بماذا ردَّ البصريون على حجة الكوفيين، وكيف جاءت حججهم؟

جاء ردهم على الكوفيين في تلك الآية بأن لا حجة للكوفيين؛ لأن "إلا" هنا استثناء منقطع، والمعنى لكن الذين ظلموا يحتجون عليكم بغير حجة، وهذا النوع من الاستثناء كثير في كتاب الله، فأتى البصريون بآيات يستدلون بها على كثرة ورود هذا النوع في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ **ما لهم به من علم إلا اتباع الظن** ﴾[3] معناه لكن يتبعون الظن، وقال تعالى: ﴿ **وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى** ﴾[4] معناه لكن يبتغي وجه ربه الأعلى، وقال تعالى: ﴿ **ثم رددناه أسفل سافلين* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾[5] معناه لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر. قال تعالى: ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾[6] أي لو كان فيهما آلهة غير الله. ولهذا كان ما بعدها مرفوعاً، ولا يكون الرفع على البدل؛ لأن البدل في الإثبات غير جائز؛ لأن البدل إسقاط الأول ولا يجوز أن تكون "آلهة" في حكم الساقط، فلا يجوز لو كان فيهما إلا الله، ألا ترى أنك لا تقول: "جاءني إلا زيد" لأن الغرض في "إلا" –إذا جاءت قبل تمام الكلام– أن تثبت به ما تنفيه، نحو: "ما جاءني إلا زيد" وليس في قوله "لو كان" نفي فيفتقر إلى إثبات، ولو جاز أن يقال "جاءني إلا زيد"

---

(١) المسألة الخامسة والثلاثون، الإنصاف، الأنباري، ج١، ص٢٦٦

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ج١، ص٨٦، المكتبة العصرية، ص١، بيروت، الطبعة ١٤١١هـ– ١٩٩١م

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٠

(٣) سورة النساء، الآية ١٥٧

(٤) البليل ١٩

(٥) سورة التين، الآية ٥

(٦) سورة الأنبياء، الآية ٢٢

على إسقاط "إلا" مثلاً حتى كأنه قيل: "جاءني زيد" و "إلا" مزيد، لاستحال ذلك في الآية؛ لأن قولك يصير "لو كان فيهما إلا الله" بمنزلة لو كان فيهما الله لفسدتا، وذلك مستحيل.

والغالب في شواهد الأنباري القرآنية قد لا يأتي بالآية كاملة وإنما يكتفي بالاقتصار على الشاهد كما مرّ بنا في الآيات السابقة.

قد يناقش بالشاهد قضية يذكرها، ويورد الشاهد القرآني أحياناً لتوضيح معنى لغوي كقوله تعالى في المسألة [تقديم معمول اسم الفعل عليه](١). قال تعالى: ﴿ **كتاب الله عليكم** ﴾(٢) أنه يعني ألزموا كتاب الله والتزموا بما فيه.

وكانت للأنباري براعة في إيراد الشواهد القرآنية ساعده على ذلك إلى جانب علمه بالنحو واللغة حفظه للقرآن الكريم الذي يحصن اللسان ويصونه.

وبما أن للأنباري عناية كبيرة بإيراد الشواهد القرآنية كانت له كذلك ملكة للعناية بالقراء والقراءات.

(القراءات هي الطرق والروايات القرآنية الثانية بالإسناد، والمتبعة، لا المبتدعة في تلاوة القرآن ورسمه. سواء كانت الرواية متواترة أو مشهورة أو أحاداً أو شاذه أو موضعه أو مدرجة)(٣).

نورد أمثلة لذلك في مسألة ["أفعل" في التعجب، اسم أو فعل](١). قرأ الحسن البصري قال تعالى: ﴿ **حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت** ﴾(٢) على وزن أفعلت، ونحو قولهم: اجودت، واطيبت.

---

(١) المسألة السابعة والعشرون، الإنصاف، ج١، ص٢٢٨

- شرح الرضى على الكافية، الرضي الاستراباذي، محمد بن الحسن، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ج٣، ص٨٨– ٨٩، طبعة ١٣٩٨هـ– ١٩٧٩م
- حاشية الصبان، ج٣، ص ٢٠٥– ٢٠٦

(٢) سورة النساء، الآية ٤

(٣) في قراءات القرآن، للدكتور عبد الحليم النجار، مجلة الكلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ١، ص١٠٦، ١٩٤٨م

وفي المسألة [هل تعمل إن المخففة من الثقيلة النصب في الاسم][٣].

احتج البصريون بقولهم: الدليل على صحة الإعمال في قوله تعالى: ﴿**وإن كلا لما ليوفنهم ربك أعمالهم** ﴾[٤] في قراءة من قرأ بالتخفيف، وهي قراءة نافع وابن كثير، وروى أبو بكر قالوا لا يجوز أن يقال بأن "كلا" منصوب بـ ليوفينهم؛ لأنا نقول لا يجوز ذلك؛ لأن لام القسم تمنع ما بعدها أن يعمل فيما قبلها.

وفي مسألة [تقديم خبر ليس عليها][٥].

أما الجواب عن كلمات للبصريين: أما في قوله تعالى في قراءة نافع والأعرج في قوله تعالى: ﴿ **هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم** ﴾[٦] فإن يوم في موضع رفع، وبنى على الفتح لإضافته إلى الفعل.

هذه نماذج أوردتها لبعض القراءات، إلا أن الكتاب يذخر بالكثير من القراءات.

---

(١) المسألة الخامسة عشرة، الإنصاف، الأنباري، ج١، ص١٢٦

- شرح ابن يعيش على المفصل
- شرح رضي الدين على الكافية، ج٤، ص٢٢٧

(٢) سورة يونس، الآية ٢٤

(٣) المسألة الرابعة والعشرون، الإنصاف، الأنباري، ج١، ص١٩٥

- التصريح، للشيخ خالد الأزهري، ج١، ص٢٣٠

(٤) سورة هود، الآية ١١١

(٥) المسألة الثامنة عشرة، الإنصاف، ج١، ص١٦٠

- أسرار العربية، الأنباري، ص١٤٠
- حاشية الصبان، ج١، ص٢٣٤– ٢٣٥
- الأشموني، ج١، ص٣٥٤– ٣٥٥

(٦) سورة المائدة، الآية ١١٩

شواهد الحديث النبوي الشريف:

يراد بالحديث النبوي الشريف ما يشمل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة التي تروي أفعاله وأحواله، وما وقع في زمانه، وأقوال التابعين.

لقد عني الصحابة بالحديث فحفظوا أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وأحواله بالتلقي والرواية؛ لأنه به تبيان للقرآن.

موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث:

المعروف أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل نموذجاً للنثر الراقي، الذي ينبغي أن يوضع في مكانه المناسب من الاستشهاد به في القضايا النحوية، إلا أننا نجد الخلاف دائر حول الاستشهاد به، ويبدو أن النحاة الأول لم يستشهدوا بالحديث، وفهم بعد ذلك أن السبب في عدم الاستشهاد به يرجع لروايته بالمعنى، ولتداول الأعاجم لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم[١].

قال السيوطي[٢]: "وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قال على اللفظ المروي، وذلك نادر جداً، وإنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً"[٣].

نجد من المتأخرين من رفض الاستشهاد بالحديث مطلقاً كأبي حيان[٤]، ومنهم من جوز الاستشهاد به، كابن خروف[٥]، وفي ذلك قال: "يستشهد بالحديث كثيراً، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروى فحسن، وإن كان يرى من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما أرى"[٦].

---

(١) كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق د. أحمد محمد قاسم، ص٥٤- ٥٥، مطبعة السعادة، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م

(٢) هو جلال الدين أبي بكر عبد الرحمن السيوطي

(٣) الاقتراح في النحو، ص٥٤

(٤) أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، كان نحوياً ولغوياً ومفسراً. شذرات الذهب، ابن العماد، ج٦، ص١٤٥

(٥) ابن خروف: علي بن محمد بن علي بن الحضرمي من أهل إشبيلية، إمام في النحو واللغة، له مصنفات: شرح كتاب سيبويه سماه تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب. إشارة التعيين

(٦) الاقتراح، السيوطي، ص٥٤

وقد استشهد ابن مالك[١] بالحديث فأكثر ذلك في كتابه التسهيل حتى بلغ عدد الأحاديث التي استشهد بها اثنتين وسبعين وستمائة حديثاً، ثم أفرد كتاباً أسماه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح.

جاء ابن هشام[٢] فزاد على ما أورده ابن مالك، إذ نجده أولاً من الأحاديث ما بلغ إحدى وستين وسبعمائة حديثاً.

ونجد الشاطبي[٣] يتوسط، فيجوز الاحتجاج بالحديث الذي اعتنى بنقل ألفاظه، ويعيب الشاطبي على ابن مالك استشهاده بالحديث مطلقاً، كما يعيب من سبقه كابن خروف من ذلك الأمر[٤].

ونجد كذلك من استشهد بالحديث من رجال النحو، السهيلي[٥] وابن بري[٦]، والأمر الذي يدعو للغرابة أن الخليل يحتج في كتابه العين[٧] بكلام عمر بن الخطاب، ومعاوية والحجاج.

وبعد هذا يمكننا القول: إن النحاة قد انقسموا إلى أقسام عديدة في الاستشهاد بالحديث النبوي.

يرى بعض النحاة عدم الاحتجاج بالأحاديث النبوية وذلك لجواز رواية الحديث بالمعنى، فربما كان الرواة قد غيروا المعنى بألفاظهم، فلم تكن تلك ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجد أن الكوفيين لم يقبلوا الاستشهاد بالأحاديث

---

(١) أبو عبد الله محمد بن مالك الطائي الجياني النحوي، إمام في العربية واللغة، طالع الكثير، ضبط الشواهد. إشارة التعيين، ص٣٢٠

(٢) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد عبد الله بن هشام الأنصاري النحوي. شذور الذهب، ابن العماد، ج٦، ص١٩١

(٣) محمد بن سعيد بن هشام الكناني الأندلسي النحوي الشاطبي. بغية الوعاة ١٠٣/١

(٤) موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث، الدكتورة خديجة الحديثي، ص٢٥، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م

(٥) السهيلي: هو عبد الرحمن بن الخطيب عبد الله بن أحمد بن أصبع بن الحسين. هدية العارفين، ج١، ص٥٢٠

(٦) ابن بري: هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرياطي المغربي المالكي، مقرئ، ناظم، مشارك في العلوم الإسلامية. معجم المؤلفين، كحالة ٥١٨/٢

(٧) ينظر كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ص١٦٩، طبعة العراق، ١٩٨١م

- ينظر عصور الاحتجاج، عباده، ص١٦٣

ذهاباً إلى أن الأحاديث رويت بالمعنى، فلم يؤمن اللحن أن يتطرق إلى مروياتهم[١].

آخرون جوزوا الاستشهاد بالأحاديث التي عن الرواة بنقل ألفاظها كجوامع الكلم للرسول صلى الله عليه وسلم، وأحاديث التعبد، ومثل كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك[٢]، ككتابه إلى همدان، وإلى وائل بن حجر[٣] والأمراء. وجوزوا الاستشهاد بالأمثال النبوية.

نجد أن هذه المجموعة من النحاة جوزوا الاستشهاد بالمجموعات من الأحاديث وغيرها، أما سوى هذا فلا يستشهد بها.

ثم تأتي للمجموعة التي قالت أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن أنها ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم، وغلبة الظن كافية لثبوت الأحكام، وهؤلاء يجوزون الاستشهاد بالأحاديث ومنهم ابن مالك، والإمام الشاطبي، والبدر الدماميني[٤]، وابن حزم[٥]، وابن هشام، وابن سيده[٦]، وابن فارس، وابن جني[٧]، وابن بري والسهيلي. وقد احتجوا بأمور منها:

١- أن تدوين كثير من الأحاديث وقع في صدر الإسلام الأول قبل فساد اللغة العربية.

---

(١) ينظر مدرسة الكوفة ومنهجها، مهدي المخزومي، ص٣٤٨

(٢) ينظر كتاب المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، تأليف الشيخ حمزة فتح الله، ج١، ص٤٠، المطبعة الأميرية بمصر، سنة ١٣١٢هـ

(٣) وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير مج٥، ص٤٣٥

(٤) هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر المخزومي يعرف بالبدر الدماميني. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، ج، ص١٧٠، ط/١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة

(٥) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الأندلسي القرطبي، المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٣

(٦) هو الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده المرسي كان إماماً في اللغة العربية. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٣، ص٣٣٠

(٧) هو عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي. إشارة التعيين، ص٢٠٠

٢- إن رواة الأحاديث من الموالي وإن حضوا في فصاحتهم فقد كان لهم دور في رواية الحديث وشهد لهم بالثقة، وصدق الرواية[١]، منهم عامر بن شرحبيل[٢].

ونجد أن للمحدثين رأي في الاستشهاد بالحديث لذلك نضطلع إلى ما أشار إليه الدكتور عثمان الفكي: "إن أدلة المانعين بالاستشهاد بالحديث ضعيفة، لا ينبغي التعويل عليها، إذن يكون الحديث أصلاً من أصول الاستشهاد، من حيث المبدأ"[٣].

وجاءت الدكتورة عائدة الأنصاري لتوضيح كيف أن للحديث فعل السحر في إيراده كشواهد، وكيف أن الأجانب قد برعوا في حفظه كشواهد للغة العربية[٤].

وأنا كباحثة أرجح آراء العلماء الذين أيدوا الاستشهاد بالحديث النبوي؛ لأن الحديث يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن، فكيف لنا أن نؤيد الاستشهاد بالشعر وأقوال الفصحاء دون الرجوع إلى قول نبينا الكريم.

وكان لمجمع اللغة العربية القول الفصل في الاستشهاد بالحديث:

١- لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في وفي العصر الأول كالكتب الصحاح الستة مما قبلها.

٢- يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكر على النحو التالي:

أ- الأحاديث المتواترة المشهورة.

ب- الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

---

(١) البيان والتبيين، الحافظ، تحقيق عبد السلام هارون، ص ٣٢٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م

(٢) أبو عمرو عامر بن شرحبيل بن عبد بني كبا الشعبي. وفيات الأعيان، ٦/٣

(٣) الاستشهاد في النحو العربي، عثمان الفكي بابكر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ص٦٢

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية، الخرطوم، مجلة دورية محكمة، العدد السادس، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص١٧٣

ج- الأحاديث المروية لبيان أنه كان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم.

د- الأحاديث التي تُعد من جوامع الكلم.

هـ- كتب النبي صلى الله عليه وسلم.

و- الأحادي التي دوّنها من نشأ من العرب الفصحاء.

ز- الأحاديث التي عرف من حال رواتها أنهم لا يجوزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم وابن سيرين(١).

ح- الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة(٢).

استشهاده بالحديث:

وكما اعترى الحديث الشريف من غموض وخلاف حول الاستشهاد به كما ذكرنا، فنجد أن أبا البركات الأنباري قد استشهد بعشرة فقط، أتت في ثماني مسائل، ومن بينها نجد في المسألة الثانية والسبعين، أتى بثلاثة أحاديث تباعاً. مثال [هل فعل الأمر معرب أم مبني](٣).

الأحاديث التي وردت هي: قال صلوات الله عليه وسلم: "ولتزره ولو بشوكة".

قال عليه السلام في حديث آخر: "لتأخذوا مصافكم"(٤). وقال عليه السلام في حديثه الثالث في هذه المسألة: "لتقوموا إلى مصافكم".

ذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمواجهة المعدى عن حرف المضارعة نحو – أفْعَلْ- معرب مجزوم.

---

(١) محمد بن سيرين البصري الأنصاري، محدث، مفسر. معجم المؤلفين ٣٣٨/٣

(٢) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية إسلامية- فكرية- ثقافية محكمة، العدد السابع عشر، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م. الاحتجاج بالحديث في النحو واللغة. د. أحمد زكريا ياسوف، ١٧٩- ٢٠٥م، قرار مجمع اللغة العربية، ١٦٧- ١٩٨

(٣) ورد ذكره في البحث

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج٨، ص٢٢٦، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م

واحتجوا بقولهم لأن الأصل في الأمر للمواجهة في نحو "افْعَلْ" لتفعل، كقولهم في الأمر الغائب "ليفعل" وقد جاء في الحديث ولتزره... أي زره، وجاء في الحديث الذي يليه لتأخذوا مصافكم، أي خذوا، وقال عليه السلام في الحديث الأخير في هذه المسألة، لتقوموا إلى مصافكم أي قوموا.

أثبت الكوفيون أن الأصل في الأمر المواجهة كما ورد سابقاً، نجد أن بعضهم قال فعل النهي معرب مجزوم نحو "لا تَفْعَلْ" فكذلك فعل الأمر نحو "افْعَلْ"؛ لأن الأمر ضد النهي، وهم يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره، فكما أن فعل النهي معرب مجزوم فكذلك فعل الأمر، ودليلهم على ذلك، أي أنه معرب مجزوم أي مجزوم بلام مقدرة لأنك تقول "أغزُ، أرمِ، واخشَ" فتحذف الواو، والياء، والألف كما إذا قلت "لم تغُزُ، ولم يرمِ ولم يخشَ" ويحذف حرف العلة، فدل على أنه مجزوم بلام مقدرة[١].

وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون، واحتجوا بأن قالوا: لأن الأصل في الأفعال أن تكون مبنية، والأصل في البناء أن يكون على السكون، وإنما أعرب ما أعرب من الأفعال أو بنى منها على فتحة لمشابهة ما بالأسماء، ولا مشابهة بوجه ما بين فعل الأمر والأسماء، فكان باقياً على أصله في البناء.

وجاء الرد على الكوفيين في أن قولهم، كما قالوا للغائب. "ليفعل" قلنا كان لا يجب حذف اللام منه، كما لا يجوز في الغائب، قولهم: "إنما حذفت في الأمر للمواجهة لكثرة الاستعمال" قلنا هذا فاسد؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يختص الحذف بما يكثر استعماله دون ما يقل استعماله.

أما قولهم: "إن في فعل النهي معرب مجزوم فكذلك فعل الأمر؛ لأنهم يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره" قلنا: حملنا فعل الأمر على فعل النهي في الإعراب غير مناسب؛ لأن فعل النهي في أوله حرف المضارعة الذي أوجب للفعل المشابهة بالاسم، فاستحق الإعراب، فكان معرباً، وأما فعل الأمر فليس في أوله حرف المضارعة الذي يوجب للفعل المشابهة بالاسم، فيستحق أن يعرب فكان باقياً على أصل البناء.

---

(١) ينظر الإنصاف، الأنباري، ج٢، ص٥٢٧- ٥٢٨

ومن شواهد الحديث أيضاً أورد قوله عليه الصلاة والسلام: "سلمان من أهل البيت"(١) جاء هذا الحديث في المسألة الثالثة بعد المائة. كذلك أورد في المسألة الحادية عشر بعد المائة قوله عليه الصلاة والسلام: "مزدجت الإسلام".

لقد ذكرنا بأن الأنباري قد استشهد بعشرة إلا أننا أوردنا بعض من تلك الأحاديث، وربما نتناول بقية أحاديثه لاحقاً.

الشواهد الشعرية في كتاب الإنصاف:

للشعر منزلة عالية في الجاهلية، وعند مجيء الإسلام وبيان القرآن وروعته، انصرف الشعراء عن شعرهم هنيهة وفي ذلك قال سيدنا عمر بن الخطاب: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس، والروم، ولهث عن الشعر وروايته، فلما انتشر الإسلام وجاءت الفتوح، واطمأن بالأمصار راجعوا رواية الشعر، فلم يقولوا إلى ديوان مدون، وكتاب مكتوب، وألغوا ذلك، وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك، وذهب عليهم منه الكثير"(٢).

يعد الشعر من أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها عند العرب، إذ يمثل الشعر السماع والقياس عندهم، إذ نجدهم يقولوا: سمعنا... وقال الشاعر... فجاء قوله مطابق لقول جماعة من الأعراب لذا قسنا عليه. وهكذا.

وربما أن الشعر كان سمة ذاك العصر، فكان لا بد من أن يكثر القول في الشعر، ويكثر الاستشهاد به، لذلك كان لشيخنا الأنباري في كتابه الإنصاف الأثر الواضح في استغناءه عن الشعر، ليستفيد منه ويدعم به في الشواهد الشعرة.

بلغت عدة الشواهد الشعرية في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف اثنتين وخمسمائة بيتاً من الشعر والرجز، وهذا الرقم يوضح مدى اهتمام

---

(١) ينظر المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحافظ محمد بن عبد لاله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج٣، ص٦٩١، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات بيضون، ط/٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م

(٢) طبقات فحول الشعراء، الجمحي، السفر الأول، ص ٢٤- ٢٥

المصنف بالشعر، خاصة وأن الشعر كان ضمن السماع والقياس اللذان اعتمد عليهما النحو في بداية نشأته.

شملت الشواهد الشعرية، النحو، والصرف، واللغة إذ جاءت عدة الأبيات في الجزء الأول من الكتاب أربعة وستين ومئتين شاهداً، منها ثمانية وسبعون ومائة منسوبة إلى قائلها، وتسعة وسبعون مجهولة القائل، وسبعة أبيات حولها خلاف في نسبتها إلى قائليها.

أما في الجزء الثاني من كتاب الإنصاف فنجد ثمانية وثلاثين ومئتين بيتاً من الشعر والرجز، منها ثلاثة وخمسون بعد المائة منسوبة إلى قائليها، وستة وسبعون لم تعزُ إلى قائل، وتسعة أبيات حولها خلاف.

نورد أمثلة تبين لنا تلك الشواهد، إذ نجده تناول بعض الأبيات المنسوبة إلى قائليها في المسألة الثالثة عشرة [أي العاملين في التنازع أولى بالعمل][(١)].

في البيت الذي نحن بصدده استغنى بذكر خبر الأول عن ذكر خبر الثاني، لعلم المخاطب أن الثاني قد دخل في ذلك، قال ضابئ البرجميّ[(٢)]:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله * فإني وقيار بها لغريب[(٣)]

وقال درهم بن زبيد الأنصاري[(٤)]:

نحن بما عندنا، وأنت بما * عندك راضٍ، والرأي مختلف[(٥)]

---

(١) المسألة الثالثة عشر، الإنصاف، الأنباري، ج١، ص٨٣

- حاشية الصبان، ج ، ص١٠١- ١٠٢

- التصريح على التوضيح، ج١، ص٣١٥

- شرح الأشموني، ج٢، ص٢٨١

(٢) هو ضابئ بن الحراث بن أرطاة من بني غالب بن حنظلة من البراجم. الشعر والشعراء، تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عالم الكتب الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص٧٥

(٣) موشع الشاهد في هذا البيت فإني وقيثار، ولغريب ذكر إن واسمها ثم ذكر مبتدأ مرفوع "وقيثار" ذكر بعد ذلك خبر إن "لغريب" وحذف خبر المبتدأ "وقيثار" لأن معرفة الخبر المحذوف لا تعسر على سامع هذا الكلام

(٤) لم أجد له ترجمة

(٥) البيت ليس من شعر قيس بن الخطيم كما ذكره المحقق، بل جاء ضمن سبعة أبيات نسبت لقيس وليست له. ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، ص١١٥، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م، ط/٢، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م

في البيت لاسابق استغنى بذكر خبر الآخر عن خبر الأول.

وفي البيت هذا البيت أيضاً استغنى بذكر خبر الآخر عن ذكر خبر الأول، قال الفرزدق[(١)]:

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى * وأبى، فكنت وكان غير غدور[(٢)]

قال طرفة بن العبد[(٣)]:

على مثلما أمضى إذا قال صاحبي * ألا ليتني أفديك منها وافتدي[(٤)]

ومن الأبيات التي نسبت إلى قائل: [القول في نعم وبئس، أفعلان هما أم اسمان؟][(٥)].

في هذه المسألة قال الكوفيون: إن "نعم، وبئس" اسمان مبتدآن وجاء احتجاجهم بهذه الأبيات.

قال حسان بن ثابت[(٦)]:

ألست بنعم الجار يؤلف بيته * كذي العرف ذا مال كثير ومعدما[(٧)]

وقال الأخطل[(١)]:

- موضع الاستشهاد في قوله "نحن وأنت راضي" نحن مبتدأ وخبره محذوف وأنت مبتدأ آخر وخبره قوله "راضي" حذف خبر المبتدأ المتقدم لدلالة خبر المبتدأ الذي بعده عليه
- شرح أبيات سيبويه، تأليف أبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، حققه د. محمد علي سلطاني، ص٨٩، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، د. ط، ١٩٧٩م

(١) لم أجده في ديوان الفرزدق

(٢) لم يوجد البيت ضمن أبيات قيس بن الخطيم في الأغاني، كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين، ج٣، ص ١٨- ٢٤، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، د. ت

(٣) هو طرفة بن العبد بن سفيان وهو أجودهم له شعر حسن. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٢٦

(٤) ديوان طرفة، طرفة بن العبد حياته وشعره، بقلم د. محمد علي الهاشمي، ص٢٩، عالم الكتب، بيروت، ط/١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م

(٥) الإنصاف، الأنباري، المسألة الرابعة عشرة، ج١، ص٩٧

(٦) حسان بن ثابت: يكنى أبا الوليد وأمه الفريعة من الخزرج وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام. الشعر والشعراء، ص٦٠

(٧) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، ط/١، ١٩٧م، جاء عجز البيت في الديوان على هذه الصورة في: كذى العرف ذا مالٍ كثير ومعدما. الديوان، ص١٢٨

- موضع الشاهد "بنعم الجار" أي الكوفيين أنه اسم بمعنى الممدوح بدليل دخول حرف الجر عليه. ورأي البصريين أن نعم وبئس فعلان جامدان

ألا يا أسلمى يا هند هند بني بدر * وإن كان حيّاناً عدى آخر الدهر[٢]

وقال العجاج[٣]:

يا دار سلمى يا أسلمى ثم اسلمى * يسمســـم وعـــن يمـــين سمســـم[٤]

وقال المرقش[٥]:

ألا يا اسلمى لا صرم لي اليوم فاطما * وإلا أبـــداً مـــا دام وصـــلك دائمـــاً[٦]

وقال الكميت[٧]:

ألا يا اسلمى يا ترب أسماء من ترب * ألا يا اسلمى حييت عني وعن صحبي[٨]

وفي المسألة الثامنة[٩]: قال النابغة الجعدي[١٠]:

وكيـــف تواصـــل مـــن أصـــبحت * خلالتـــــه كـــــأبي مرحـــــب[١١]

---

(١) الأخطل هو غياث بن غوث من بني تغلب. الشعر والشعراء، ص١١٤

(٢) ديوان الأخطل، تقديم وشرح كارين صادر، ص ١٢٣، دار صادر، بيروت، ط/١، موضع الشاهد في البيت "ألا يا اسلمى"

(٣) هو عبد الله بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كان يكنى أبا الشعثاء، وسمى بالعجاج بقوله: حتى يصبح عندها من عجعجا. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ١٤١

(٤) ديوان العجاج، قدمه وحققه د. سعدي هنادي، ص٢٣٤، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٧م، سمسم: بلد من شق بلاد تميم أو كثبان رمل فيقال انعم وعم قال: تعم ينعم

(٥) هو ربيعة بن سعد بن مالك ويقال بل هو عمرو بن سعد بن مالك من قيس بن ثعلبة وسمى المرقش بقوله:

الدار فقر والرسوم كما * رقش في ظهر الأديم قلم

موضع الشاهد في البيت ألا يا اسلمى. دخول حرف النداء على فعل، وكان يجب دخوله في الاسم

(٦) ديوان المرقش، المرقشي الأكبر، تحقيق كارين صادر، ص٩٧، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٨م

(٧) هو أبو زيد الأسدي يكنى أبا المستهل. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص١٣٩

(٨) ديوان الكميت، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ص٩٥، ط/١، ٢٠٠٠م، وورد البيت في الديوان في بيتين هما:

ألا يا سلم يا نربى * أفي أسماء من تربى

ألا يا سلم حييت سلي * عني وعن صحتي

(٩) ينظر الإنصاف، الأنباري، ج١، ص٥٧

(١٠) النابغة الجعدي هو عبد الله بن قيس من جعده بن كعب بن ربيعة. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص١٧٧

(١١) ديوان النابغة الجعدي، حياته وشعره، د. خليل إبراهيم أبو ذياب، دار القلم، دمشق، المنارة، بيروت، ص١٦٢، ط/١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م

ومن الأبيات التي نسبت أيضاً في المسألة [فعل الأمر معرب أم مبني؟][(١)].

تناول النحاة فعل الأمر من حيث الإعراب والبناء فكل منهم يعضد قوله لذلك أوردوا الشواهد.

قال رؤبة[(٢)]:

بل بلد ملء الفجاج قتمه * لا يشتري كتّانه وجهرمه[(٣)]

وقال جرير [(٤)]:

نعاء أبا ليلى لكل طمرّة * وجرداء مثل القوس سمح حجولها[(٥)]

وقال الكميت:

نعاء جذاماً غير موت ولا قتل * ولكن فراقاً للدعائم والأصل[(٦)]

وفي كتاب الإنصاف أبيات لم تعز لقائليها، أي جاءت مجهولة القائل.

جاء الأنباري ببعض تلك الأبيات في المسألة [التعجب من السواد والبياض][(٧)].

---

(١) الإنصاف، الأنباري، ج٢، المسألة الثانية والسبعون، ص٥٢٤

- ينظر شرح ابن يعيش على المفصل، ص٩٦٥
- ينظر شرح الرضي على الكافية ١٢٥/٤

(٢) هو رؤبة بن العجاج. الشعر والشعراء، ص١٤١

(٣) مجموعة أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد، ص١٥٠، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م

- موضع الاستشهاد في البيت في قوله "بل بلد" أي بل رب بلد. إعمال ربّ مع الحذف، وه حرف خفض

(٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة ولقب حذيفة الخفطي، وهو من بني كليب بن يربوع. الشعر والشعراء ١٠/١

(٥) ديوان جرير شرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، ج٢، ص١٠٣٣، دار المعارف، القاهرة

- موضع الشاهد في البيت في قوله "نعاء أبا ليلى" استعمل اسم الفعل المأخوذ من مصدر الفعل الثلاثي المتصرف وهو نعي، وجاء به على وزن "فعال"

(٦) ديوان الكميت، ص

(٧) ينظر الإنصاف، الأنباري، المسألة السادسة عشرة، ج١، ص١٤٨

- التصريح، الشيخ خالد ١١٣/٢

في هذه المسألة جوز الكوفيون استعمال "ما أفعله" في التعجب من البياض والسواد خاصة من بين سائر الألوان. واعتمد الكوفيون على النقل والقياس: أما النقل جاء قول الشاعر[١]:

إذا الرجال شتوا واشتد أكلهم * فأنت أبيضهم سربال طباح[٢]

وجاء البيت الثاني في الرد على كلمات الكوفيين.

قال الشاعر[٣]:

وابيض من ماء الحديد كأنه * شهاب بدا والليل داج عساكره[٤]

فقوله: "من ماء الحديد" في موضع رفع؛ لأنه صفة ابيض، وتقديره أبيض كائن من ماء الحديد.

ومن الأبيات التي لم تنسب أيضاً في المسألة [عامل الجزم في جواب الشرط][٥].

في هذه المسألة رأى الكوفيون أن جواب الشرط مجزوم على الجوار. واحتجوا بهذا البيت ضمن احتجاجهم قال الشاعر[٦]:

كأنما ضربت قدام أعينها * قطناً بمستحصد الأوتار محلوج[١]

- حاشية الصبان ٢٣/٣

(١) لم ينسب البيت لقائل في الإنصاف، ص١٤٩

- لسان العرب، ابن منظور، مادة "ب ي ض"، ج١، ص٥٥١
- موضع الشاهد في البيت "أبيضهم" حيث اشتق افعل التفضل من البياض هذا مما يجيزه الكوفيون. ويرفضه البصريون

(٢) موضع الشاهد في البيت "وابيض من ماء الحديد" أبيض هنا ليس افعل تفضيل بل صفة مشبهة ومن التالية له ليست من التي تدخل على المفضول لذلك هي متعلقة بمحذوف

(٣) لم ينسب البيت لقائل في الإنصاف، ج١، ص١٥٣

– البغدادي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي، ج٣، ص٤٨٥، دار صادر، بيروت

(٤) موضع الشاهد في كلمة "أبيض"

(٥) ينظر الإنصاف، الأنباري، المسألة الرابعة الثمانون، ج٢، ص٦٠٢

– شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص٩١

(٦) لم ينسب البيت في الإنصاف، ص٦٠٥

خفض "محلوج" على الجوار لمستحصد، وهو في المعنى نعت للقطعن كان ينبغي أن يقول: "محلوجاً"، لكونه وصفاً لقوله "قطناً" ولكنه خفضه على الجوار –آراء العلماء حوله كثيرة– الخليل لا يجيز الجر على الجوار، إلا إذا استوى المتجاوران في التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع(٢).

قال شاعر آخر(٣):

علفتها تبناً وماء بارداً * حتى شتت همالة عيناها(٤)

هنا عطف "ماء" على "تبن"، وإن كان الماء لا يعلف.

جاءت أبيات في كتاب الإنصاف وكان حولها خلاف في نسبتها. نتناول المسألة [القول في تقديم التمييز إذا كان العامل فعلاً متصرفاً](٥).

اختلف النحاة في جواز تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلاً متصرفاً.

احتج الكوفيون بالنقل فجاءوا بقول الشاعر(٦):

أتهجر سلمى بالفراق جيبها * وما كان نفساً بالفراق تطيب(١)

---

(١) موضع الاستشهاد في البيت كلمة "محلوج" الرواية فيه الجر مع أنه نعت لقوله "قطناً" المنصوب على أنه مفعول به لقوله "ضربت" فهذه الكسرة فهي للمجاورة فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة

– التصريح على التوضيح، ج٢، ص٦١٣

(٢) كتاب الجمل في النحو، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ص ١٧٣–١٧٧، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م

(٣) لم ينسب البيت في الإنصاف، ج٢، ص٦١٣

- وكذلك لسان العرب، مادة ق ل د ، ج١١، ص٢٧٦
- الخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، حققه محمد علي النجار، ج٢، ص٤٣١، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، ص ١٠٦

(٤) موضع الشاهد في البيت في قوله "وماء" فإن ظاهره أنه معطوف بالواو على قوله "تبناً" ولكن نجد أن "ماء" إما مفعولاً به لفعل محذوف والتقدير وسقيتها ماء هذه الجملة معطوفة على جملة "علفتها تبناً"

(٥) ينظر الإنصاف، الأنباري، المسألة العشرون بعد المائة، ج٢، ص٨٢٨

– ينظر شرح الأشموني ١٥٩/٣

(٦) اختلف الرواة في نسبة البيت حيث نسب للمخبل وكذلك للأعشى ومجنون ليلى. الإنصاف، ج٢، ص٨٢٨

ونتناول المسألة [إذا جرى الخبر على غير من هو له، هل يجوز الضمير؟][(٢)].

في هذه المسألة وفي الرد على كلمات الكوفيين جاء البصريون بهذا البيت في ردهم.

قال الشاعر[(٣)]:

كأنّ عذيرهم بجنوب سلى * نعام قاق في بلد قفاز

أي: كأن عذيرهم عذير نعام. والعذير الحال، والحال لا يشبه بالنعام "كأن عذيرهم نعام" الخبر في هذه الجملة ليس هو عين المبتدأ ولهذا كان الكلام على تقدير مضاف يتم به كون الخبر هو المبتدأ، وأصل الكلام: كأن عذيرهم عذير نعام، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

نجد أن الإمام الأنباري قد يكثر من الشواهد الشعرية في مسألة معينة، ثم يأتي في الأخرى ليقتصر ولربما لا يتناول بيتاً، وهكذا إذ نجد في مسألة واحدة بلغت الشواهد الشعرية فيها أربعة وثلاثين بيتاً من الشعر، وذلك في المسألة التي تحمل عنوان [منع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر][(٤)].

نجده في هذه المسألة أكثر من الشواهد حتى يبين للقارئ ما يجب معرفته وتوضيح الغموض في المسألة، ثم يستشهد بثمانية وعشرين بيتاً وجاءت المسألة بعنوان [القول في نعم وبئس، أفعلان هما أم اسمان؟][(٥)]. وأتى بهذا الكم

---

(١) موضع الاستشهاد في البيت في قوله: "وما كان نفساً بالفراق تطيب" فإن اسم كان ضمير شأن محذوف وخبرها جملة تطيب ونفساً تمييز نسبة العامل فيه هو قوله تطيب. وقد تقدم التمييز على عامله. وهذا غير جائز عند البصريين

(٢) الإنصاف، المسألة الثامنة، ج١، ص٥٧

(٣) لم ينسب البيت في الإنصاف، ص٦٣

(٤) المسألة السبعون، الإنصاف، الأنباري، ج٢، ص

- التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، ج٢، ص٢٠٩
- شرح المفصل، ابن يعيش، ج١، ص٧٠
- حاشية الصبان، ج٣، ص٢٦

(٥) ذكر في صفحات سابقة في البحث

من الأبيات للإبانة، وقد تقل الشواهد الشعرية في بعض المسائل حتى تصل إلى الاستشهاد ببيت واحد في المسألة وجاء ذلك في أربع عشرة مسألة(١).

كثيراً ما يورد الأنباري بيت الشعر كاملاً في استشهاده إلا في مواضع قليلة جداً يأتي بالصدر، أو العجز أي موضع الشاهد، وكذلك في الأرجاز قد يأتي بأكثر من بيت من الرجز نتناول ذلك في المسألة [القول في نداء الاسم المحلى بأل](٢).

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء ما فيه الألف واللام نحو "يا رجل ويا الغلام، وذلك لمجيئه في كلام العرب.

قال الشاعر:

فيا الغلامان اللذان فرّا * إياكما أن تكسباني شرّا(٣)

فقال "يا الغلامان" فأدخل حرف النداء على ما فيه الألف واللام.

أما البصريون فقالوا: لا يجوز ودليلهم الألف واللام تفيد التعريف، و "يا" تفيد التعريف، وتعريفان في كلمة لا يجتمعان، لهذا لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية في الاسم المنادى العلم نحو "يا زيد" بل يعرى من تعريف العلمية ويعرف بالنداء مخافة الجمع.

وإذا لم يجز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية فلأن لا يجوز الجمع بين تعريف النداء، وتعريف الألف واللام، وذلك لأن تعريف النداء بعلامة لفظية، وتعريف العلمية ليس بعلامة لفظية، وتعريف الألف واللام بعلامة لفظية. وإذا لم يجز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية أحدهما بعلامة لفظية والآخر ليس بعلامة لفظية. كذلك لا يجوز الجمع بين تعريف النداء، وتعريف الألف واللام؛ لأن أحدهما بعلامة لفظية والآخر ليس بعلامة لفظية.

---

(١) مسألة: ٤٩، ٥١، ٦١، ٧٤، ٧٨، ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١١٢، ١١٨، ١٢٠

(٢) ينظر الإنصاف، الأنباري، المسألة السادسة والأربعون، ج١، ص٣٣٥

- حاشية الصبان، ج٣، ص١٤٥، أسرار العربية، الأنباري، ص٢٢٩

(٣) لم ينسب الرجز في الإنصاف، ج١، ص٣٣٦

الصحيح عندي ما ذهب إليه البصريون؛ لأن بجانب أنه لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف الألف واللام، إذ يستثقل النطق إذا حاولنا الجمع بينهما، وإذا بقينا على أحدهما يكون الكلام تاماً واضحاً. والله أعلم.

الشواهد الشعرية في كتاب الإنصاف:

اعتنى أبو البركات الأنباري بالشواهد الشعرية على اختلاف أنواعها عناية كبيرة، ويمكن تقسيم الشواهد النثرية في كتاب "الإنصاف" على النحو التالي:

أولاً: جمل نثرية متداولة.

ثانياً: أقوال عربية منسوبة لفصحاء العرب.

ثالثاً: أمثال عربية.

أولاً: جمل نثرية:

الجمل النثرية هي التي يستعين بها الشارح لتذليل الصعاب إذا أراد أن يبين معلومة قد استعصت على القارئ مثل: "خرج زيد، وذهب عمرو" وتأتي على صور مختلفة مثال [القول في إعراب المثنى والجمع على حدة](١).

ذكر الكوفيون أن الألف، والواو، والياء في التثنية والجمع بمنزلة الفتحة، والضمة، والكسرة في أنها إعراب.

ودليلهم أنها تتغير كتغير الحركات، لأنك تقول: قام الزَّيْدَان، ورأيتُ الزَّيْدَيْن، ومررتُ بالزَّيْدَيْن.

وكذلك ذَهَبَ الزيدون، ورأيتُ الزيدِينَ، ومررتُ بالزيْديْنَ فتغير كتغير الحركات، نحو: "قام زيدٌ، ورأيت زيداً، ومررت بزيدٍ" فلما تغيرت هذه الحروف كتغير الحركات دل على أنها إعراب بمنزلة الحركات، ولو كانت حروف إعراب لما جاز أن تتغير ذواتها عن حالها، فلما تغيرت تغير الحركات دلّ على أنها

---

(١) المسألة الثالثة، الإنصاف، الأنباري، ج١، ص٣٣

- ينظر شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج٣، ص٣٦٢- ٣٦٣

- ينظر حاشية الصبان، ج١، ص ٨٠- ٨١

بمنزلتها، ولهذا سماها سيبويه حروف الإعراب؛ لأنها الحروف التي أُعرب الاسم بها لأنه جعل الألف في التثنية رفعاً والياء نصباً وجراً.

وذهب البصريون إلى أنها حروف إعراب، وليست بإعراب، لأن هذه الحروف إنما زيدت للدلالة على التثنية والجمع. ألا ترى أن الواحد يدل على مفرد، فإذا زيدت هذه الحروف دلت على التثنية والجمع، فلما زيدت لمعنى التثنية والجمع صارت من تمام صيغة الكلمة التي وضعت لذلك المعنى، فصارت بمنزلة التاء في قائمة والألف في حبلى، وكما أن التاء والألف حرفا إعراب فكذلك هذه الحروف هاهنا.

فنجد أن الأنباري في إيراده الأمثلة يتبع عدة طرق لتوضيح القاعدة، وقد يذكر القاعدة ويمثل لها مباشرة.

ولهذه الأمثلة الدور المميز في إيضاح القاعدة لكل من يريد الإلمام بقاعدة معينة.

ثانياً: أقوال عربية منسوبة لفصحاء العرب:

الأقوال العربية هي تلك الأقوال المأثورة عن العرب قد ينسبها لأشخاص أو "لبعض العرب" دون تحديد أو الثقاة أو لبعض القبائل.

بلغت جملة شواهد الأنباري في كتاب الإنصاف من الأقوال المأثورة خمسة وثلاثين قولاً، إلا أن هذه الأقوال لم تنسب إلى قائل إلا قولين؛ لأنها تأتي قالت العرب كذا...، وحكى عن بعض العرب، وروى عن بعض العرب. هذه هي المصطلحات التي أتت مصاحبة لأقوال الفصحاء.

نجد أن أبا البركات الأنباري في قولين من أقوال الفصحاء أرجعهما إلى رواتها، أحدهما في المسألة الرابعة عشر نجده قال: حكى أبو بكر عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن سلمة الفراء أن أعرابياً بُشر بمولودة فقيل له: نعم المولودة مولدتك. فقال: "والله ما هي بنعم المولودة نصرتها بكاء وبرّها سرقة"(١).

---

(١) ينظر الإنصاف، الأنباري، ج١، ص٩٩

- ينظر الأسرار العربية، الأنباري، ص٩٩

والقول الثاني في المسألة السابعة والخمسين ما روى عن رؤبة بن العجاج أنه كان إذا قيل له كيف أصبحت؟ يقول: "خير عافاك الله"[١].

أما سوى ذلك فكما ذكرنا لم يحدد القول مِنْ مَنْ بل يقول مثلاً: قولهم "رأس ناصل من الخضاب، ولحية ناصل"[٢] وقولهم: "جمل نازع إلى وطنه وناقة نازع جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل بازل وناقة بازل"[٣] وقولهم: "من سلم عليك فسلم عليه، ومن لا فلا تعبأ به"[٤].

يحكى أن أعرابياً يمانياً يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها. فقلت له أتقول: "جاءته كتابي"[٥]؟ فقال: أليس بصحيفة.

هنا الحمل على المعنى إذ حمل معنى كتاب على صحيفة.

ثالثاً: الأمثال العربية:

استشهد شيخنا الأنباري بالأمثال جرياً على عادة أصحاب الكتب في استصحاب كل ما من شأنه توضيح القاعدة النحوية، وقد بلغت عدة الأمثال التي استشهد بها في الإنصاف إحدى عشر مثلاً. أتى بثلاثة منها في المسألة [القول في تقديم الخبر على المبتدأ][٦] الأمثال هي: (في بيته يؤتى الحكم)[٧] وفي "أكفانه لف الميت"[٨] و (مشنو من يشنوك)[٩] وحكى سيبويه (تميمي أنا)[١٠].

---

(١) ينظر الإنصاف، الأنباري، ج١، ص٣٩٤

(٢) المرجع السابق

(٣) ينظر الإنصاف، الأنباري، ج١، ص٣٩٤

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق

(٦) ينظر الإنصاف، الأنباري، المسألة التاسعة، ج١، ص٦٥

- التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، ج١، ص١٨٨

(٧) ينظر مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م، ج٢، ص٢٨

(٨) الإنصاف، الأنباري، ص٦٦

(٩) المرجع السابق، ص٦٦

(١٠) المرجع السابق، ص٦٦

في هذه المسألة الخلاف حول تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ إذ قال الكوفيون أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، مفرداً كان أو جملة نحو: "قائم زيد، وذاهب عمرو" والجملة نحو:"أبوه قائم زيد، وأخوه ذاهب عمرو".

أما البصريون فجوزوا تقديم الخبر على المبتدأ لأنه قد جاء كثيراً في كلام العرب وأشعارهم، واستدلوا بالأمثال السابقة الذكر. إذ نجد فيها الخبر مقدم، إذ أتو بالتقدير فيها، يكون على النحو التالي: "الحكم يؤتى في بيته" و "الميت لف في أكفانه" و "من يشنوك مشنو" و "أنا تميمي".

وإذا تناولنا المسألة [القول في تقديم الحال على الفعل العامل](١).

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر، وذلك لأنه يؤدي إلى تقديم المفعول على المظهر، لأنك إذا قلت: "راكباً جاء زيد" كان في "راكباً" ضمير زيد وقد تقدم عليه وهذا لا يجوز عندهم.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه يجوز تقديم الحال على العامل إذا كان العامل فعلاً نحو "راكباً جاء زيد" للنقل والقياس.

أما النقل فقولهم في المثل "شتى تؤوب الحلبة"(٢) فشتى حال مقدمة على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر، فدل على جوازه؛ لأن العامل فيها متصرف.

كان هذا هو شيخنا الأنباري الذي رأينا كيف أنه جعل كتابه "الإنصاف" يحوي شواهد متنوعة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي

---

(١) الإنصاف، الأنباري، المسألة الحادية والثلاثون، ج١، ص٢٥٠

- التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، ج١، ص ٣٧٥
- شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص٢٤

(٢) معناه: أن القوم يجتمعون، ثم يصير أمرهم إلى تفرق كما قال جرير:

لن يلبث القُرنا أن يتفرقوا

ليل بكر عليهم ونصارُ

وأصله أن الرعاء يوردون إبلهم مجتمعين ويصدرونها متفرقين، فيحلب كل امرئ منهم على حياله. كتاب جمرة الأمثال، تأليف الشيخ أبي هلال العسكري، حققه ووضع هوامشه وفهارسه: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامي، ج١، ص٥٤١، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر، ط/١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م

ثم الأمثلة والأقوال من فصحاء العرب ثم الأمثال العربية التي ضربت في مناسبات متعددة.

كان لهذه الأمثال الأثر الواضح في تبيين الغموض الذي يصطحب المسائل أحياناً، كقوله: "التقت حلقتا البطان"(١) و "جحر ضب خرب"(٢) ويكثر من الشواهد في مواضع معينة ربما لإزالة اللبس والغموض في تلك المواضع ثم يأتي في مواضع أخرى لم يذكر فيها شاهداً قط، وقد يكتفي في أحيان أخرى بالأمثلة لتوضيح الشيء الذي يريده الأنباري.

---

(١) هو أن يفر الرجل هارباً فيضطرب حزام رجله ويستأخر حتى يلتقي عروتاه، وهو يقدر –فرقاً– أن ينزل فيشده والبطان للقتب هو الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير

– معجم الأمثال العربية، الأستاذ خير الدين شمس باشا، ج٣، ص٨٤٢– ٨٤٣، ط/١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

(٢) الإنصاف، الأنباري، ج١، ص

المطلب الخامس

المصطلحات في كتاب الإنصاف

كلمة "المصطلح" دلالتان:

الأولى: الدلالة اللغوية وهي مأخوذة من أصل المادة "صلح"، قال الأزهري: الصلح: تصالح القوم بينهم، والصلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، وتصالح القوم، اصّالحوا بمعنى واحد(١).

الثانية: الدلالة العلمية "الاصطلاحية" وتعني اتفاق جماعة على أمر مخصوص(٢) وهذا الاتفاق والتواطؤ أو التصالح إن تم بين جماعة المحدثين تتفق عن مصطلح في الحديث، وإن قام بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان بين جماعة من النحاة صنعوا مصطلحاً نحوياً، وقل مثل ذلك في سائر العلوم.

فكلمة "الاصطلاح" إذن تعني "الاتفاق" وهذا الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية، وهو ما يعبر عنه بالمصطلح النحوي(٣).

فالاصطلاح لفظ محدد يستخدم للدلالة على ظاهرة معينة، وقد تتعدد الاصطلاحات للدلالة على ظاهرة واحدة(٤)، فالحشو والصلة والإضافة والزيادة كلها اصطلاحات تطلق على ما عرف بحروف المعاني.

تناول الأنباري مصطلحات عديدة في كتابه "الإنصاف"، ولكل مدرسة من المدرستين النحويتين –المدرسة البصرية، والمدرسة الكوفية– مصطلح تختص بها، والذي يطلع على منهج كل مدرسة، أو على كتب مؤلفي المدرسة

---

(١) ينظر تهذيب اللغة، الأزهري، مادة صلح، ج٤، ص٢٤٣

(٢) ينظر متن اللغة، مادة صلح، ج٣، ص٤٧٨

(٣) ينظر المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد الفوزي، ص ٢٢– ٢٣، عمادة شئون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م

(٤) المرجع السابق

المعنية يجد أن المدرسة المعنية يغلب على مؤلفاتها لغة قد تكون واحدة، وقد تكون هناك كلمات بعينها ترد عند كل مؤلف، فنطلق عليها اسم المصطلح، كما سبق تعريفه في اللغة والاصطلاح.

فنجد أن الأنباري قد تناول في كتابه "الإنصاف" مصطلحان غلبت عليها اللهجة البصرية، إذ نجده يقول لام الابتداء، واسم الفعل، واسم المفعول، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول معه، والنهي والظرف، والبدل، والجر، والإضافة وحروف الزيادة وغيرها من المصطلحات التي استخدمها البصريون كثيراً.

أما المصطلحات الكوفية فلم تكن بنفس القدر، إذ جاءت مصطلحاتهم في مسائل متفرقة.

نجد أن الكوفيين يطلقون على الظرف المحلَّ ومنهم من يسميه الصفة، جاء ذلك في المسألة الثامنة والستين.

أما استخدامهم لكلمة الخفض فجاء كثير في آرائهم ومن مصطلحاتهم الفعل المضارع منصوب على الصرف، مسألة خمسة وسبعون "واو المعية"، كذلك الفعل المضارع الواقع بعد الفاء ينتصب بالخلاف، المسألة السادسة والسبعون، لام كي في المسألة التاسعة والسبعين، وهي لام التعليل عند البصريين.

لام الجحد المسألة الثانية والثمانون وهي لام الجحود عند البصريين، الاسم المبهم، المسألة واحد بعد المائة، هو اسم الإشارة عند البصريين، كذلك الكناية في المسألة الأربعين.

أورد الكوفيون كلمات النقل والقياس كثيراً، ذلك عندما يحتجون على مذهبهم. فيقولون: أما النقل فكذا...، وأما القياس فـ ....

كانت تلك هي المصطلحات التي استخدمها الأنباري في كتابه.

المطلب السادس
آراء النحاة وأهمية الكتاب وأثره في الخالفين

من دراستنا لكتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف"، نجد أن أبا البركات الأنباري كثيراً ما يورد آراء النحاة، وأكثرهم هم الذين سبقوه ويمثلون مدارس مختلفة، وكذلك مراحل متباينة.

وإن قلّ عدد مرات الأخذ من آرائهم أو آراء الكثيرين منهم، إلا أن ذلك يصور لنا مدى اهتمام الأنباري بالأخذ من الموروث النحوي، وفي كيفية التعامل مع جهود سابقيه.

ولكتاب الإنصاف أهمية. وتأتي أهميته في أن المؤلف أورد فيه المسائل التي تعد ذات أهمية قصوى يحتاجها الطالب كما ذكر ذلك في مقدمة الكتاب.

نجد أن بعض المسائل تشكل غموضاً يعرضها ليرى آراء العلماء حولها، وإما أن يكون دوران الحديث عن المسألة المعنية كثير، يوردها ليجلي غموضها. وإما لوجود خلاف بين العلماء في المسألة المعنية فيأتي بالمسألة ثم يأتي بآراء العلماء حولها مع الأدلة التي تبين ذلك، وهذا هو الأكثر.

يُعد كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف من الكتب التي تعد مراجعاً لكثير من النحاة، إذ نجد قد استفاد من هذا الكتاب الكثير من العلماء، كأبي البقاء العكبري والذي اقتفى أثر الأنباري وألّف كتاباً يحوي مسائل خلافية استفاد منها غيره، ثم أتى عبد اللطيف الزبيدي ليلحق بركب النحاة في تأليف الكتب التي تشتمل على المسائل الخلافية، فألّف كتابه "ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة"، نجد الزبيدي قد اتكأ على كتاب "الإنصاف"، واستفاد منه فائدة جمّة، إذ نجد أن جُل مسائله قد أخذها عن الإنصاف.

إن النحاة في العصر الحديث ليست لهم كتب تناولت مسائل خلافية، بل استفادوا من كتاب "الإنصاف" فائدة لا نظير لها، إذ تفتحت مداركهم العلمية، وأصبحوا مدركين لكل ما يدور في هذا العلم.

المبحث الثاني

وصف كتاب ائتلاف النصرة

في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة

- المطلب الأول: وصف الكتاب وزمن تأليفه
- المطلب الثاني: مصادر الكتاب
- المطلب الثالث: منهج الزبيدي في كتابه ائتلاف النصرة
- المطلب الرابع: شواهد ائتلاف النصرة
- المطلب الخامس: مصطلحات ائتلاف النصرة
- المطلب السادس: آراء النحاة وأثر الكتاب في الخالقين

المطلب الأول

زمن تأليف الكتاب

مما لا شك فيه أن عبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي قد نظر في كتب أسلافه من النحاة، فسار على هديهم في طريقة تأليفه لكتابه الذي يحمل اسم ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة.

قال الزبيدي في مقدمة كتابه "هذا الكتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى، اختلاف النحويين، الكوفيين والبصريين، سيبويه وأشياعه، والكسائي وأتباعه، جعلته نظير ما صنّفه الفقهاء من الثقات في الخلاف بين الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما من العلماء رحمة الله عليهم أجمعين واقتصرت فيه على ذكر اختلافهم في النحو، والتصريف، والخط...)[١].

أُلّف الكتاب عام ثمانمائة هجرية، كان قد فرغ منه في شهر صفر أي: في الثالث والعشرين من شهر صفر، وهو في ذلك الوقت كان على قمة الهرم النحوي في اليمن إذ عمل مدرساً بالمدرسة الصالحية، ثم أنه كان يحضر مجالس الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي، وكان للعلماء وقتها مكانة مرموقة عند الملك الأشرف، إذ كان يعظم العلماء ويكن لهم التقدير والاحترام، وذكر السخاوي حفاوة الملك الأشرف به، وإكرامه إياه، فقال: "وبالغ في الإحسان إليه، ارتفعت مكانته عنده..."[٢] وكان الطلاب في اليمن يهاجرون إليه للاستفادة منه.

أقسام الكتاب وترتيبه:

جاء كتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة يحمل مئتي صفحة، وهو من جزء واحد.

---

(١) ينظر كتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تأليف عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي، تحقيق د. طارق الجنابي، ص٢٢، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ

(٢) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، المقدمة، ص٤

بما أن الزبيدي يُعد من علماء عصره، فإنه مما لا جدل حوله قد نظر وأكثر من النظر في كتب من سبقوه من النحاة، خاصة الذين تناولوا المسائل الخلافية منهم، فربما أراد الزبيدي أن يأتي بالجديد من حيث تقسيمه وتبويبه لكتابه، وخاصة وأن معظم العلماء قد تبدأ كتبهم بتقسيم يكاد يتفق فيه معظمهم، إذ نجد بعضهم يبدأ بالكلمة وتقسيمها، ومنهم من يأتي بالمرفوعات والمنصوبات ثم المجرورات.

وأما النحاة الذين تناولوا المسائل النحوية فكثيراً ما نجدهم يسمون المسألة المعنية ثم يتناولوا آراء النحاة فيها، إلا أن الشيخ الزبيدي ربما رأى في تلك الكتب اضطراباً في التقسيم والترتيب، واجتهد في أن ينحو منحاً يراه هو الأجود في ترتيب أقسام كتابه، وبالرغم من أن كتابه يحمل في طياته مسائل خلافية – إلا أنه قسّم كتابه إلى ثلاثة فصول– الفصل الأول في الاسم، والفصل الثاني في الفعل، والفصل الثالث في الحرف، جاء كل فصل وهو يشتمل على مسائل عديدة، وكل مسألة تُعد قاعدة من قواعد النحو الذي يستفيد منه القارئ كثيراً.

اختار الزبيدي هذا التقسيم الذي يُعد تأسيس لبناء الكلمة. وإليه ذهب ابن الناظم[١] في شرح الألفية التي بدأها بقوله:

كلامنا لفظ مفيد كاستقيم * واسم وفعل ثم حرف الكلم

واحده "كلمةٌ" والقول عمّ * وكلمة بها كلامٌ قد يؤم

الكلام عند النحويين هو اللفظ الدال على معنى، يحسن السكوت عليه. هذا ما أورده بقوله: "... مفيد كاستقم".

هنا أكد أن الكلام لفظ مفيد فائدة تامة، يصح الاكتفاء بها.

ولا بد للكلام من طرفين: مسند، ومسند إليه ولا يكونان إلا اسمين، نحو: زيد قائم، أو اسماً وفعلاً نحو قام زيد، ومنه "استقم" وهو مركب من فعل أمر، وفاعلٍ هو ضمير المخاطب، تقدير استقم أنت، وقوله: واسم وفعل ثم حرف الكلمة واحده "كلمة" وهي على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف.

---

(١) محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الإمام بدر الدين بن الإمام جمال الدين الطائي الشافعي. بغية الوعاة، السيوطي، ج١، ص٢٢٥

وعلى نهج الكلمة وتقسيمها قسّم الزبيدي كتابه، وهذا التقسيم الذي يبين لنا مدى إلمام الزبيدي بالنحو مما جعله يحتذى بتقسيم كتابه على هديه.

حوى كتاب ائتلاف النصرة في طياته ثلاثاً وعشرين ومئتين مسألة. فانداحت تلك المسائل في أقسام الكلمة ليكون نصيب الاسم منها، ثلاثة وثلاثين ومائة مسألة، وصار للاسم النصيب الأوفر من المسائل، ونحن نعلم أن أقسام الاسم كثيرة، لذلك تفرّد بذلك الكم من المسائل.

كما ذكرنا أنه في تبويب كتابه بدأ بالاسم، ثم يأتي في هذا القسم ليبدأ بالاسم أيضاً، فكانت أولى مسائله في كتابه عن الاسم. لا ندري هل بدأ به اقتفاءً بالأنباري أم إيماناً منه ببدايته للاسم في الفصل ليكون متناسقاً مع الاسم في المسائل، فجاءت المسألة الأولى(١).

قال الكوفيون: الاسم مشتق من السِّمة وهي العلامة، وذلك لكونه علامة يعرف بها المسمى.

قال البصريون: بل هو مشتق من السموّ، وهو العلوّ، لأنه سما على الفعل والحرف، ولأنه من "سما- يسمو" أي ارتفع وعلا ومنه السماء لكل مرتفع.

وفي قول البصريين أنه من السمو. ولام "السمو" واو تكون أخيرة، وواو تكون أولى من "وسمت- اسم- سمة" هذا قول الكوفيين فلو كان الاسم مشتق من السمة لوجب أن يقال في جمعه: أوسام، وفي قولهم أسماء، دليل على أن أصله "أسماو" قلبت الواو الأخيرة همزة بعد أن قلبت ألفاً(٢)، وكذا تصغيره على "سُمى" وأصله "سميو"، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، ولو كان من السمة لوجب أن يصغر على "أُسيم" أو "وسيم"، فيقع الواو أولاً، فإن شئت أقدرتها على حالها وإن شئت قلبتها همزة على حدّ "وُفِيَتْ" و "أُقِتَتْ"، وفي عدم ذلك وأنه لم يقل دليل على أنه مشتق من السمو، وليس من السمة.

جاء الزبيدي في الفصل الثاني من كتابه ليجعل الفصل تحت عنوان الفعل، وقد اشتمل على خمسٍ وثلاثين مسألة، جاء من بينها بإحدى وعشرين

---

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، ص٢٧

(٢) ينظر شرح المفصل، ج١٠، ص٢٩

مسألة نقلاً عن "الإنصاف في مسائل الخلاف"، ثم جاء بعدد ثلاثة مسائل من التصريح على التوضيح، ومسألة للقرطبي، وأوضح المسالك، ثمة عدد من المسائل لم يذكر مصادرها.

نجده في هذا الفصل الذي يحمل عنوان الفعل. بدأ الفصل بمسألة خلافية حول ما إذا كان المصدر مشتق من الفعل أم الفعل مشتق من المصدر، بعد تناوله لآراء كل مذهب، ناصر البصريين في رأيهم بأن المصدر هو الأصل والفعل فرع.

بما أن الزبيدي قد ناصر المذهب البصري في الرأي ونحن نعلم أن المصدر هو اسم. فكيف له أن يجعل الاسم في تقسيمه يتصدر فصل الفعل؟ أم لأن المصدر أصل المشتقات؟.

وفي الفصل نفسه تناول المسألة السابعة عشرة[١] ذهب الكوفيون إلى جواز تقديم معمول فعل الشرط والجزاء على حرف الشرط؛ لأن الأصل في الجزاء أن يكون مقدماً على حرف الشرط. واختلفوا في جواز نصبه بالشرط، فأجازه الكسائي، ولم يجزه الفراء.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز تقديم معمول فعل الشرط والجزاء على حرف الشرط بحال؛ لأن الشرط كالاستفهام ونحوه وله صدر الكلام، فلا يعمل ما بعده فيما قبله كالاستفهام.

وهذا هو الصحيح، وما ذكره الكوفيون من أن الأصل في الجزاء أن يكون مقدماً لا نسلّم بل مرتبة الجزاء بعد مرتبة الشرط؛ لأن الشرط سبب في الجزاء، والجزاء مسببة، ومحال أن يتقدم المسبّبُ على السبب.

جاء الزبيدي وختم كتابه بفصل الحرف إذ جعل الفصل الثالث فيه باسم الحرف. واشتمل هذا الفصل على ست وخمسين مسألة في الحروف، من بينها

---

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٣٠، وهي المسألة ٨٧ في الإنصاف، ج٢، ص٦٢٣

تسع عشرة مسألة من الإنصاف منها –المسألة الثالثة والخمسون[1]– في ائتلاف النصرة –فصل الحرف–.

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام مثل: "الإ طعامك ما أكل زيدٌ" نص عليه الكسائي وإليه ذهب الزجاج في بعض المواضع مستدلين بقول الشاعر[2]:

خلا أن العتاق من المطايا * حسبت به فهن إليه شوس

وقال الآخر[3]:

وبلدة ليس بها طوريٌّ * ولا، خلا الجنّ، بها إنسيٌّ

وقال البصريون: لا يجوز ذلك؛ لأنه يؤدي إلى أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، وذلك لا يجوز؛ لأنها حرف نفي، ويليه الاسم والفعل كحرف الاستفهام. والبيتان ليس لهم فيهما دليل.

قال أبو زُبيد:

إلا أن عرّسوا وأغبَّ منهم * قريباً ما يحس له حسيس

كان هذا هو تقسيم الزبيدي في كتابه "ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة".

تناول الزبيدي مفردات سهلة، مبسطة، كذلك التزم جانب الاقتصار في مسائله إذا قارناها بغيرها من المسائل النحوية، والخلافية منها خاصة.

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة الثالثة والخمسون، فصل الحرف، ص١٧٥، الإنصاف، الأنباري، المسألة السادسة والثلاثون، ج١، ص٢٧٣

(٢) أبو زبيد الطائي هو المنذر بن حرملة "من طيء"، كان جاهلياً قديماً أدرك الإسلام ولم يسلم. الشعر والشعراء، ص١٨٥

– موضع الشاهد "فلا أن المطايا" قدم المستثنى في أول الكلام

(٣) العجاج بن رؤبة، ديوانه، ص ١٣٩

– موضع الشاهد "ولا خلا الجن بها انسي" حيث قدّم الاستثناء على جملة الكلام. أصل العبارة ولا بها إنسي خلا الجن، الجار والمجرور خبر مقدم، وإنسي مبتدأ مؤخر وهذا رأي الكوفيين جواز تقديم الاستثناء على جملة الكلام

ربما يرى الزبيدي أن في اقتصاره هذا تسهيل لطلاب العلم. إذ يرى كلما كانت المسألة مختصرة كان الإلمام بها أكثر. أي يتم استيعابها بسهولة ويسر وكذلك استيعاب القاعدة النحوية المعنية.

لكن أرى أن ذلك قد يكون مخلاً للقاعدة أحياناً، إذ نجده يذكر المسألة ويختصر رأي كل فريق من المدرستين ثم يأتي ليقول على هامشه "أرجع للشروح المطولة، أو الشروح المبسوطة" وجاء ذلك في المسألة التي أتت في فصل الحرف –المسألة الثانية–[١].

قال البصريون: اللام الجارة لا تكون بمعنى "في" أصلاً، وإنما لها معان غيرها ومذكورة في الشروح المطولة.

وقال الكوفيون: إنها قد تكون بمعنى "في" كقوله تعالى: ﴿ **فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه** ﴾[٢].

لقد ذكرنا في بادئ وصفنا لكتاب "ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة" أنه حوى ثلاث وعشرين ومائتين مسألة، أتت هذه المسائل جميعها في مئتين، صفحة فقط، يدل هذا على أن المؤلف يميل إلى الاقتصار في شرحه، وتخلى عن كل ما يشوب المؤلفات من الحشو والاستطراد.

---

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الحرف، ص ١٤١

(٢) سورة آل عمران، الآية ٢٥

المطلب الثاني
مصادر الكتاب

جاء عبد اللطيف الشرجي الزبيدي كغيره ممن سبقوه في هذا المجال والمسائل النحوية الخلافية بين البصريين والكوفيين وقد استفاد من كتب أئمة المذهب البصري التي تعد مراجع يستنير بعلمها الجم العلماء والمبتدءون من طلاب النحو، كلما وقفت أمامهم معضلة. نجده ذكر طائفة من العلماء منهم الخليل بن أحمد، وسيبويه، والفراء والمبرد، وثعلب، ثم أتى إلى ابن باشاذ، والحسن بن أبي عباد اليمني[١]. والزمخشري، والحريري[٢]، وابن هشام.

ولقد أفاد مباشرة من كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين" فائدة لا نظير لها، حتى نجده ينقل عبارات الإنصاف في كثير من الأحيان حرفاً بحرف، ويتابع الأنباري في جل موافقاته أو مخالفاته للكوفيين والبصريين.

يعد الخليل وسيبويه من أئمة المدرسة البصرية وتعد كتبهما هي الملجأ لكثير من الخالفين، فلذلك نجد الزبيدي كغيره من النحاة يضع رأيهما نصب عينيه.

ذكر في المسألة الثالث في فصل الاسم[٣].

قال الكوفيون: الألف، والواو والياء في التثنية والجمع إعراب كالحركات بمنزلة الضمة والفتحة والكسرة[٤]؛ لأنها تتغير كتغير الحركات على حسب اختلاف العوامل، فلما تغيرت دلّ على أنها إعراب.

---

(١) هو الحسن بن إسحاق بن أبي عباد النحوي. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف ياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، ج٢، ص٨٤٠، دار الغرب الإسلامي، ط/١، ١٩٩٣م، بيروت– لبنان

(٢) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، كان أديباً فاضلاً. نزهة الألباء، ص٣٧٩

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص٢٩

(٤) المرجع السابق، ص٢٩

وقال البصريون: هي حروف إعراب وليست بإعراب[١]؛ لأنها إنما زيدت للدلالة على التثنية والجمع، ألا ترى أن الواحد يدل على الإفراد، فإذا زيدت دلت على التثنية والجمع، فصارت من تمام صيغة الكلام التي وضعت لذلك المعنى، فهي كالتاء في "قائمة" والألف في "حبلى"، فكما أن الألف والتاء فيهما حرف إعراب، فكذلك هاهنا، فهذا هو الصحيح، فاعتمد.

وفي مسائل أخرى منها المسألة الأربعون[٢] فصل الاسم.

قال البصريون: إذا كان الاسم العلم المفرد المنادى موصوفاً بـ "ابن" مضافاً، فالمختار الفتح[٣]، إلا المبرد. ومنه قول الشاعر[٤]:

يا حكم بن المنذر بن الجارود * ....

وقال الكوفيون: إن الضم هو المختار.

يقول الزبيدي: هذا هو الأحسن المختار عندي؛ لأنه اسم علم ولي حرف النداء.

أجعل رأيي مطابقاً لما قاله الكوفيون في أن الضم هو المختار وذلك لأنه حكم منادى مفرد علم. والله أعلم.

ولنرى مدى اعتماد الزبيدي على آراء سيبويه، وجاء ذلك في المسألة الثالثة في فصل الفعل[٥].

ذهب الكوفيون في إعمال الفعلين "أكرمتُ وأكرمني زيدُ، وأكرمت زيداً" إلا أن إعمال الفعل الأول أولى، لمجيئه كثيراً في الكلام، نحو قول امرئ القيس[٦]:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة * **كفاني، ولم أطلب قليل من المال**

---

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، ص ٢٩، الإنصاف الأنباري، ج١، ص٣٣

(٢) المرجع السابق، ص٥٨

(٣) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص ٥٨. الكتاب، سيبويه، ج١، ص٣١٣

(٤) رؤبة بن العجاج، ديوانه، ملحقات الديوان، ص١٧٢

(٥) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص ١١٣، الإنصاف، الأنباري، مسألة ١٣، ص٨٣

(٦) ينظر ديوان امرئ القيس، ص ١٤٥

الأفعال موضع الشاهد في البيت هما كفاني وأطلب فأعمل الفعل الأول، ولو أعمل الثاني لنصب "قليلاً"، إلا أننا نرى أن قليلاً جاءت في البيت على صورة الرفع.

وقال شاعر آخر[(١)]:

فـرد علـى الفـؤاد هـوىً عميـداً * وسـوئك لـو يبـين لنـا السـؤالا
وقـد تغنـى بهـا ونـرى عصـوراً * بهـا يقتـدينا الخـرد الخـذالا

الأفعال هي نرى ويقتاد. الفعل الأول هنا سابق للفعل الثاني، وهو صالح للعمل، فكان سابق لسبقه.

وذهب البصريون إلى أن إعمال الفعل الثاني أجود لقوله تعالى: ﴿**آتوني أفرغ عليه قطرا** ﴾[(٢)] هنا أعمل الفعل الثاني، وهو أفرغ، ولو أعمل الأول لقال أفرغه عليه، وقوله تعالى: ﴿ **هاؤم اقرؤوا كتابيه** ﴾[(٣)] هنا نجد أن الأفعال هي هاؤم واقرؤه. وفي الدعوة المرفوعة: "نترك ونخلع من يفجرك) الأفعال هي نترك، تخلع هنا أعمل الثاني، ولو أعمل الأول لأظهر الضمير بُدّاً.

قال الشاعر[(٤)]:

ولكـن نصـفاً لـو سـبيت وسـبتي * بنـو عبـد شمس مـن منـاف وهاشـم

وقال آخر[(٥)]:

وكمتـا مـدماة كـأن شـبوبها * جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

---

(١) البيت منسوب للمرار الأسدي في الإنصاف، ج١، ص٨٥

- موضع الشاهد في البيت "ترى"، ويقتدينا

(٢) سورة الكهف، الآية ٩٦

(٣) سورة الحاقة، الآية ١٩

(٤) الفرزدق، ديوانه، ص ٣٠٠، موضع الشاهد في قوله "سبيت وسبتي بنو عبد شمس. البيت فيه اشتغال وهي قوله سبيت وقوله سبني وتأخر عنهما مفعول واحد وهو "بنو عبد شمس" الأول يطلبه مفعولاً والثاني يطلبه فاعلاً

(٥) هو طفيل بن كعب الغنوي يقال له في الجاهلية المبرد لحسن شعره، الشعر والشعراء، ص٢٧٥=

- ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق حسان فلاح أبو علي، ص ٣٢، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٧م. هنا باب التنازع إذ تقدم عاملان هما جرى واستشعرت وتأخر عنهما العامل هولون مذهب اعمل الشاعر الثاني

وقال آخر(١):

قضى كل ذي حق فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

في البيت الأول أعمل الثاني، ولو أعمل الأول لقال: "سببيت ولسبوني بني عبد شمس" نصب "بني" وأظهر الضمير في "سبني".

وفي البيت الثاني الأفعال هي جرى، واستشعرت هنا أعمل الثاني، ولو أعمل الأول لرفع "لون مذهب"؛ لأن الأول يطلبه فاعلاً.

وفي البيت الثالث الأفعال هي قضى، ووفى. أعمل هنا الثاني. ولو أعمل الأول، لقال: وفاه، ومعنى هو غريمها، ويجري اسم الفاعل على هذا الثاني على غير من هو له، كما تقدم في الاسم؛ لأن الفعل الثاني أقرب إلى الاسم من الأول.

وما احتج به الكوفيون من قول امرئ القيس ليس من قبيل ما نحن به؛ مطلوبه الملك دون قليل من المال.

والشعر الآخر إنما استعمل صاحبه الجائز ليتخلص من الضرورة؛ لأن القافية منصوبة في قوله: "السؤالا" والخلاف في الأولوية لا في الجواز.

لقد ذكرت بأن الزبيدي قد أفاد من الذين سبقوه في مجال النحو وجعل كتبهم خير أساس لينطلق في طريق اللغة العربية ويصبح من المبرزين في اليمن خاصة.

وبجانب استفادته من كتب الخليل وسيبويه، والمبرد والفراء وغيرهم من الأئمة، ذكرت أنه استقى من معين الإنصاف في مسائل الخلاف حتى ارتوى من ذاك المعين.

---

(١) كثير عزة هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة. الشعر والشعراء، ص٣٣٤

- وردت كلمة دين في الديوان بدلاً عن حق. ديوان كثير عزة، د. إحسان عباس، ص١٤٣، دار الثقافة، بيروت

- الشاهد في قضى، فوفي

نتناول مسألة لنرى كيف أن الإنصاف كان هو نقطة انطلاقة ائتلاف النصرة. المسألة الثالثة من فصل الحرف[١].

ذهب الكوفيون إلى أن "من" الجارة يجوز أن تستعمل في الزمان كاستعمالها في المكان كقوله تعالى: ﴿ **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم**﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ **إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة** ﴾[٣].

وقول زهير بن أبي سلمة[٤].

أمن الديار بغنة الحجر * أقويت من حجج ومن دهر[٥]

وقول النابغة[٦]:

تورثت من أزمان يوم حليمة * إلى اليوم قد جربت كل التجارب[٧]

فثبت بهذا أنها لابتداء الغاية في الزمان.

ومذهب البصريين أنه لا يجوز استعمالها في الزمان؛ لأنهم أجمعوا على أن "من" في المكان نظير "منذ" تدل على ابتداء الغاية في الزمان. وأما قوله تعالى: (من أول يوم)، و (من يوم الجمعة) فتقديره: من تأسيس أول يوم. و (من أول يوم) بمعنى: في يوم الجمعة؛ لأن حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض مطلقاً، والتقدير في بيت زهير ومن مرّ حجج، ومن مرّ دهر، أي أقوت من أجل مرور السنين والدهور وتعاقبهما عليها، فهي داخلة على المصدر المحذوف.

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الفصل الثالث، الحرف، المسألة الثالثة، ص١٤٢

- الإنصاف، الأنباري، ج١، المسألة الرابعة والخمسون، ص٣٧٠

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٨

(٣) سورة الجمعة، الآية ٩

(٤) هو زهير بن ربيعة بن قرط. الشعر والشعراء، ص٦١

(٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعه الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ص٨٦، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٦٣هـ- ١٩٤٤م

- موضع الاستشهاد في البيت من حجج ومن دهر. يرى الكوفيون أن "من" لابتداء الغاية الزمانية وابتداء الغاية المكانية والبصريون ينكرون ذلك

(٦) جاء في الديوان برواية تخيرت بدلاً عن تورثت، ديوان النابغة الذبياني، ص٦٠

(٧) موضع الشاهد كلمة من أزمان

وقال الأخفش[١]: "من" فيه زائدة قال: "أسس على التقوى من أول يوم أحق" يريد: "منذ أول يوم" لأن من العرب من يقول: "لم أره من يوم كذا" يريد منذ أول يوم يريد من أول يوم[٢].

قال السهيلي: "وليس يحتاج في قوله تعالى: "من أول يوم" إلى إضمار من ودخولها على الزمان[٣].

وليس يحتاج في قوله من أول يوم إلى إضمار كما قرره بعض النحاة من تأسيس أول يوم، فراراً من دخول من على الزمان، وهو لفظ بالتأسيس لكان معناه من وقت تأسيس أول يوم، فإضماره للتأسيس لا يفيد شيئاً، ومن تدخل على الزمان وغيره ففي التنزيل "من قيل ومن بعد" والقبل والبعد زمان وفي الحديث: "وما من دابة إلا وهي مصبخة"[٤] ليوم الجمعة من حين تطلع الشمس إلى أن تغرب. وبين من الداخلة على الزمان وبين منذ فرق.

---

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعي من أهل بلخ. مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص

(٢) ينظر معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير محمد أمين، ج٢، ص٣٣٧، عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

(٣) ينظر الروض في شرح السيرة النبوية، لابن هشام للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي ومعه السيرة النبوية، للإمام ابن هشام، تحقيق وشرح عبد الرحمن الوكيل، ج٤، ص٢٥٧- ٢٥٩، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتب العلم بجدة، ط/د، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م

(٤) الموطأ، للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، صححه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، ج١، كتاب الصلاة، باب الجمعة، ص ١٠٨، د. ط، د. ت

المطلب الثالث

منـهج الزبيدي من خلال كتابه ائتلاف النصرة

الـذي يقرأ كتـاب ائـتلاف النصـرة يعرف أن الزبيـدي كـان منهجيـاً، قـويم النظرة في عرض مادة الكتاب، فلم يضـع كتاباً علـى النـهج الـذي ألّفناه فـي كتب السابقين، فقد رتب كتابه على الشكل الذي أتى به المستحدثون فبدأ بالاسم ثم الفعل، ثم الحرف.

تخلـى فـي كتابـه عـن كـل مـا يشـوب المؤلفـات النحويـة مـن الحشـو والاستطراد، كما ابتعد عن العلة والتي تطغى في كثير من الأحيان على المادة.

تناول الزبيدي النحو في كتابه كموضوع علمي متكامل، يعرض قضـاياه، وينظم ويناقش مسائله بعقلية متطورة، ونظرة عميقة، ومقاييس جديدة.

خالف الزبيدي الكثير من النحاة، مما يدل على أنه أراد التيسير والتسهيل للناشئين والمتعلمين، والكُتاب بهذه الصورة شهد بأن الزبيدي مجدد في تصنيف النحو.

وبهـذا يعـد رائـداً، ومـن الأوائـل الـذين جعلـوا كتـبهم النحويـة تحـوي حسـن الاسـتهلال، ومهـارة فـي التحليـل، والتعليـل، وعـرض المسـائل بأسـلوب سـهل، وممتع.

يجمـع الزبيـدي فـي منهجـه بـين الإجمـال والإيجـاز مـع الوضـوح، تيسيراً للمتعلمين، فلم يشأ أن يرهقهم بما لا طاقة لهم بـه من عنت الخـلاف، وتشـعب الفروع، وترك ذلك لمن يتصدى لشرحه من الشراح.

يمتـاز منهجـه فـي تحليـل المسـائل النحويـة وتوضـيحها بأسـلوب سـهل، فنجـده فـي مواضـع متعددة تبـدأ المسـألة عن طريـق عرض المسألة والتـي يبـدأ بقولـه: قـال البصـريون: أو قـال الكوفيـون: مثـال المسـألة الثالثـة عشـر[١] مـن الفصل الأول.

---

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص ٣٧

- الإنصاف، الأنباري، المسألة الحادية والثلاثون، ص٢٥٠

قال الكوفيون: لا يجوز تقديم الحال على العامل المتصرف مع الظاهر خاصة، ويجوز مع الضمير. قالوا: لأنه يؤدي إلى تقديم المضمر على الظاهر، وهو مردود بكونه مقدماً في اللفظ مؤخراً في المعنى.

ذهب البصريون: إلى أنه يجوز التقديم مطلقاً سواء مع المضمر أو المظهر، وهو الصحيح، لتصرف العامل، ومن تصرف في نفسه تصرف في معموله، فأعرفه وأتبعه.

ومما يستدعي الانتباه في كتاب "ائتلاف النصرة" أنه لا يسترسل في الحديث إلا حينما يمثل كلامه شواهد من القرآن أو من الحديث، أو من الشعر، أو غيرها من الشواهد المتعددة. مثال المسألة التاسعة[١] في الفصل الثالث.

ذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة كقوله تعالى: ﴿ **حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها** ﴾[٢] وكذلك قوله تعالى: ﴿ **إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت** ﴾[٣].

وقول الشاعر[٤]:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنابطن خبت ذي حقاف عقنقل

وإليه ذهب الأخفش، أبو القاسم بن برهان من البصريين وذهب سائر البصريين إلى منعه؛ لأن الواو في الأصل حرف وضع لمعنى مخصوص، فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يجزي على أصله.

وجميع ما استشهد به الكوفيون يمكن أن يحمل على أصله –والله أعلم–

ويلاحظ أن الزبيدي يميل إلى الإيجاز في عباراته وفي وضع القضايا النحوية، ولا يعتمد في توضيحها أحياناً إلى الإكثار من الشواهد سواء أكانت من

---

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الحرف، ص ١٤٨

– ينظر رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، ص٤٢٥، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ١٣٩٤هـ

(٢) سورة الزمر، الآية ٧٣

(٣) سورة الانشقاق، الآية ١

(٤) ديوان امرئ القيس، ص٣٦

– موضع الشاهد انتحى بنابطن خبت، وقعت جواب "لما" عند الكوفيين

القرآن، أو الحديث، أو غيره، ومن غير شك يجعل الطالب في حيرة من أمره أحياناً؛ لأنه يجد القاعدة ولم يجد التمثيل لتلك القاعدة، ونحن نعلم بأن التمثيل يزيل الكثير من الغموض، ويجعل مداركه يقظة للتلقي. مثال ذلك- المسألة الثامنة والعشرون-(١) الفصل الأول.

ذهب الكوفيون: إلى جواز ترخيم الاسم الثلاثي، إذا كان في الحشو؛ لأن في غيره من الأسماء ما يظاهره ويماثله، نحو: يدٍ، ودمٍ، فخفف كما خُفّف هذا. وقال بعضهم: يجوز الترخيم في الأسماء مطلقاً.

وذهب البصريون: إلى أنه لا يجوز ترخيم الثلاثي بحالة سوى ما فيه هاء التأنيث وإليه ذهب الكسائي من الكوفيين؛ لأنهم أجمعوا على أن الترخيم في عرف النحويين إنما هو حذف دخل في الاسم المنادى، إذا كثرت حروفه طلباً للخفة، فإذا كان كذلك، فهذا الحذف في الثلاثي لا حاجة بنا إليه؛ لأن الثلاثي في غاية الخفة، وما أتى منقوصاً من الأسماء كيدٍ، ودمٍ ونحوه قليل في الاستعمال، بعيد في القياس.

لم يورد الزبيدي في هذه المسألة شاهداً، ولم يمثل لها كذلك، مما نجد أنه قد لازمها نوع من الغموض بالنسبة للمتلقي. وربما يتعسر استيعابه لها.

كذلك المسألة الرابعة والعشرون(٢) الفصل الثاني ذهب الكوفيون إلى أن القول إذا كان بمعنى الظن، على لغة من جعله كذلك، يشترط إسناده للمخاطب، وهو قليل، ولم يشترطه البصريون مطلقاً، وإنما اشترطوا شروطاً غير معروفة مذكورة في الشروح المطولة.

هذه نماذج تبين أن الزبيدي في بعض مسائله يتجاهل الشاهد.

وكثيراً ما نجد أن الزبيدي يشير في مسائله المختصرة إلى الرجوع إلى الشروح المطولة إذا أراد القارئ.

---

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، ص٤٨

- الإنصاف، الأنباري، مسألة ٤٩، ج١، ص٣٥٦

(٢) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الفعل، ص١٣٤

يدل هذا على أن الزبيدي موجز في تناوله، كما لم يلتزم بتناول الشواهد في كل مسائله؛ لأنه قد يكثر من تناولها في بعض المسائل، ثم يقلل منها في مسائل أخرى، ثم لا يذكرها في بعض المسائل البتة.

هذا هو منهج الزبيدي في كتابه "ائتلاف النصرة" الذي من خلاله تعرفنا على كيفية تناوله للمسائل، من حيث اختصار المطول منها، ومن حيث التقليل من الشواهد والتعليلات، والحمل العادية الميسرة لفهم القواعد النحوية.

وضع الزبيدي لكتابه اسم "ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة". وكلمة "ائتلاف" جاءت من الأُلفة: أَلِفْتُ الشيء فأنا آلفه من الأُلْفة ومصدره ائتلاف –هذه التسمية تدل على أن المؤلف قد جعل بين المدرستين البصرية، والكوفية أُلفة، وما دامت هناك أُلفة بينهما لا بد أن ينتفي الجدل– ومن خلال هذه التسمية يمكن أن نثبت حيادة الزبيدي.

أما اللغة عند الزبيدي في كتابه "ائتلاف النصرة" كانت واضحة، سهلة، نجده يختار العبارات الواضحة حتى يجعل الطلاب يقبلون للاستفادة من كتابه، بالإضافة إلى عدم الإكثار من الألفاظ الغريبة، وكذلك ابتعد كثيراً عن التعليلات، والتي كثيراً ما تحتاج لتوضيح وشرح عند بعض النحاة، وكذلك تقود إلى إطالة الموضوع والإسهاب في المادة.

المطلب الرابع

الشواهد في كتاب "ائتلاف النصرة"

وبما أن للشاهد أهمية قصوى في الدرس النحوي، كما ذكرنا ذلك في أهمية الشاهد، اهتم الزبيدي بالشواهد كغيره من النحاة الذين يجعلون للشاهد مكانة خاصة في كتاباتهم؛ لأن بالشاهد تتضح القاعدة النحوية المعنية، فالشاهد هو الأساس للإيضاح.

قد يستشهد بأنواع شتى من الشواهد النحوية تنضوي تحت القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر والنثر الذي يجمع حوله أقوال الفصحاء، والأمثال، والجمل العادية للتمثيل.

وسنتناول كل نوع من أنواع هذه الشواهد المذكورة على حدا.

شواهده من القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو الدين القويم، والطريق المستقيم، يعد الاستشهاد به قمة الاستشهاد؛ لأن القرآن خال من اللحن، ويحمل في طياته الكلمات البليغة والفصيحة، وللآيات القرآنية في كتاب "ائتلاف النصرة" قدراً معتبراً إذ بلغت جملة الآيات فيها حوالي إحدى وتسعين آية.

فلم يخلو فصل من فصول كتابه دون أن يستشهد بآية قرآنية يؤيد، أو يعارض بما جاء به أهل النحو، أو لتثبيت رأي بعض النحاة في المسائل النحوية والصرفية واللغوية.

جاءت هذه الآيات مقسمة بين الفصول، إذ حوى الفصل الأول وهو فصل الاسم خمسين آية، وفي فصل الفعل اثنتي عشرة آية، وفصل الحرف وبه تسعة وعشرين آية.

يأتي الزبيدي بالآيات القرآنية في شواهده، وغالباً ما يأتي بالآيات مجزأة غير كاملة، بل يكتفي بالجزء الذي يورد فيه الشاهد فقط، جاء ذلك كثيراً –نذكر مثال له في فصل الاسم– المسألة الثامنة عشرة بعد المائة.

يشترط عند البصريين في عطف البيان أن يكون بالمعرفة ولا يجوز بالنكرات.

وقال الكوفيون: يكون بالمعارف والنكرات أيضاً، بدليل قوله تعالى: ﴿**من ماء صديد** ﴾[١] وفي قوله تعالى: ﴿ **طعام مساكين** ﴾[٢] من ﴿ **كفارة طعام مساكين** ﴾[٣]: فيمن قرأ كفارة منوناً[٤] ورد ذلك بأنه بدل وهذا هو الصحيح المعروف.

يكثر الزبيدي أحياناً من إيراد شواهد قرآنية في المسائل إذ نجد في مسألة واحدة يورد أكثر من شاهدين من القرآن الكريم.

نجده استشهد بأربعة آيات من القرآن الكريم في المسألة السادسة عشرة بعد المائة[٥].

قال البصريون: الجملة المفسرة في قوله تعالى: ﴿ **ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا** ﴾[٦] وشبهه، منصوبة يقول مقدر بدليل التصريح به في قوله تعالى: ﴿ **ونادى نح ربه، فقال: رب إن ابني من أهلي**﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿ **وإذ نادى ربه نداء خفياً* قال: رب إني وهن العظم مني** ﴾[٨].

وقال الكوفيون: بل هي منصوبة بالفعل المذكور، وهو مثل قوله تعالى: ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾[٩]. فالجملة الثانية في موضع نصب بـ "يوصي"؛ لأن المعنى "يفرض لكم" أو "يشرع لكم في أمر أولادكم".

---

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة الثامنة عشرة بعد المائة، الاسم، ص١٠١، فصل الاسم

(٢) سورة إبراهيم، الآية ١٦

(٣) سورة المائدة، الآية ٩٥

(٤) وهي قراءة ابن كثير، وعاصم، وأبي عمر وحمزة، والكسائي. وقرأ نافع وابن عامر "أو كفارة" رفعاً بلا تنوين على الإضافة، ص

(٥) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة السادسة عشرة بعد المائة، الاسم، ص٩٩

(٦) سورة هود، الآية ٤٢

(٧) سورة هود، الآية ٤٥

(٨) سورة مريم، الآية ٤

(٩) سورة النساء، الآية ١١

والأصح الأول. ويرد قول الكوفيين بأن الجملة الأولى إجمال، والثانية تفصيل لها. ذكره الزمخشري(١).

وهذا يقتضي أنها عنده مفسرة لا محل لها، كما ذكره أبو حيان وابن هشام المصري.

نتناول مسألة فصل الحرف وهي المسألة –الثامنة والأربعون–(٢)– أتى في هذه المسألة بأربعة آيات من كتاب الله كشواهد في مسألة واحدة.

ذهب الكوفيون إلى أن "إنْ" المكسورة المخففة لا تعمل النصب في الاسم، لا لفظاً ولا تقديراً مثل: "إن زيدْ لقائمٌ" قال تعالى: ﴿ **إن كل نفس لما عليها حافظ** ﴾(٣) وكذلك قوله تعالى: ﴿ **إن كل لما جميع لدينا محضرون**﴾(٤) وقال تعالى: ﴿ **وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا** ﴾(٥). أجمع القراء السبعة على رفع "كلّ" فيهن، واختلفوا في ميم "لما" فحمزة وعاصم، وابن عامر يشددونها، فحينئذٍ "إنْ" نافية، و "لما" بمعنى "إلا". وبقية الفراء يخففون الميم(٦)، فتكون "إنْ" مخففة من "أنّ" الثقيلة، واللام للتوكيد؛ لأن "إنْ" المشددة إنما عملت لشبهها بالفعل، وقد زال بالتخفيف فلم تعمل.

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: (وإن كل لما جميع لدينا محضرون) التقدير عنده (وإن كل الجميع لدينا)، فـ "كل" مبتدأ: وجميع خبره ويجوز أن يكون "جميع" بدلاً من "ما" أو "نعتاً" والتقدير: "وإن كل خلق جميع"، وحسن ذلك؛ لأن من يعقل وما لا يعقل يحضر يوم القيامة.

---

(١) هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، كان نحوياً فاضلاً. نزهة الألباء، ص٣٩١

(٢) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة الثامنة والأربعن، فصل الحرف، ص ١٦٩، الإنصاف، الأنباري، مسألة ٢٤، ج، ص١٩٥

(٣) سورة الطارق، الآية ٤

(٤) سورة يس، الآية ٣٢

(٥) سورة الزخرف، الآية ٣٥

(٦) كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، ص ٥٨٦، دار المعارف، ط/٣، د. ت

ولأن المشددة من عوامل الأسماء، والمخففة من عوامل الأفعال فينبغي أن لا تعمل.

وذهب البصريون إلى أنها تعمل لقوله تعالى: ﴿ **وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم** ﴾[1] بالتخفيف ونصب "كلاّ" في قراءة نافع وابن كثير.

صحح ابن الأنباري مذهب البصريين. ويقول الزبيدي والأصح عندي مذهب الكوفيين وكلام الجمهور يشعر بترجيحه.

وقال ابن بابشاذ وهو مذهب أكثر النحويين.

هذا في المكسورة، فأما المفتوحة فلا يبطل عملها مخففة لفظاً وتقديراً على الأشهر من مجموع كلامهم مثل: "علمت أنْ زيداً قائمٌ" فإن رفعت "زيداً" فإنما هو على إضمار الشأن والقصة؛ لا على إبطال العمل، وعليه قول الأعشى:

من فئنية كسيوف الهند قد علموا * **أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل**[2]

وقال آخر[3]:

كأن ثدييه حقان * ....

وقال الآخر[4]:

كأن ظبية تعطو إلى وراق السلم * ....

وإنما كان كذلك من قبل أن المفتوحة تطلب ما بعدها طلب العامل للمعمول في الصلة والموصول، فقويت وعملت، وليس كذلك المكسورة؛ لأن طلبها من وجه واحد، وهو طلب العامل للمعمول.

---

(١) سورة هود، الآية ١١١

(٢) ديوان الأعشى، ص١٤٧

(٣) البيت بلا نسبة في ائتلاف النصرة، ص ٧١، والإنصاف

– موضع الاستشهاد في البيت "كان ثدييه"، خفف الشاعر كأن الدالة على التشبيه ثم أعملها في المبتدأ والخبر.

(٤) البيت لزيد بن أرقم

– موضع الاستشهاد "كأن ظبية تعطو"

قال ابن بابشاذ وغيره: إلا أن المكسورة إذا خففت لم يكن بُدٌّ من دخول اللام في الخبر للفرق بينهما وبين النافية.

قلت: وقد رد ابن هشام المصري على من قال بلزوم اللام في الخبر مع التخفيف.

قال بعضهم: التحقيق في هذا أن يقال: إنّ "إنْ" إذا خففت فإن أُعملت "إنْ" جاز إثبات اللام في الخبر، وحذفها، وإن أُهملت وجب المجيء باللام، وأما المفتوحة فلا يحتاج معها إلى لام؛ لأنها تنصب الاسم مخففة على الأصح، وبه قطع ابن بابشاذ.

قال الزمخشري: "المكسورة أكثر إعمالاً من المفتوحة مخففتين" وقال ابن السراج في الأصول: اعلم أنّ "إنّ، وأنّ" قد تخففان، فإن خففتا فلك أن تعملهما، ولك أن تهملهما، فمن لم يعملهما قال: لأن الشبه بالفعل قد زال. ومن أعمل قال: إنها بمنزلة الفعل إذا خفف، مثل "لم يك زيد منطلقا" فإنه يعمل عمله وفيه النون القياس والرفع والله أعلم.

قد اهتم الزبيدي بالقراءات كثيراً، فلذلك نجد أن كتابه قد تناول العديد من القراءات مثال. فصل الاسم قال تعالى: (والأرحام) قرأ حمزة (والأرحام) خفضاً وتبعه النخعي(١) وقتادة(٢) والأعمش(٣).

وفي المسألة الخامسة والستين قال تعالى: ﴿ **ولا يلتفت أحد منكم إلا امرأتك** ﴾(٤) في قراءة من رفع، وهذا هو الصحيح المشهور عند الجمهور.

---

(١) أبو عمران وأبو عمار إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة النخعي. وفيات الأعيان ٥٢/١

(٢) حسين بن قتادة الإمام رضي الدين العلوي المدني البغدادي. طبقات القراء، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د. أحمد خان، ج٣، ص١١٩٩، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض

(٣) هو سليمان بن مهران الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي، المرجع ج١، ص٨٣

(٤) سورة هود، الآية ٨١

وقال في المسألة الحادية والثمانين[١] قال تعالى: ﴿ **إحدى ابنتي هاتين**﴾[٢] وهي قراءة ابن كثير، وقوله تعالى: ﴿ **أرنا اللذين** ﴾[٣] وهي قراءة ابن كثير كذلك وقوله تعالى: ﴿ **فذانك** ﴾[٤] وهي قراءة ابن كثير أيضاً كما في السبعة في القراءات

وفي فصل الفعل في المسألة التاسعة[٥]: قال تعالى: ﴿ **هذا يوم لا ينفع الصادقين صدقهم** ﴾[٦] هذه قراءة الأعرج[٧] ونافع[٨].

وفي المسألة العاشرة[٩] قال تعالى: ﴿ **أو جاؤوكم حصرت صدورهم**﴾[١٠] قراءة الحسن (حصرة صدورهم).

وفي المسألة التاسعة عشرة[١١]قال تعالى: ﴿ **وتتبعان** ﴾[١٢] بتخفيف النون قراءة ابن عامر[١٣].

لقد تعرفنا أن كيف كان الزبيدي مهتماً بالاستشهاد بآيات الكتاب الكريم وبالقراءات المتعددة، وإن دلّ ذلك إنما يدل على مدى اهتمام الزبيدي بالنحو، وبأنه يعد من الذين ينأون بالنحو من التردي، فلذلك أكثر في كتابه هذا من

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص٨٤

(٢) سورة القصص، الآية ٢٧

(٣) سورة فصلت، الآية ٢٩

(٤) قال تعالى: "فذانك" قراءة ابن كثير بتشديد النون وافقه أبو عمرو قرأ الباقون بالتخفيف. النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، صححه وراجعه: علي محمد الصباغ، ج٢، ص٢٤٨، دار الكتب العلمية، السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص٤٩٣

(٥) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الفعل، ص١٢٣

(٦) سورة المائدة، الآية ١١٩

(٧) هو الإمام الشهيد أبو داؤود عبد الرحمن بن هرمز المدني مولى محمد بن ربيعة، طبقات القراء، ج١، ص ٥٥

(٨) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم المدني، المرجع السابق، ص١٠٤

(٩) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الفعل، ص ١٢٤، الإنصاف مسألة "٣٢"، ص٢٥٢

(١٠) سورة النساء، الآية ٩٠

(١١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الفعل، ص١٣١، الإنصاف، مسألة "٩٣"، ص ٦٤٨

(١٢) سورة يونس، الآية ٨٩

(١٣) عبد الله بن عامر بن يزيد، تاريخ التراث، فؤاد سزكين، في علوم القرآن والحديث نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، راجعه د. عرفة مصطفى، و د. سعيد عبد الرحيم، ج١، ص٢٥، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م

الشواهد القرآنية، ولما نعلمه من عظمة القرآن، وكيف أنه أتى نقياً لا تعلق به الشوائب.

شواهده من الحديث النبوي:

لقد تناولنا في المبحث السابق لهذا الفصل رأي العلماء في الاستشهاد بالحديث.

استشهد الزبيدي بالحديث النبوي الشريف كغيره من علماء النحو وذلك لتثبيت القواعد النحوية، والصرفية؛ لأن الحديث هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أعلم الناس، وأفصحهم لساناً وأحسنهم بياناً. فنرى الأحاديث النبوية في كتابة عبارة عن أطراف الحديث. نهايته أو بدايته، ولم يذكر فيها المخرج والراوي. واستشهاده بالحديث جاء تبعاً لما قبله في هذا المجال في استصحاب كل ما من شأنه توضيح وتقوية القواعد النحوية.

ومع ذلك لم يستشهد سوى بقدر بسيط من الأحاديث إذ بلغت جملة الأحاديث التي استشهد بها في كتابه خمسة أحاديث فقط، وهو عدد قليل جداً إذا ما قورن بغيره من كتب النحو.

في الفصل الأول الذي يحمل عنوان الاسم، استشهد فيه بحديث واحد في المسألة الرابعة بعد المائة.

وفي الفصل الثاني فصل الفعل أتى بحديثين في المسألة الحادية عشرة، وكانت نقلاً عن الإنصاف.

ثم جاء في الفصل الثالث الذي يحمل اسم الحرف، جاء في هذا بحديثين أيضاً. أولهما في المسألة الثالثة من هذا الفصل.

وقد تناولت المسألة عند الحديث عن مصادر الكتاب. وفي ذات الفصل نتناول المسألة التاسعة عشرة(1).

ذهب الكوفيون إلى أنّ "إنْ" قد تكون بمعنى "إذ" لقوله تعالى: ﴿**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا**﴾(2)، وقوله تعالى: ﴿ **لتدخلن المسجد الحرام إن**

---

(1) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الحرف، ص ١٥٤، الإنصاف، مسألة ٨٨، ص٦٣

(2) سورة البقرة، الآية ٢٣

شاء الله آمنين ﴾[١] وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وإنا إن شاء الله بكم لاحقون"[٢].

ومعنى ذلك "إذ"؛ لأنه لا شك في اللحوق بهم. وشواهده كثيرة.

وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعناها؛ لأن الأصل في "إن" الشرطية وفي "إذ" الظرفية، والأصل في كل حرف أن يدل على ما وضع له في الأصل، والتمسك بالأصل واستصحاب الحال حجة ومن عدل عن الأصل بقي مرتهناً بإقامة الدليل، ولا دليل لهم يدل على ما ذهبوا، وما استشهدوا به لا حجة لهم فيه؛ لأن "إنْ" فيه شرطية. وقد تستعمل العرب الشرط مع عدم الشك جرياً على العادة في إخراج الكلام مخرج الشك، وإن لم يكن ثم شك. وقوله تعالى: (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله) يحتمل أنه استثناء وقع على دخولهم آمنين، وقع على وجه التأديب للعباد ليتأدبوا بذلك وهذا هو الجواب عن قوله صلى الله عليه وسلم: "إنا -إن شاء الله- عن قريب بكم لاحقون".

تناولت كيف أن الزبيدي قد استشهد بالحديث النبوي الشريف، وبالرغم من أن استشهاده بالحديث كان قليلاً، إلا أنه ربما سار على نهج من سبقوه من النحاة، إذ نجدهم يقللون من الاستشهاد بالحديث، ولقد تم توضيح ذلك الليث في مواضع سابقة من هذا البحث.

شواهده الشعرية:

هناك أسباب فرضت نفسها على علماء العربية فدعتهم للاحتجاج بالشعر، والاعتماد عليه في شواهدهم النحوية، واللغوية وهي:

١- إن الشعر يعد أقدم مصادر الاحتجاج والاستشهاد خاصة الجاهلي.

٢- أخذهم الشعر من القبائل العربية الموثوق بها.

٣- كان العلماء ينظرون إلى الشعر بأنه علم.

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٧

(٢) إرواء الغليل، في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف ناصر الدين الألباني، بإشراف محمد زهير الشاويش، ج٣، ص٢٥، المكتب الإسلامي، ط/٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

- صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ج٧، ص ٤١

٤- احترام علماء العربية للشعراء.

إذا نظرنا إلى كتاب "ائتلاف النصرة" نظرة فاحصة ودقيقة نجد أن الزبيدي قد استشهد بكل الطبقات من الشعراء. وفي ذلك قد اتبع السابقين من النحاة إذ نجدهم يستشهدون بكل الأشعار لا يفضلون بعضها على بعض إلا من حيث القوة والصحة، وذلك واضح من خلال قول القاضي الجرجاني(١) صاحب كتاب الوساطة، قال الجرجاني: "الشعر علم من علوم العرب، ولست أفضّل في هذه القضية بين المحدث والجاهلي، والمخضرم والأعرابي والمولد"(٢).

ونجد أن الشعر يشكل معيناً لا ينضب للدراسة النحوية، فلا يكاد شاهد من شواهد النحو الأخرى تفوقه مكانة وشيوعاً، فجميع كتب النحو تزخر بالشواهد الشعرية -ويشكل بلا شك- كتاب ائتلاف النصرة أحد هذه الكتب النحوية التي تزخر بالشواهد الشعرية.

فقد بلغت الشواهد الشعرية عند الزبيدي في كتابه تسعة وتسعين بيتاً من الشعر والرجز، فجاءت مقسمة على ثلاثة أقسام على النحو التالي: إذ جاء نصيب الاسم ليشمل تسعة وخمسين بيتاً من الشعر والرجز منها إحدى وثلاثين بيتاً منسوب إلى قائل. مثال المسألة -الرابعة والثلاثون- فصل الاسم(٣).

قال الكوفيون: يجوز أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحروف الجر؛ لأن العرب قد استعملت كثيراً في أشعارها.

قال شاعر(٤):

تمر على ما تستمر وقد شفت * غلائل عبد القيس منها صدورها

---

(١) القاضي الجرجاني أبو الحسن الجرجاني علي بن عبد العزيز بن الحسين، الأعلام، ٣٠٠/٤

(٢) الوساطة بين المتنبئ وخصومه، للقاضي الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ص١٥، دار القلم بيروت، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م

(٣) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، ص٥١، الإنصاف، الأنباري، مسألة ٦٠، ج٢، ص٤٢٧

(٤) هو الطرماح بن حكيم من طيء ويكنى أبا نفر وكان جده قيس بن جحدر. الشعر والشعراء، ص٣٨٨ - موضع الاستشهاد في البيت "فرع القسى الكنائن" فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمصدر "القيسي"

والتقدير غلائل صدورها عبد القيس. وحكى الكسائي عن العرب: هذا غلام والله زيد. وحكى أبو عبيدة أنه سمع بعض العرب يقول: إن لتحن فتسمع صوت والله ربها، ففصل بالقسم.

وقرأ ابن عامر قال تعالى: ﴿ **وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم** ﴾[1] بنصب "أولادهم" وجر "شركائهم"، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله "أولادهم".

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إلا بالظرف وحرف الجر كقول الشاعر[2]:

لمـــا رأت ســـاتيد مـــا اســـتعيرت * لله در اليـــوم مـــن لامهـــا[3]

وقال آخر[4]:

كمـــا كتـــب الكتـــاب بكـــف يومـــاً * يهـــودي يقـــارب أو يزيـــل

وقال آخر[1]:

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٣٧

(٢) هو عمرو بن قميئة هو من قيس بن ثعلبة بن مالك رهط طرفة بن العبد هو قديم جاهلي. الشعر والشعراء، ص٨٤

(٣) جاءت الأبيات في الديوان كالآتي:

لما رأت ساتيد ما استعبرت

أخوالها فيها وأعمامها

تذكرت أرضاً بها أهلها

لله در اليوم من لامها

ساتيد جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند: إنه سمى بذلك لأنه ليس من يوم إلا ويسفك عليه دم كأنها اسمان جعلا اسماً واحداً.

- موضع الشاهد در اليوم من لامها هنا فصل بين المتضايفين بالظرف وهو اليوم
- ينظر معجم ما استعجم
- ديوان عمر بن قميئة، عنى بتحقيقه وشرحه د. خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، ط/١، بيروت، ١٩٩٤م، ص٧١

(٤) أبو حية النميري اسمه الهيثم بن الربيع كان يروي عن الفرزدق. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص١٨٠

- جاء في الخصائص برواية كما خُطّ، الخصائص، ابن جني، ج٢، ص٤٠٢
- موضع الشاهد "بكف يوماً يهودي"، فصل بالظرف

هما <u>أخوا في الحرب من لا أخا له</u> * إذا خاف يوماً بنوة فدعاهما

وقال آخر [٢]:

<u>كأن أصوات من ايفالهن بنا</u> * أواخر الميسن أصوات الفراريج

لأن الظرف وحرف الجر يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما، يروي بعض المحدثين والمولدين، وكذا كل ما استشهدوا به من الشعر، وهو مع قلته وشذوذه، وندرته لا يعرف قائلوه، فلا يجوز الاحتجاج به. وما حكى عن الكسائي وأبي عبيدة إنما جاز مع اليمين؛ لأنهم يدخلونها في كلامهم للتوكيد، ولهذا يسمونها إذا وقعت في مثل هذا الموقع، لغواً، لزيادتها في الكلام، ووقوعها غير موقعها.

أما القراءة في قوله تعالى: (قتل أولادهم شركائهم) فلا يسوغ الاحتجاج بها؛ لأن الإجماع منعقد على أنه لا يجوز الفصل بغير الظرف في غير ضرورة الشعر، ولاقرآن ليس فيه ضرورة؛ لأن فصاحته أعجزت فصاحة كل فصيح.

قال النحاس وابن الأنباري[٣]: "هذه قراءة محمولة على وهم القارئ بها" إذ لو كانت صحيحة لكان كلام من احتج بها أفصح الكلام، وإنما دعا ابن عامر إلى القراءة بها ما رآه في بعض مصاحف الشام "شركائهم" بالياء، وهو متوجه مع خفض "أولادهم" فوجه إثبات الياء في "شركائهم" مجرور على أنه يدل من "أولادهم"؛ لأن أولاد الناس شركاء آبائهم في النسب والميراث وسائر الأحوال، وهذه هي قراءة أهل الشام.

---

(١) اختلف في تسمية الشاعرة. فسماها سيبويه، والزمخشري، وابن يعيش درنا بنت عبصة، سماها أبو تمام عمرة الخثعمية وقيل كذلك هي درنا بنت عبصة الجحدرية. ذكر سيبويه أنها في هذه الأبيات ترثى فيها أخوين لها، كانا لمن ليس له أخ في الحرب ولا ناصر. يأخذ بيده أخوين ينصرانه إذا دهمه العدو، ويأخذان بيده إذا غشيه الهوان. الإنصاف، ص٤٣٤

- موضع الشاهد أخوا في الحرب من لا أخا له. أخوا مضاف إلى الاسم الموصول مَنْ فصل بينهما بالجار والمجرور في الحرب

(٢) ديوان ذي الرمة، ص١٠٥، جاء في الديوان برواية انقاض بدلاً عن أصوات. هنا فصل بين المتضايفين كذلك اصوات مضاف إلى أواخر الميس فصل بينهما بالجار والمجرور من إيفالهن

(٣) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص٥٤

وأما قراءة ابن عامر فلا وجه لها في القياس والله أعلم.

فيما سبق تناولت الأبيات التي نسبت إلى قائل وإلى عددها في هذه الأسطر نتعرف على الأبيات التي لم تعز وبلغت عدتها خمسة وعشرين بيتاً في هذا القسم، وفي المسألة التي تناولناها، نتعرف على بعض تلك الأبيات:

قال شاعر[1]:

فزججتها بمزجة * زج القلوص أبي مزاده

وقال آخر[2]:

فأصبحت بعد خط بهجتها * كأن قفرا رسومها قلما

وقال آخر[3]:

تمر على ما تستمر وقد شفت * غلائل عبد القيس منها صدورها

ومن الأبيات التي لم تعز في هذا الفصل نجد في المسألة –التاسعة عشرة–[4].

قال الكوفيون: إذا فصل بين "كم" الخبرية ومجرورها بظرف كان مجروراً على حالة بـ "كم" كما إذا وليها كقول الشاعر[5]:

كم في بني سعد بن بكر سيد * ضخم الدسيعة ما حد نفاع

وإن خفض الاسم بعد "كم" بتقدير "من"، والمعنى مقتضب لهذا التقدير مع وجود الفصل بالظرف، وحروف الجر كما هو مع عدمه.

---

(١) بلا نسبة في خزانة الأدب، للبغدادي، ج٤، ص ٤١٥، فصل بينهما بمفعول المضاف

– مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، ج١، ص١٥٢، دار المعارف بمصر، ط/٣، ١٩٤٨م

(٢) بلا نسبة الإنصاف، الأنباري، ص٤١

– لسان العرب، ابن منظور، مادة خطط، ج٤، ص١٣٩

(٣) بلا نسبة في الإنصاف، ص٤٤٨

(٤) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص٤١

(٥) بلا نسبة في الإنصاف، ص ٣٠٤

– استشهد به سيبويه على جر "سيد" مع الفصل للضرورة، الدسيعة هي العصبة ويقال هي الماجد الشريف يصف كثرة السادات في هذه القبيلة، هامش المقتضب، ج٣، ص٦٢

وقال البصريون: إن ذلك لا يجوز، ويجب أن يكون منصوباً؛ لأن "كم" هي العاملة فيما بعدها، لأنها بمنزلة عدد يضاف إلى ما بعده، فإذا فصل بينهما بظرف أو غيره بطلت الإضافة؛ لأن الفصل في اختيار الكلام بهما لا يجوز.

وجاءت عدة الأبيات التي حولها خلاف في هذا الفصل ثلاثة ابيات.

في المسألة الثامنة(١) قال الشاعر(٢):

بنونـــا بنـــو بنائنـــا، وبناتنـــا * بنـــوهن أبنـــاء الرجـــال الأباعـــد

ويقول آخر(٣) المسألة العاشرة(٤):

يـــا أيهـــا المـــائح دلـــوى دونكـــا * إنـــي رأيـــت النـــاس يحمـــدونكا

ويقول آخر في المسألة التاسعة عشرة:

كـــم يجـــود مقـــرف نـــال العلـــى * وكـــريم يخلـــه قـــد وضـــعه

أما بالنسبة للشواهد الشعرية في الفصل الثاني الذي يحمل اسم "الفعل" نجد عدة الشواهد الشعرية في هذا الفصل تبلغ ثمانية عشر بيتاً من الشعر والرجز، جاءت كالآتي، المنسوبة عشرة أبيات نتناول نماذج منها:

قال ذو الرمة(٥) في المسألة الرابعة:

ألا يا أسلمي يا دار ميّ على البلى * ولا زال منـهلاً يجـر عائـل القطـر(٦)

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، ص٣٣، الإنصاف، الأنباري، ج٢، ص٦٥

- الشاهد في تقدم الخبر بنونا، على المبتدأ بنو أبنائنا. نسب

(٢) اختلف في نسب البيت بيت وائل بن مريم، وراجز جاهلي من أسد، وجارية من مازن

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، ص ٣٤- ٣٥، الإنصاف، ج١، مسألة ٢٧، ص ٢٢٨

- موضع الشاهد "دلوى دونكا" في تقديم معمول اسم الفعل عليه

(٤) نسب البيت لأنس بن زنيم ولأبي الأسود الدؤلي. ائتلاف النصرة الزبيدي، فصل الاسم، ص٤١. الإنصاف، الأنباري، ج١، مسألة ٤١، ص ٣٠٣

- موضع الشاهد كم يجود مقرف نال العلى

(٥) ذو الرمة هو غيلان بن عقبة من بني صعب بن مالك بن عدي بن عبد مناف يكنى أبا الحرث. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص١٢٦

(٦) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، الفصل الثاني، الفعل، ص ١١٥، الإنصاف، الأنباري، مسألة ١٤، ص٩٧

قال طرفة بن العبد في المسألة السادسة:

إذا الرجال شتوا اشتد أكلهم * فأنت أبيضهم سربال طباخ(١)

قال الفرزدق في المسألة الثانية والعشرين:

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم * بما كان إياهم عطيّة عوّدا(٢)

ومن الأبيات التي لم تعز لقائل في هذا الفصل. نتناول نماذج منها:

ففي المسألة الخامسة(٣) قال الشاعر:

امتلا الحوض وقال قطني * مهلاً رويداً، قد ملأت بطني

ثم في المسألة السابعة والعشرين(٤) قال آخر:

يا غراب البين أنعمت فضل * إنما ينطق شيئاً قد فعل

وفي المسألة الخامسة والثلاثين(٥) قال الشاعر:

لقد عذلتني أم عمرو ولم أكن * مقالتها ما كنت حيّاً لأسمعا

- موضع الشاهد "يا أسلمى" دخل حرف النداء في اللفظ على الفعل المتفق على فعليته، ولم يخرجه عن الفعلية

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، الفصل الثاني، الفعل، ص١٢٠، الإنصاف، مسألة ١٦، ص ١٤٨، ورد البيت في ديوان طرفة على هذه الصورة، ص١٤٥

إن قلت نصر، فنصر كان شر فتىً * قدماً وابيضهم سربال طباخ

- موضع الشاهد في البيت "أبيضهم" اشتق اسم التفضيل من البياض.

(٢) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الفعل، ص١٣٣، التصريح على التوضيح، الشيخ خالد، دار إحياء الكتب العربية، م. عيسى البابي الحلبي، ص

جاء البيت في الديوان على هذه الصورة، ديوان الفرزدق، ص١٨

قنا فذ درامون خلف جحاشهم * لما كان إياهم عطية عوّدا

- موضع الشاهد في البيت بما كان إياهم عطية عودا. إن إياهم معمول عود وعود خبر كان فقد ولى كان معموله خبرها وليس ظرفاً ولا جاراً أو مجرور

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١١٨، الإنصاف، ص١٣٠

- لسان العرب، مادة قطط، بلا نسبة=

=- موضع الاستشهاد قطني حيث وصل نون الوقاية بقط عندما أراد أن يضيفه إلى ياء المتكلم

(٤) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٣٦، بلا نسبة

(٥) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٣٩، جزء من المسألة ٨٢، الإنصاف، ص٥٩٣

- بلا نسبة موضع الشاهد في البيت مقالتها، نصب مقالتها وهو مشفق عليه، الكوفيون: هو مفعول به تقدم على عامله وهو الفعل المضارع المقترن بلام الجحود، "لأسمعا". البصريون مفعول لفعل مضارع محذوف

وقال آخر (١):

وإنـــي امــرؤ مــن عصـــة خندقيــة   *   أبـــت للأعـــادي أن تـــديخ رقابهـــا

أما الأبيات التي حولها خلاف في هذا الفصل فهي ثلاثة أبيات:

ففي المسألة الخامسة قال الشاعر (٢):

يــا مــا أمــيلح غزلانــاً شــدن لنــا   *   مــن هاؤليــائكن الضــال والســمر

وقال آخر (٣):

قـدني مــن نصــر الخبيبــين قــدنى   *   لــيس الإمـــام بالشـــحيح الملحـــد

وفي المسألة السادسة والعشرين(٤) قال شاعر:

جـزى ربــه عنــى عـدى بـن حــاتم   *   جـزاء الكــلاب العاويــات وقــد فعــل

وفي الفصل الثالث من كتاب ائتلاف النصرة تحت عنوان الحرف، كانت عدة الشواهد الشعرية فيه قد بلغت اثنتي وعشرين بيتاً من الشعر والرجز منها ستة عشر بيتاً قد نُسب إلى قائلن وسبعة أبيات لم تعزَ، وبيت واحد حوله خلاف.

---

(١) بلا نسبة الإنصاف، المنصف

- موضع الشاهد في البيت أبت للأعادي إلى آخر البيت. تعلق للأعادي يتديخ، التقدير أبت أن تديخ رقابها للأعادي

(٢) البيت حوله خلاف في نسبته. نسب إلى أعرابي كاهل الثقفي في الإنصاف، ج١، ص١٢٧، اللسان، مادة ملح، ج ، ص١٧٠، قيل لمجنون ليلى

- موضع الشاهد في البيت كلمة أميلح أنه تصغير أملح وأصل التصغير من خصائص الأسماء. لذلك قال الكوفيون صيغة افعل في التعجب اسم بدليل مجيئها مصغرة

(٣) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١١٩

- البيت حوله خلاف نُسب إلى حميد الأرقط في الهمع، ج١، ص٢٥٨، والخبيبان هما: عبد الله بن الزبير، ومصعب بن الزبير، أو عبد الله بن الزبير وابنه خبيب. ائتلاف النصرة، ص١١٩

- موضع الشاهد كلمة قدني. جواز اقترانها بنون الوقاية لذلك أتت على صورتين قدني وقدى

(٤) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الفعل، ص١٣٥، أوضح المسالك

- جاء البيت في ديوان أبي الأسود الدؤلي تحت عنوان جزء سمى الشعر المشكوك وفي الديوان قيل هو لأبي الأسود يهجو عدي بن حاتم الطائي وقيل للنابغة الذبياني.

- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه أبي سعيد الحسن السكري، مؤسسة أيف للطباعة والتصوير، ص٤٠١، ط/١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م

أما الأبيات التي نُسبت لقائل نتناول نماذج منها:

ففي المسألة الخامسة[(١)] من هذا الفصل قال الشاعر[(٢)]:

رسم دار وقفت في طلله * كدت أقضي العمر من جلله

وفي المسألة السادسة عشرة[(٣)] قال الشاعر[(٤)]:

جاءت كبير كما أخفرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا

وفي المسألة الرابعة والخمسين[(٥)] قال الشاعر[(٦)]:

أكل امرئ تحسبن أمرأ * ونار توقد في الليل نارا

وفي المسألة السادسة والخمسين[(٧)] قال الشاعر:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه * ما ولا أحاشي من الأقوام من أحد

وقد ذكرت أن عدة الأبيات التي لم تعز سبعة أبيات نتناول من بينها:

المسألة الخامسة عشرة[(٨)] قال الشاعر[(١)]:

---

(١) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الحرف، ص ١٤٥، الإنصاف، الأنباري، مسألة ٥٥، ص٣٧٦

(٢) هو جميل بن عبد الله بن معمر ويكنى أبا عمرو. الشعر والشعراء، ص٢٦٣

- ديوان جميل بثينة، ص١٠٥، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م

- موضع الشاهد رسم دار، بجر الرسم قال العلماء أنه مجرور لفظاً ؟؟؟؟ المحذوفة الباقي عملها

(٣) المسألة السادسة عشر، الحرف، ص ١٥٢

(٤) هو صخر بن عبد الله الخثمي وهو من بني هذيل. الشعر والشعراء، ص٤٠٣

- كتاب شرح أشعار الهذليين، صنعه أبي سعيد الحسن أبي الحسن السكري، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي، ج١، ص٢٦٠ رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي، ج١، ص٢٦٠، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ج١، ص٢٦٠، مكتبة دار العروبة، القاهرة، مطبعة المدني، د. ط، د. ت

(٥) المسألة الرابعة والخمسون، الحرف، ص ١٧٦

(٦) أبو داؤد الأبادي. اختلف في اسمه فقال بعضهم هو جارية بن الحجاج، وقال الأصمعي هو حنظلة بن الشرقي. الشعر والشعراء، ص١٢٩

- موضع الشاهد "نار توقد في الليل نارا" معطوفاً على كل في قوله "كل أمري" الواو العاطفة قد عطفت جملة على جملة

(٧) ينظر ائتلاف النصرة، الزبيدي، الحرف، ص ١٧٧، الإنصاف، الأنباري، مسألة ٣٧، ص٢٧٨

- ديوان النابغة الذبياني، ص١٣

- موضع الشاهد ولا أحاشي. فعل مضارع بمعنى استثنى أحداً ممن يعقل الخير، ومن في من أحد زائدة واحد مفعول به لا أحاشي. يدل على أنه متصرف

(٨) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٥١، الإنصاف، ص٥٧٩، جاء البيت في الإنصاف بيداء بلقع، ص٥٨٠

أردن لكيمـــا أن تطيـــر بقربتـــي * فتشـــر لهـــا شـــتى بيـــداء ســـملق

وفي المسألة السابعة والثلاثين قال الشاعر:

إن الـــذين قتلـــتم لـــيس يســـهدهم * لا تحســـبوا لـــيلهم عـــن لـــيلكم نامـــا

وفي المسألة التاسعة والأربعين[٢] قال الشاعر:

ولكنـــــي مـــــن حبهـــــا لعميـــــد * ....

هنـاك بيـت واحـد حولـه خـلاف فـي هـذا الفصـل ففـي المسـألة الثامنـة والأربعين قال الشاعر[٣]:

كـأن ظبيــة تعطـو إلــى وراق السـلم * ....

كان هذا هو تقسيم الزبيدي لشهواهده الشعرية في كتابه "ائتلاف النصرة". ولقد ذكرت في بدء حديثي عن شواهده عدة الأبيات التي ذكر قائلها، والتي لم تعز، ثم تلك المختلف في نسبتها لقائل.

لم تأتي كل الأبيات كاملة، بل تجد أن بعضها يأتي صدر بلا عجز، والبعض الآخر عجز بلا صدر، وقد نجد الصدر والعجز المفقودين في الهامش، وقد لا نجده أحياناً، وقد يتكرر بيتاً في موضعين في الكتاب أو أكثر.

شواهده النثرية:

نجد أن الزبيدي قد استشهد بأقوال العرب الفصحاء وبالأمثال العربية، وبالأمثال أي التمثيل لتوضيح المسائل داخل الكتاب. وهو بهذا قد سار على نهج من سبقوه من النحاة في كيفية استشهادهم مع استصحاب كل ما من شأنه توضيح وتقوية القواعد النحوية والصرفية.

- موضع الشاهد لكيما أن... وهي زائدة عند بعض النحاة

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٦١، المساعد على تسهيل الفوائد شرح الإمام بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، ج١، ص٣٠٩، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م

- موضع الشاهد لا تحسو ليلهم. استشهد به على مجيء خبر إن جملة نهي

(٢) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٧٢، الإنصاف، الأنباري، ص٢٠٨

- موضع الشاهد ولكنني من حبها لعميد، قرن خبر لكف باللام أن تدخل في بعض المواضع لتفيد الكلام فضل توكيد

(٣) ورد توضيح ما به في ص١٧١

أولاً: أقوال فصحاء العرب:

وهي الأقوال المنسوبة لفصحاء العرب كما ذكرت سابقاًن لم يهتم الزبيدي بهذا الجانب في كتابه كثيراً، وذلك ربما لأنه اتبع طريق الاختصار في تناوله الأشياء.

وبما أن الكتاب مقسمٌ إلى اسم، وفعل، وحرف، نجد أن الزبيدي قد أتى بخمسة من أقوال الفصحاء في فصل الاسم، والأقوال هي في المسألة الحادية والثلاثين[١] قال أعرابي:

"**واجمجمتـــــــي الشـــــاميتيناه**"

في المسألة الرابعة والثلاثين[٢] حكى الكسائي عن العرب: هذا غلام والله زيد.

وحكى أبو عبيدة أنه سمع بعض العرب تقول: إن لتحن فتسمع صوت والله ربها.

وجاء في المسألة الثانية والستين[٣] قالوا: ناقة ضامر، وجمل ضامر، جمل بازل، وناقة بازل.

وفي المسألة الثانية عشر بعد المائة[٤]:

قال البصريون: اسم الفاعل إذا كان لما مضى من الزمان لا يعمل أصلاًن وإنما يعمل إذا كان للحال أو الاستقبال.

وقال الكوفيون إنه يعمل إذا كان لما مضى أيضاً، كقوله تعالى: ﴿**وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** ﴾[٥] وحكى عن بعض العرب: "هو ماٌ بزيدٍ أمس"[٦] وليس لهم في هذا دليل؛ لأن قوله تعالى: (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية، وما حكى عن العرب فهو واقع على الجار والمجرور.

---

(١) النصرة، الزبيدي، الاسم، ص٥٥، الإنصاف، الأنباري، مسألة ٥٠، ص٤٤

(٢) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ٥١، الإنصاف، الأنباري، مسألة ٦٠، ص٤٢٧

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص ٦٩، الإنصاف، الأنباري، مسألة ١١١، ص٧٥٨

(٤) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص٩٧

(٥) سورة الكهف، الآية ١٨

(٦) ائتلاف النصرة، ص٩٨

وفي الفصل الثاني –فصل الفعل– تناول الزبيدي أقوال العرب. "نعم السير على نعم الصير"(١).

وروى أبو بكر الأنباري عن أبي العباس ثعلب عن سلمة الفراء إعرابياً بشر بمولودة فقيل له: "نعم المولودة مولودتك" فقال: والله ما هي بنعم المولودة، نصرها بكاء، وبرها سرقة(٢). وفي المسألة الرابعة نفسها ورد قولهم: "لأهلك الناس الدينار والدرهم"(٣).

وفي المسألة السابعة(٤):

ذهب الكوفيون إلى أن خبر "كان" والمفعول الثاني من باب "ظننت" نصب على الحال؛ لأن "كان" فعل غير متعدٍ، فكان المنصوب بعدها على الحال، لا على المفعولية.

وذهب البصريون إلى أن نصبه على المفعولية، لا على الحال؛ لأنهما يقعان ضميراً في نحو قولهم: "كناهم، وإذا لم نكنهم، فمن ذا يكونهم، ولأنه هو خبر المبتدأ بعينه.

قال ابن بابشاذ: والصواب أن يقال: خبر المبتدأ المرتفع بـ "كان"، وإنما يقال: خبر "كان" تقريباً للمبتدأ وما قاله الكوفيون ضعيف.

لم يورد الزبيدي قولاً واحداً للعرب في فصل الحرف فلذلك جاءت جملتها التي تبلغ تسعة أمثال مقسمة إلى خمسة بفصل الاسم وأربعة بفصل الفعل.

ثانياً: شواهده من الأمثال:

استشهد الزبيدي كذلك بالأمثال العربية التي تضربها العرب كغيره من النحاة واللغويين في استعانتهم بكل ما يوضح للقارئ السبيل إلى الوصول إلى القاعدة المعنية.

---

(١) المرجع السابق، ص١١٥

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة، الإنصاف، مسألة ١٤، ص٩٧

(٣) ائتلاف النصرة، ص١١٧

(٤) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الفعل، ص ١٢١. الإنصاف، الأنباري، مسألة ١١٩، ص٨٢١

أتى الزبيدي بثمانية أمثال في الفصل الأول، فصل الاسم. إذ جاء في المسألة الثامنة[١] "في بيته يؤتي الحكم"[٢] و "في أكفانه لف الميت"[٣] أو "تميمي أنا"[٤].

وجاء في المسألة التاسعة والثلاثين[٥] "أطرق كرا"[٦] و "فتد مخنوق"[٧] و "أصبح ليل"[٨].

وفي المسألة الثالثة والأربعين[٩].

الاسم الواقع بعد "لو" وشبهه، عند البصريين، مبتدأ، ثم قيل لا خبر له، وقيل: له خبر محذوف، نحو "لو ذات سوار لطمتني"[١٠].

ومذهب الكوفيين، وتبعهم الزمخشري وابن مالك وغيرهما، أنه فاعل فعل "ثبت" مقدراً. والله أعلم.

وفي المسألة السادسة والسبعين[١١] جاء المثل "كل رجل وضيعته"[١٢].

أما في فصل الفعل فلم يتطرق الزبيدي للأمثال في هذا الفصل.

وجاء ليختم أمثاله في الفصل الأخير من الكتاب وهو فصل الحرف بمثل واحدٍ في المسألة الحادية والأربعين.

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص٣٣، الإنصاف، الأنباري، مسألة ٩، ص٦٥

(٢) مجمع الأمثال، الميداني، ج٢، ص٢٨

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص٣٣

(٤) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص٣٣

(٥) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص٥٧

(٦) أطرق كرا يخلب لك، يضرب للأحمق، الميداني، ج٢، ص٥٩٧

(٧) أفتد مخنوق، أي يا مخنوق يضرب لكل متفوق عليه مضطر، الميداني، ج٢، ص٣٥

(٨) أصبح ليل. يقال في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر، الميداني، ج١، ص٥٥٩

(٩) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص٥٩

(١٠) لو ذات سوار لطمتني يقول: لو كان هذا الذي ظلمني بداً لي، وكان له شرف وقدر أجتهلته، ولكنه ليس بكفء فهو أشد علي، أي: لو لطمتني حرة، لأن الاما لا تلبس السوار

- كتاب الأمثال، تأليف الإمام الحافظ أبي عبيد الله القاسم بن سلام، حققه د. عبد المجيد قطماش، ص٢٦٨، دار المأمون للنشر، دمشق، بيروت، ط/١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م

(١١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص٧٦، الهمع، السيوطي

(١٢) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٦٤

قولهم في الجزاء المؤكد حرفه بـ "ما" كما تقدم بـ "إما تفعلنّ" وقوله تعالى: ﴿ **فإما ترين من البشر أحداً** ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ **فإما تذهبن بك**﴾[٢] عند البصريين إنما صلح ذلك في الخبر لدخول "ما" وتشبهها بلام القسم في كونها مؤكدة، وكذلك قولهم: "بعين ما أريته"[٣] و "بألم ما أحسه"[٤].

وقال الكوفيون: تدخل نون التوكيد للفرق بين المجازاة والتخيير.

لم يكثر الزبيدي من الأمثال في كتابه. إذ أن كتابه جاء مختصراً.

---

(١) سورة مريم، الآية ٢٦

(٢) سورة الزخرف، الآية ٤١

(٣) قولهم: "بعين ما أريته" معناه: أي هو الكلام الذي قد عُرف العرب لم ترد علينا بكمالها وأن فيها أشياء لم تعرفها العلماء. جمهرة الأمثال، العسكري، ج١، ص٢٣٦

(٤) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٦٤

ثالثاً: شواهد من الجمل النثرية:

جاء في استشهاده بالجمل النثرية بجمل سهلة وهي الجمل المتداولة عند أغلب النحاة، وكثيراً ما يلجأ إلى التقدير ليكون مصاحب للشواهد الأخرى، وذلك من أجل تقريب المادة إلى الأذهان مثال: زيد- عمرو. مثال المسألة الثانية فصل لفعل[1].

ذهب الكوفيون إلى أن نحو قولهم: زيداً ضربته منصوب بالفعل المتصل بالهاء الواقع عليها؛ لأن الضمير الذي هو العائد الأول في المعنى، فينبغي أن يكون منصوباً بعامله.

وذهب البصريون إلى أنه منصوب بفعل مقدر يدل عليه الفعل الظاهر بعد، نحو: زيداً ضربْتُهُ، فيدل "ضربته" على أن "زيداً" منصوب بضرب مقدر تقديره "ضَرَبْتُ"، فحذف المقدر استغناء بالفعل الظاهر عنه، كما لو كان متأخراً وقبله ما يدل عليه.

وفي المسألة الثامنة من فصل الحرف[2] ذهب الكوفيون إلى أن اللام في قولهم: "لزيد أفضل من عمرو" جواب قسم مقدر، تقديره: والله لزيداً أفضل من عمرو، فأضمر اليمين اكتفاءً باللام منها، وليس لام ابتداء؛ لأن هذه اللام يليها المفعول نحو: لطعامَكَ زيدٌ آكلٌ. فلو كانت لام ابتداء للزم أن يكون ما بعدها مرفوعاً، ولما جاز أن يليها المفعول.

ومذهب البصريين أنها لام ابتداء بدليل أنها إذا دخلت على المنصوب في باب "ظننت" أوجبت له لرفع، ودفعت عنه عمل ما قبله، فدل على أنها لام ابتداء، ولا يجوز أن تكون محمولة على القسم.

والأصل في قولهم: لطعامك زيدٌ آكلٌ: لزيدٌ أكلُ طعامَكَ، فلما قُدّم المفعول إلى موضع المبتدأ جاز أن تدخل اللام عليه لوقوعه موقعه.

كانت تلك نماذج تبين طريقة تناول الزبيدي للأمثلة من الجمل النثرية، فأتى بها سهلة من غير تعقيد، يستوعبها القارئ لكتابه في سهولة ويسر.

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الفعل، ص١١٣، الإنصاف، الأنباري، مسألة ١٢، ص٨٢

(٢) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الحرف، ص١٤٧، الإنصاف، الأنباري، مسألة ٥٨، ص٣٩٩

نخلص من خلال تناولنا للشواهد في كتاب "ائتلاف النصرة" إلا أن الزبيدي قد تناول الشواهد من آيات قرآنية، والحديث النبوي، والشعر، والنثر.

إذا أخذنا جانب القرآن نجده قد أتى بالآيات كاملة في بعض المواضع، إلا أنه في أغلبها جاء بالآيات موضع الشاهد فقط. وكانت له عناية بإيراد القراءات، والاستشهاد بها، لذلك نجد في عدة مواضع كلمة وقد قرأ.... وقد يجيء كقوله تعالى: (   )... فيمن قرأها مفتوحة وهكذا.

وإذا أخذنا جانب الحديث النبوي نجده لم يكثر من إيراد الحديث، ربما فعل ذلك اقتداءً برأي بعض النحاة الذين منعوا الإكثار من الاستشهاد بالحديث.

أما الشواهد الشعرية فأتى بمعظم الأبيات في كتابه كاملة إلا القليل منها كانت أنصاف أبيات، وكثيراً ما يشير إلى صدر البيت أو عجزه.

وإذا عرجنا للشواهد النثرية، نجده تناولها بإيجاز شديد سواء أكانت أقوال منسوبة للأعراب أم أمثال عربية متداولة، أو جمل نثرية لتوضيح القواعد النحوية.

فكانت تلك هي شواهد الزبيدي في كتابه "ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة".

المطلب الخامس

المصطلحات في كتاب ائتلاف النصرة

قد عرف النحو وضع المصطلحات النحوية منذ عهد الخليل بن أحمد الذي كان له أكبر الأثر في ذلك، ثم لبروز مدرستي البصرة والكوفة أثر واضح في تعدد المصطلحات النحوية.

غير أنها كانت عند البصريين أسبق منها عند الكوفيين لسبق الدراسة النحوية في البصرة، إذ ظهرت لكل مدرسة نحوية مصطلحات خاصة بها، إلى جانب ما هو متفق عليه.

قد كتب للمصطلحات النحوية البصرية أن تشيع في الدراسات النحوية في القرن الرابع للهجرة، وما بعده خاصة لسيادة المذهب البصري فيها.

أما المصطلحات الكوفية، فلم يكتب لها الشيوع عند النحاة، والمتأخرين منهم خاصة ولئن ذكرت طائفة منها عندهم، وذلك قليل.

الملاحظ في دراسة المصطلحات النحوية، أن طائفة من المصطلحات التي عرفت بأنها كوفية في أصلها بصرية، وردت في الكتاب وأن طائفة من المصطلحات الكوفية قد استعملها البصريون.

ومن المصطلحات البصرية التي كثر استعمالها في كتاب "ائتلاف النصرة" الصفة، والموصوف، والنداء، والإضافة، والتابع، المتبوع، وضمير الفصل هو الضمير المنفصل، واسم الفاعل، البدل، والاستثناء، ولام الابتداء، ولام التوكيد.

أما المصطلحات الكوفية التي وردت في الكتاب فهي الضمير المنفصل الذي يسمى العماد، منصوب على الخلاف، منصوب على الصرف، وهو أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة. التفسير هو التمييز، والحكاية، والخفض وهو الشائع الاستعمال عند الكوفيين، لام الجحد، ولام كي، ولام المستغاث.

الكوفيون يسمون حروف الخفض صفات، إلا أن الفراء يسميها محال ويسمى الظرف محلاّ.

في المسألة السابعة والخمسين فصل الاسم[1].

ذهب الكوفيون إلى أن الضمير المنفصل الواقع بين المبتدأ وخبره، وشبهه يسمى عماداً[2]، وحكمه في الإعراب حكم ما قبله أو بدل مما قبله.

وذهب البصريون إلى أنه يسمى فصلاً لفصله بين المبتدأ وخبره، ولا موضع له من الإعراب، لأنه لمغنى الفصل والتأكيد لا غير.

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص٦٧، الإنصاف، الأنباري، مسألة ١٠٠٠، ص٧٠٦

(٢) ائتلاف النصرة، الزبيدي، الاسم، ص ٦٧، شرح المفصل، ابن يعيش، ج٣، ص١١٠

المطلب السادس

آراء النحاة وأهمية الكتاب وأثره في الخالفين

من خلال الاطلاع والتمعّن في كتاب "ائتلاف النصرة" ومن خلال تناول الزبيدي لمسائله، فنجد أن الزبيدي قد أفاد من عدد من العلماء أي النحاة، بعضهم من اليمن، ومن غير اليمن وقد أورد آرائهم كثيراً في كتابه من هؤلاء النحاة ابن باشاذ، والحسن بن أبي عباد اليمني، والزمخشري، والحريري، وابن هشام، كذلك ذكر قمم النحو، أمثال الخليل وسيبويه، والفراء، والمبرد، وثعلب وغيرهم.

إذا نظرنا إلى هؤلاء المجموعة المتميزة من النحاة نجد أن شيخنا الزبيدي قد تمكن من الاستفادة من علماء المدرستين البصرية، والكوفية، هذا الجمع الذي جعله يخرج كتابه الذي حوى المسائل النحوية الخلافية، بجانب الأنباري الذي أخذ منه جُل مسائله واختصرها، وقد يوردها بالنص أحياناً. فكان كتاب – الإنصاف في مسائل الخلاف– خير معين للزبيدي في وضع كتابه الذي نراه وقد اكتملت فيه جوانب التأليف ليصبح من الكتب النحوية الرائدة.

ولكتاب "ائتلاف النصرة" أثر واضح في إسهامه في تذليل الصعاب بالنسبة لطلاب العلم. خاصة ونحن أن من يتكلم عن النحو لا بد له من التطرق لمدرستي البصرة والكوفة النحويتين، بالإضافة للمدرسة البغدادية التي نهضت على أعقاب المدرسة البصرية، والكوفية، فكيف أن لهذه المدارس إسهامات واضحة في وضع النحو. وعند ذكر الخلافات النحوية بينهما نجد أن القارئ يتشوق لمعرفة رأي كل مذهب مما يجعله وهو يطلع على الآراء من إبداء رأيه. قد يقف في مسألة "ما" مع مذهب ثم يعود في المسألة التي تليها ليقف مع المذهب الآخر.

وبما أن الزبيدي قد اختار السير في طريق تناول المسائل الخلافية، فنجده بهذا المسلك قد أفاد طلاب العلم. إذ أخذ المفيد من القواعد النحوية في

المسألة المعنية. مما أضفى على المسألة نوعاً من السهولة واليسر، وبذلك أصبح الطلاب يتكالبون على الاطلاع على الكتاب للإفادة منه.

وبهذا أصبح الزبيدي من العلماء الذين يشار إليهم نسبة لتناوله الجيد للمسائل الخلافية، التي أتت مختصرة، وكان يشير إلى من يريد المزيد من التوضيح، الرجوع إلى الشروح المطولة؛ لأنه أراد أن يجعل كتابه لمن لا يميل إلى الإطالة والإكثار من الكلام والحشو.

الفصل الثالث

الموازنة بين كتابي الإنصاف في مسائل الخلاف
وكتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة

المبحث الأول
الموازنة بين بعض مسائلهما

- ❖ المطلب الأول: المسائل التي اتفقا فيها
- ❖ المطلب الثاني: مسائل أخذها الزبيدي عن الأنباري وخالفه فيها
- ❖ المطلب الثالث: مسائل تفرد بها الزبيدي

تناول كل من الأنباري، والزبيدي في كتابه –مسائل خلافية بين النحويين البصريين والكوفيين– وقد كانت لكل طريقة في تناول مسائل كتابه، وتحليلها.

إلا أن الباحثة قد تناولت نماذج للمسائل التي تناولها كل منهما، حيث كانت البداية بالمسائل التي اتفقا فيها، تلتها مسائل أخذها الزبيدي عن أبي البركات الأنباري وخالفه فيها، ثمة مسائل أخرى تفرد بها الزبيدي.

جاءت هذه المسائل وتليها آراء علماء النحو في المسألة المعنية، وتزيل برأي الباحثة غالباً.

المطلب الأول

المسائل التي اتفقا فيها

تناول الزبيدي في كتابه ائتلاف النصرة معظم مسائل ابن الأنباري، وقد وافقه في جُل المسائل. لكن الباحثة قد تناولت نماذج منها:

○ لعل:

هي من الحروف، إذ عملت الجر، وللنحاة حديث طويل حول لعل، لنرى كيف تناولها النحاة، ورأي كل مذهب حول لعل.

[القول في لام لعل أصلية أم زائدة](١).

جاء احتجاج الكوفيين بقولهم: إنما قلنا إن اللام أصلية لأن "لعل" حرف، وحروف الحروف كلها أصلية. والذي يدل على ذلك أيضاً أن اللام خاصة لا تكاد تزاد فيما يجوز فيه الزيادة إلا شاذاً، نحو "زيدك وعبدك" في كلمات معدودة، فإذا كانت لا تزاد فيما يجوز فيه الزيادة إلا على طريق الشذوذ فكيف يحكم بزيادتها فيما لا يجوز فيه الزيادة؟

واحتج البصريون بقولهم: إنها زائدة لأنها استعملت كثيراً في كلامهم عارية عن اللام. قال نافع بن سعد الطائي(٢).

ولست بلوام على الأمر بعدما * يفوت، ولكن على أن أتقدما(٣)

وقال العجير السلولي(٤):

لك الخير عللنا بها عل ساعة * تمر، وسهواء من الليل يذهب(٥)

---

(١) كتاب الإنصاف، الأنباري، مسألة ٢٦، ج١/٢١٨

- شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧/٨٥
- شرح الرضي، رضي الدين، ج٤/٣٣٢
- خزانة الأدب، البغدادي، ج٤/ ٣٦٨- ٣٧٨

(٢) لم أجد له ترجمة

(٣) أسقط اللام الأولى في لعل، ويدل هذا على أن اللام زائدة

(٤) العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن خيط بن جابر بن عبد الله بن سلول، طبقات فحول الشعراء، الجمحي، ج٢/ ٥٩٣

(٥) موضع الشاهد عل ساعة

وقال الآخر [١]:

علــى صــروف الــدهر أو دولائهــا * تـــدلنا اللمـــة مـــن لمائهـــا [٢]

وقال الأخبط بن قريع [٣]

ولا تهــــن الفقيــــر علــــك أن * تركــع يومــاً والــدهر قــد رفعــه [٤]

وقال رؤبة:

يـــا أبتـــا علـــك أو عســـاكا [٥] * ....

وقالت أم النحيف [٦]:

تــريص بهــا الأيــام عــل صــروفها * ســترمي بهــا جمــاجم مســتعر [٧]

يقول البصريون: "أنها زائدة" أن هذه الأحرف تعني إن وأخواتها. إنما عملت النصب والرفع لشبه الفعل، وكذلك كأن أصلها أن أدخلت عليها الكاف، فكذلك لعل أصلها علّ وزيدت عليها اللام، وإذا كانت أصلية لتغير وزنها على غير الأفعال الثلاثية أو الرباعية.

أتت لعل على وزن الفعل كسائر أخواتها، فصارت بمنزلة زيادة اللام والكاف في لكن عندكم –أي عند الكوفيين– فإنه إذا جاز الحكم بزيادة اللام والكاف في لكن وهما حرفان وأحدهما ليس من حروف الزيادة فلأن يجوز أن يحكم هاهنا بزيادة اللام وهي حرف من حروف الزيادة كان ذلك طريق الأولى.

صحح الأنباري في هذه المسألة ما ذهب إليه الكوفيون وجاء الرد على البصريين على النحو التالي:

---

(١) لم يعثر البيت لقائل

(٢) الخصائص، ابن جني، ج١/ ٣١٦، لسان العرب، مادة ل، م، م، ص٣٣٣

موضع الشاهد في البيت عل

(٣) هو الأضبط بن قريع السعديّ من بني عوف بن كعب بن سعد، الشعر والشعراء، ص٢٢٧

– شرح شواهد المغني، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ذيل بتصحيحات وتطبيقات الشيخ محمد محمود الشنقيطي، ج١، ص٤٥٣، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان

(٤) موضع الشاهد، علك حيث أسقط اللام الأولى في لعل

(٥) ملحق ديوان رؤبة، ص١٨١

(٦) لم أجد له ترجمة

(٧) موضع الشاهد في البيت عل حيث أسقط اللام الأولى

أما قولهم: "إنا وجدناهم يستعملونها كثيراً في كلامهم بغير لام، بدليل ما أنشدوه من الأبيات" قلنا: إنما حذفت اللام من "لعل" كثيراً في أشعارهم لكثرتها في استعمالهم، قال الشاعر[1]:

حتى يقول الجاهل المنطق * لعنّ هذا معه معلق[2]

قال الفرزدق[3]:

ألا يا صاحبي قفا لعنا * نرى العرصات أو أثر الخيام[4]

وأما استدلالهم بأنها زائدة في مثل "زيدك" قلنا إنما يعد هذا فيما يجوز فيه دخول حروف الزيادة، وذلك لا يجوز في الحروف.

قال عروة[5]:

دعيني أطوف في البلاد لعلني * أفيد غنى فيه لذي الحق محمل[6]

وأما الاستدلال بزيادة لا والكاف في "لكن" فهذا لا يعمل به؛ لأن البصريين لا يعملوا بالمذهب الكوفي، فكيف لهم أن يقيسوا عليه؟

تناول الزبيدي المسألة[7] حيث قال: ذهب الكوفيون إلى أن اللام في "لعل" أصلية؛ لأنها حرف والحروف كلها أصلية.

قال البصريون: إنها زائدة، لاستعمالها كثيراً عارية عن اللام.

صحح الزبيدي قول الكوفيين.

---

(١) البيت مجهول القائل في الإنصاف، ج١/ ٢٢٥

– سر صناعة الإعراب، تأليف الإمام أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، ج٢/٤٤٢

(٢) موضع الشاهد لعن وهي لغة من لغات لعل

(٣) ورد البيت في الديوان على هذه الصورة:

ألستم عائجين بنا لعنا * ترى العرصات أو أثر الخيام. ديوان الفرزدق، ص ٢٩٠

(٤) موضع الشاهد لغنا، وهي لغة من لغات لعل أيضاً

(٥) هو عروة بن الورد من بني عيسى، الشعر والشعراء، ص٤٠٧

– ديوان عروة بن الورد، شرحه وقدم له الدكتور سعدي ضاوي، ص ٢٢٣، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م

(٦) وصل نون الوقاية بلعل حيث أراد أن يعملها في ياء المتكلم وذلك قليل

(٧) ائتلاف النصرة، الزبيدي، مسألة ٥٠، فصل الحرف، ص١٧٣

قال ابن بابشاذ: "الصحيح أن لعل مفردة، إنما وهم من قال أن فيها أربع لغات"[١].

قال الرماني[٢]: إن لعل وهي من الحروف العوامل وفيها لغات. قد يقال: لعل، ولعن، وعل، ورعن، وأن والأفصح لعل وعل[٣] قال تعالى: ﴿**لعلك باخع نفسك** ﴾[٤].

قال الشاعر[٥]:

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانياً * لعل أبي المغوار عنك قريب[٦]

وقال ابن فارس[٧]: لعل تكون استفهاماً وشكاً، وتكون بمعنى كأنما وأنما، وأنكر الفراء هذا، قال: لأن أنما مصيره عن أنّ، ولا يجوز أن تسقط "ما" منها.

وأهل البصرة يقولون: لعل ترج وبعضهم يقول: توقع. وتكون لعل بمعنى عسى، وتكون بمعنى كي[٨]. قال تعالى: ﴿ **وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون** ﴾[١] يريد لكي تهتدوا.

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، مسألة ٥٠، فصل الحرف، ص١٧٣

(٢) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، ويعرف بالاخشيدي، والوراق واشتهر بالرماني، معجم المؤلفين، ج٢/ ٤٨٣

(٣) كتاب معاني الحروف، تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ص١٢٤- ١٢٥، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط/٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

(٤) سورة الكهف، الآية

(٥) هو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة بن عوف بن رفاعه، طبقات فحول الشعراء، الجمحي، ص٢٠٤

(٦) مجموعة أشعار العرب، ج١ وهو مشتمل على الأصمعيات وبعض قصائد لغوية، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، ص١٤، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م

- خزانة الأدب، البغدادي، ج٤/٣٧٠
- موضع الشاهد في البيت لعل أبي لعل هنا جارة وهي لغة عقيل لهم في لامها الأولى الإثبات والحذف، وفي الثانية الفتح والكسر

(٧) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، اللغوي

(٨) كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، للعلامة الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس، حققه وضبط نصوصه د. عمر فاروق الطباع، ص١٧٤، مكتبة المعارف، بيروت، ط/١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م

وقال الزجاجي: لعل لها ثلاثة أوجه: تكون شكاً، وإيجاباً، واستفهاماً، فالشك قولك: لعل زيداً يقوم، الاستفهام لعل زيداً يقوم؟ كما تقول: أتظن زيداً يقوم[٢]؟

وقال الزجاجي أيضاً: أجمع النحويون على أن أصل لعل عل، وأن اللام اللام في أوله مزيدة[٣] قال تعالى: ﴿ **لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً** ﴾[٤].

قال الشاعر[٥]:

لعلك إن مالت بك الرياح ميلة * عل ابن ذبيان أن تندما[٦]

وقال الفرزدق[٧]:

ألستم عائجين بنا لعنا * ترى العرصات أو أثر الخيام[٨]

وأما مجيء أنّ مفتوحة مشددة بمعنى لعل، فلغة مشهورة معروفة قد جاءت في كتاب الله تعالى وكلام الفصحاء من العرب.

قال تعالى: ﴿ **وقل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون** ﴾[٩] بالفتح، تأويله لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، ولا يجوز أن تكون منصوبة بإيقاع بشعركم عليها.

والعرب تقول: أمضي إلى السوق أنّا نشتري غلاماً، يريدون: لعلنا نشتري غلاماً.

قال أبو النجيم[١٠]:

---

(١) سورة النحل، الآية ١٥

(٢) كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حققه د. علي توفيق الحمد، ص٣٠، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط/٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

(٣) المرجع السابق، ص٣٠

(٤) سورة الطلاق، الآية ١

(٥) مجهول القائل

(٦) موضع الشاهد في البيت في عك بن ذبيان حذف اللام في لعل

(٧) الفرزدق، ديوان، ج٢، ص٢٩٠

(٨) موضع الشاهد في البيت كلمة. لعنا وهي من لغات لعل

(٩) سورة الأنعام، الآية ١٠٩

(١٠) هو الفضل بن قدامة من عجل وكان ينزل بسواد الكوفة، الشعر والشعراء، ص٣٦٨

قلــت لشـــيبان أدن مـــن لقائـــه   *   أنّــا تعــدى القــوم مــن شــوائه[1]

قال الهروي[2]: أن اللام في "لعل" زائدة للتوكيد والأصل "عل".

قال العجاج:

عـــل الإلـــه الباعـــث الأثقـــالا   *   يعقـــبن مـــن جنـــة ظـــلالا[3]

قال ابن يعيش: اعلم أن العرب قد تلاعبت بهذا الحرف كثيراً في كلامهم؛ لأن معناه الطمع ولا يخلو إنسان من ذلك.

ذهب جماعة من البصريين إلى أن الأصل علّ واللام في لعل زائدة على حد زيادتها في قول الشاعر[4]:

عـل الهـوى مـن بعيـد أن يغريـه   *   أم النجـوم مـن القـوم يالعيسـى[5]

الكوفيون يزعمون أن اللام أصل، وأنها لغتان، وأن الذي يقول لعل غير الذي يقول عل. وهذا القول قد جنح إليه جماعة من متأخري البصريين وهو قول سديد، لولا ندرة البناء في الحروف وعدم النظير[6].

وقال الرضي: تأتي لعل على هذه الصور "أنّ" و "لأنّ" و "لعاء".

قال شاعر:

لعـــاء الله فضـــلكم علينـــا   *   بشـــيء أن أمكـــم شـــريم[7]

---

(١) مجالس ثعلب، ج١، ص١٥٤

(٢) كتاب اللامات، تأليف أبي الحسن علي بن محمد الهروي، تحقيق وتعليق يحيى علوان البلداوي، ص١١٦- ١١٧، مكتبة الفلاح، الكويت، ط/١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م

(٣) جاء البيت في الديوان على هذه الصورة، ديوان العجاج، ص١٥٤

سعيا ما ليس لي حلالا   *   عل الإله الباعث الأثقالا

يعقبني من جنة تظلالا   *   وعينا ساقط الأهدالا

(٤) جرير، ديوان÷ ص١٢٦

(٥) موضع الشاهد في قوله علَّ الهوى، حيث جرد عل من اللام

(٦) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١/ ٨٧- ٨٨

(٧) البيت بلا نسبة في الإنصاف

- خزانة الأدب، ج٤، ص٣٦٨
- موضع الشاهد في البيت كلمة لعاه وهي من الصور التي تأتي عليها لعل

وعقيل يجرون بـ "لعل" مفتوحة اللام الأخيرة، ومكسورتها، أنشد أبو عبيدة[1]:

لعـــل الله يمكننــــي عليهــــا * جهــار أمــن زهيــر أو أســيد

فإن سمي بها لن تتصرف عند البصريين، للتركيب والعلمية، وكذا عند الكوفيين، لشبه العجمة والعلمية لأنها ليست من أوزان كلامهم.

حاشـا:

من حروف الاستثناء تجر ما بعدها كما تجر حتى ما بعدها، وحاشيت من القوم فلاناً: استثنيت وحكى اللحياني: شتمتهم وما حاشيت منهم أحداً وما حاشيت أي: ما قلت حاشا لفلان، وما استثنيت منهم أحداً[2].

ومما تقدم علمنا أن حاشا من حروف الاستثناء لكن النحاة تناولوها من أوجه شتى واختلفوا في كيفية مجيئها، ترى ما رأي كل مدرسة. وجاء بها الأنباري على هذا النحو: [حاشا في الاستثناء، فعل أو حرف أو ذات وجهين][3].

ذهب الكوفيون إلى أن (حاشا) في الاستثناء فعل ماضي، وقيل فعل استعمل استعمال الأدوات.

ذهب البصريون إلى أنه حرف جر. وذهب المبرد إلى أنه يكون فعلاً ويكون حرفاً.

---

(١) نسب البيت لخالد بن جعفر، الأغاني، ج١١/٧٩
- شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص٣٩٣
- أمالي المرتضى ٢١٢/١
- خزانة الأدب، ج٤/٣٧٧

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة الحاء، ج٤/ ١٣٥

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة ٣٧، ص٢٧٨
- شرح المفصل، ابن يعيش، ج٧/ ٤٧، ج٢/ ٨٣
- شرح الأشموني، ج٢/ ٤٦٦
- حاشية الصبان، ج٥/ ١٦٤
- أسرار العربية، الأنباري، ص٢٠٧

قال الكوفيون في احتجاجهم في فعلية حاشا، في أنه ينصرف واستدلوا بقول النابغة:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه * وما أحاشي من الأقوام من أحد[1]

والدليل الآخر، أن لام الخفض تتعلق به، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿**حاشا لله ما هذا بشر** ﴾[2].

كذلك أن حاشا يدخلها الحذف وذلك ليست من صفات الحروف، لذلك قرأ أكثر القراء "حاش لله" بإسقاط الألف.

أما البصريون فقالوا: الدليل على حرفيته لأنه لا يجوز دخول "ما" عليه، فلا يقال "ما حاشا زيداً" كما يقال في "خلا، وعدا" واستشهدوا بقول الشاعر[3]:

حاشا أبي ثوبان، إن به * ضنّا على الملحاة والشتم[4]

جاء الرد على الكوفيين أما قولهم: إنه يتصرف. قلنا لا نسلم، وأما قول النابغة "أحاشى" مأخوذ عن لفظ "حاشا"، وليس متصرف منه، كما يقال: بسمل، وحمدل وأما تعلق لام الجر به، فاللام هنا زائدة لا تتعلق بشيء.

وأما عن دخول الحذف، كانت إجابتهم من وجهين:

الأول: إن الأصل عند بعضهم في حاشا "حاش" بغير ألف، إنما زيدت فيه الألف.

الثاني: أن الأصل حاشا بالألف. حذفت لكثرة الاستعمال.

تناول الزبيدي المسألة[5].

ذهب الكوفيون إلى أن "حاشا" فعلاً ماضياً لتصرفها والتعلق بها، وذلك من خواص الأفعال. وذهب بعضهم إلى أن "حاشا" تكون فعلاً وتكون حرفاً.

---

(١) ديوان النابغة، ص١٣

- الشاهد في البيت في أحاشي إذ جاء فعل مضارع بمعنى استثنى. يدل على فعلية حاشا وتصرفها

(٢) سورة يوسف، الآية ٣١

(٣) الجميح الأسدي وهو منقد بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو الأسدي

- الأصمعيات، الأصمعي، ص٢١٤

(٤) موضع الشاهد حاشى أبي ثوبان: يستثني أبا ثوبان الذي لم يكن عيباً ولا قليل الفهم

(٥) ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الحرف، مسألة ٥٦، ص١٧٧

ومذهب البصريين، وهو الصحيح. أنها حرف جر، وليست فعلاً أصلاً؛ لأنه لا يجوز دخول "ما" عليها كسائر أفعال الاستثناء نحو: "ما خلا زيداً" و "ما عدا عمراً" ولو كانت فعلاً لقيل فيها: "ما حاشا زيداً" قال شاعر[١]:

في فتيةٍ جعلوا الصليب إمامهم * حاشاي إني مسلم معذور[٢]

وللنحاة آراء حول إذا ما كانت حاشا فعل أم حرف لنرى ماذا قال سيبويه: أما حاشا فليس باسم لكنه حرف يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء[٣].

وجاء قول المبرد في رده على سيبويه عن "حاشا" فقال: أما "حاشا" فبمنزلة "خلا" إذا أردت بها الفعل إنما معناه جاوز من قولك: خلا يخلو، كذلك حاشا يحاشى... الخ"[٤].

ورد عليه ابن ولاد بقوله: "لم يذكر سيبويه حاشا فعلاً في موضع من الكلام إنما ذكرها في الاستثناء خاصة، فزعم أن العرب تجر بها في هذا الباب، والفعل لا يجر وقد يجيء مثل هذا في كلام العرب. إذ يمكنها العمل في موضع الفعل والحرف وفي ذلك يجرونها مجرى خلا[٥].

قال ابن السراج[٦]: فما جاء من الحروف في معنى "إلا" قال سيبويه من ذلك "حاشا" وذكر أنه حرف يجر ما بعده مثل حتى.

وحكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد: قال: سمعت أعرابياً يقول: اللهم اغفر لي، ولمن سمع حاشا الشيطان وأبا الأصبع، نصب بحاشا"[٧].

---

(١) هو المغيرة بن الأسود بن وهب أحمد بن أسد، الشعر والشعراء، ص٣٤٣

(٢) ديوان الأقيشر الأسدي، صنعه د. محمد علي دقة، ص٧٣، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٧م

- موضع الشاهد في حاشاي حيث وقعت حرف جر وإذا كانت فعل لقلنا حاشاني

(٣) كتاب سيبويه، بولاق، ج١/ ٣٧٧

(٤) كتاب المقتضب، المبرد، ج٤/ ٣٩٢- ٣٩٣، الهامش

(٥) المقتضب، المبرد، ج٤، ص٣٩٣

(٦)الأصول في النحو، لأبي السراج، ج١/ ٢٨٨

(٧) الأصول في النحو، لأبي بكر محيى بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ج١/ ٢٨٨، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

قال أبو العباس: إنما حاشا بمنزلة خلا ولأن خلا أردت به الفعل إنما معناه جاوزت من قولك: خلا يخلو، وكذلك حاشا بحاشي[1].

ذكر ابن يعيش: أن "حاشا" فهو حرف جر عند سيبويه يجر ما بعده، وهو وما بعده في موضع نصب بما قبله وفيه معنى الاستثناء[2].

وقال أبو حيان: ويستثنى "بحاشا" ومذهب سيبويه وأكثر البصريين أنها حرف خافض، دال على الاستثناء كإلا.

ذهب بعض الكوفيين إلى أن "حاشا" فعل استعمل استعمال الحروف فحذف فاعلها.

ذكر أبو حيان بعبارة: وثبت بالنقل الصحيح عن العرب أن "حاشا، وعدا، وخلا" ينتصب الاسم بعدها في الاستثناء وينجر، فإذا انجر كُنّ حروف، وإذا انتصب كُنّ أفعالاً، وإذا جاء قبلها "ما" فالجمهور على وجوب النصب بعد "ما"[3].

وزيادة "ما" قبل "حاشا" قليلة. وأجاز الكسائي: قام القوم ما حاشا زيداً.

وذكر ابن عقيل[4] في كتابه أن قوله تعالى: "حاشا لله" ليس معناها للاستثناء وإنما تأتي للتنزيه والبراءة.

"لم تتعين فعليتها، خلافاً للمبرد بل اسميتها لجواز تنوينها" يذكر أن حاشا ليست بحرف بل هي اسم، وهو ينتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل، وأما القراءة المشهورة "حاشا لله" بلا تنوين فوجهها بناء حاشا لشبهها لفظاً ومعنى بالتي هي حرف فجرت في البناء مجراها[5].

---

(١) المرجع السابق، ج١/٢٨٨

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش، ج ٨/٤٧

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس، ج٢/ ٣١٧، مطبعة المدني، القاهرة، ط/١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بابن عقيل "بهاء الدين"، معجم المؤلفين، ج٢، ص٢٥١

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد، شرح منقح للإمام بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل، لابن مالك، تحقيق وتعليق د. محمد كامل بركات، ج١/ ٥٨٤

وقـال الصـفار [١]: يقـال "حاشـا"، و "حشـا"، و "حـاش" إلا أن حـاش لا تستعمل في الاستثناء وربما قيل: "ما حاشا"[٢] ومنه قول الشاعر [٣]:

رأيــت النــاس مــا حاشــا قريشــاً * فإنـــا نحـــن أفضـــلهم فعـــالاً[٤]

تناول النحاة "حاشا" إذا ما كانت هي حرف أم فعل؟ نجدهم قد أجمعوا على حرفيتها، إلا المبرد الذي قال أن "حاشا" فعل ثم جاء أبو حيان ليجعل "حاشا" تعمل عمل "عدا، وخلا" وذلك ما جاء به عن الفراء والأخفش إذ لم يسبقها "بما" بل جعلها تأتي بلفظ "حاشاني" لتوازن "ما عداني"، و "ما خلاني"، إلا أن الكسائي في "ارتشاف الضرب جوز ما حاشا.

ثم أتى ابن عقيل وأبعد حاشا عن الحرفية وأتبع في ذلك ما قاله الكوفيون إذ لا يمكن أن يضاف الحرف إلى الحرف، وصحح على أنها اسم وهو ينتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً عن اللفظ بالفعل.

ومن خلال ما تقدم ترى الباحثة أن "حاشا" قد تعمل عمل الفعل والحرف، كل في موقعه وذلك لما أورده المبرد، والكسائي والأخفش، والفراء، والبغداديون الذين جوزوا النصب والجر بـ "حاشا". إذ نجد مدرستهم تعد جامعة لآراء المدرستين، وكذلك أن "ما" حين تسبق "حاشا" كأنما هي في موضع سبقها لـ "عدا" و "خلا" حيث لا اختلال في الأمر لذلك يجوز النصب والجر بـ "حاشا" والله أعلم.

التوكيد:

"التأكيد" لغة بمعنى واحد، تقول وكد توكيداً، وأكد تأكيداً، والواو أكثر، لذلك شاع استعماله بالواو [٥].

---

(١) هو قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوسي، شرح كتاب سيبويه، معجم المؤلفين، ج٢/ ٦٤٥

(٢) شرح كتاب سيبويه

(٣) ديوان الأخطل ولم يوجد في الديوان

- شرح شواهد المغني، ج١/ ٣٦٨، خزانة الأدب، ج٣/ ٣٨٧

(٤) موضع الشاهد في البيت كلمة "ما حاشا" دخول "ما" على "حاشا"

(٥) لسان العرب، ابن منظور تحت مادة رو، ك، د، ج١٥/٣٨٢- ٣٨٣

والتوكيد عند النحاة برواية التابع المؤكد للمتبوع. وهو نوعان لفظي، ومعنوي.

هنا سأتناول التوكيد المعنوي تحت عنوان ["كلا" و "كلتا" مثنيان لفظاً ومعنى، أو معنى فقط؟][1].

ذهب الكوفيون إلى أن "كلا، وكلتا" فيهما تثنية لفظية ومعنوية.

ذهب البصريون إلى أن فيها إفراداً لفظياً وتثنية معنوية، والألف فيهما كالألف في "عصا، ورحا".

واحتج الكوفيون بما أوردوه بالنقل والقياس. أما النقل فقول الشاعر[2]:

في كلت رجليها سلامي واحدة * كلتاهما مقرونة بزائدة[3]

وأما القياس فقالوا: الدليل على أن الألف فيها للتثنية أنها تنقلب إلى الياء في النصب والجر إذا أضيفتا إلى المضمر، نحو: "رأيت الرجلين كليهما، والمرأتين كلتيهما".

أما البصريون فقالوا: الدليل على أن فيهما إفراداً لفظياً، وتثنية معنوية أن الضمير تارة يرد إليهما مفرداً حملاً على اللفظ، وتارة مثنى حملاً على المعنى.

ومن أمثلة ردُّ الضمير مفرداً حملاً اللفظ قال تعالى: ﴿ **كلتا الجنتين آتت أكلها** ﴾[4] فقال "آتت" بالإفراد حملاً على اللفظ، ولو كان مثنى لفظاً ومعنى لقال: "آتت".

قال الشاعر[5]:

كلا أخوينا ذو رجال كأنهم * أسود الشرى من كل أغلب ضيغم[1]

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة ٦٢، ص٤٣٩

- شرح الأشموني، ج١/٥٥
- حاشية الصبان، ج٣/ ٧٨
- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج٢/١٢٢

(٢) البيت مجهول القائل، الإنصاف، ص٤٣٩

(٣) موضع الشاهد في البيت في كلمة "كلت" حيث أفرادها فدل على أن "كلتا" للتثنية

(٤) سورة الكهف، الآية ٣٣

(٥) البيت مجهول القائل في الإنصاف، ص ٤٤٢

وقال الأعشى[٢]:

كـــلا أخـــويكم كـــان فرعـــاً دعامـــة * ولكـــنهم زادو وأصـــبحت ناقصـــا[٣]

وقال الآخر[٤]:

كـــــلا ثقلينـــــا واثـــــق بغنيمـــــة * وقـد قـدر الـرحمن مـا هـو قـادر[٥]

وقال آخر[٦]:

كلانـــــا يـــــا يزيـــــد يحـــــب ليلـــــى * بفـــيّ وفيـــك مـــن ليلـــى التـــراب[٧]

وقال أبو الأخرز[٨]:

فكلتاهمـــا خـــرّت وأســـجد رأســـها * كمـا سـجدت نصـرانة لـم تحتّـف[٩]

وأما رد الضمير مثنى حملاً على المعنى قول الشاعر[١٠]:

كلاهمـــا حـــين جـــد الجـــرى بينهمـــا * قـــد أقلعـــا، وكـــلا أنفيهمـــا رابـــى[١١]

الحمل في "كلا، وكلتا" على اللفظ أكثر من الحمل على المعنى ومما يدل على إفرادها اللفظي إمكانية إضافتها إلى التثنية مثل: "جاءني كلا أخويك، وجاءني أخواك كلاهما.... الخ".

---

(١) موضع الشاهد في البيت "كلا أخوينا ذو" فقال ذو بالإفراد حملاً على اللفظ، ولو كان مثنى لفظاً ومعنى لقال "ذوا"

(٢) ديوان الأعشى، ص١٠٠

(٣) موضع الشاهد "كلا أخويكم كان" فقد قال كان بالإفراد حملاً على اللفظ ولم يقل "كانا"

(٤) نسب البيت لإياس بن مالك، لسان العرب، مادة "قدر"، ج٥/٧٨

(٥) موضع الشاهد "كلا ثقلينا واثق" قال واثق بالإفراد

(٦) هو مزاحم بن الحارث العُقيلي، طبقات فحول الشعراء، ج٢/ ٧٧٠

(٧) جاء البيت في كتاب الأغاني وهو منسوب لمعاذ وجاء على هذه الصورة

كلانا يا معاذ يحب ليلى * .... كتاب الأغاني، الأصفهاني، ج٢/٧

(٨) لم أجد له ترجمة

(٩) الشاهد في كلمة "كلتاهما" إذ أضاف لها ضمير تثنية

(١٠) الفرزدق

(١١) قال أقلعا حملا على المعنى وقال "رابي" حملاً على اللفظ

ومما يدل على التثنية المعنوية أيضاً إضافة "كلتا" إلى المظهر والمضمر، وإضافة لذلك نقول أن الألف فيهما ليست للتثنية، إذ قرأت بالإمالة في قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿ **إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما** ﴾(١) ولو كانت الألف للتثنية لما جازت إمالتها. وكذلك أن "كلا" ليست مأخوذة من "كلٌّ" أن كلاً للإحاطة وكِلا لمعنى مخصوص، فلا يكون أحدهما مأخوذ من الآخر.

ومن خلال الرد على كلمات الكوفيين، في أن الألف فيهما تنقلب في حالة النصب والجر إذا أضيفتا إلى المضمر أتى الرد في وجهين:

الأول: الجمع بين الإفراد والتثنية، فأصبحت بإضافتها إلى المظهر بمنزلة المفرد على صورة واحدة في حالة الرفع والنصب والجر، وكذلك إضافتها إلى المضمر بمنزلة التثنية في قلب الألف في كل واحد منهما ياء في حالة النصب والجر.

الثاني: قلب الألف مع المظهر والمضمر للزوم الإضافة وجر الاسم بعدها.

تناول الزبيدي المسألة(٢): إذ قال: "كلا، وكلتا" عند الكوفيين، تثنية لفظية ومعنوية. فأصل "كلا" و "كل" خففت اللام وزيدت الألف للتثنية، وزيدت التاء في "كلتا" للتأنيث، وألفهما كألف "الزيدان" حذفت النون، لملازمة الإضافة.

وعند البصريين أن فيهما إفراد لفظي وتثنية معنوية(٣).

رجح الزبيدي في هذه المسألة المذهب البصري.

قال المبرد: "كلا، وكلتا" لا يكونا إلا للتثنية فإن قلت: كلاهما منطلق في "كلا" لا يكون إلا لاثنين لذلك قال: أن "كلا" اسم واحد فيه معنى التثنية، فلذلك

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣

(٢) ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، مسألة ٣٦، ص٥٥- ٥٦

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص٥٥- ٥٦

تقول: الاثنان منطلقان وكلاهما منطلق، وكلانا... فإنما تأويله كل واحد منا[١] كقول الشاعر[٢]:

أُكاشـــــره وأعلـــــم أن كلانـــــا * علـــى مـــا ســـاء صـــاحبه حـــريص

قال الصيمري[٣]:

كلا موضوع لتأكيد الاثنين لا غير، وهو اسم واحد لمعنى، ومنزلته في الإضافة "على" في الأسماء الظاهرة[٤].

ومن خلال تناول ما قاله الصيمري نخلص إلى أن ألف "كلا" ليست ألف تثنية؛ لأنها لم تنقلب في النصب والجر ياء مع الأسماء الظاهرة، كما تنقلب ألف التثنية، فلم يجر أن نقول: رأيت كلي أخويك ومررت بكلي أخويك إلا بالياء.

و "كلتا" من المؤنث بمنزل "كلا" في المذكر.

وقال العكبري: أن "كلا، كلتا" اسمان مفردان مقصوران، وقال الكوفيون: هما مثنيان لفظاً ومعنى.

وحجتهم من وجوه:

الأول: أنهما بالألف في الأحوال الثلاث إذا أُضيفتا إلى الظاهر، وليس المثنى كذلك.

الثاني: أنه لا ينطق بالواحد منهما.

الثالث: أنهما يضافان إلى المثنى.

الرابع: أن الضمير يرجع إليه بلفظ الإقرار[١].

---

(١) المقتضب، المبرد، ج٣/ ٢٤١٠- ٢٤٢

(٢) حوله خلاف، حيث نسبه سيبويه لعدي بن زيد، الكتاب ج٧٤/٣

- ليس في ديوان عدي بن زيد

(٣) هو عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري "أبو محمد" نحوي، معجم المؤلفين، كحالة، ج٢٦٠/٢

(٤) التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، ص ١٦٤- ١٦٥، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م

وقال ابن مالك: يؤكد في المثنى "بكلا" للمذكر و "كلتا" للمؤنث نحو: جاء الزيدان كلاهما، والهندان كلتاهما وقال لا يمتنع عندي: ضربت أحد الرجلين كليهما؛ لأن فيه فائدة، وذلك أن موضع الرجلين صالح للجمع، فيمكن توهم السامع أن المتكلم قصد الجمع، فغلط بوضع المثنى موضعه، فيذكر كليهما فيزول التوهم[٢].

وقال ابن هشام[٣]: كلا وكلتا للمثنى، ويؤكد بهن لرفع احتمال تقدير "بعض" مضاف إلى متبوعهن، فمن ثم جاز: جاءني الزيدان كلاهما والمرأتان كلتاهما، لجواز أن يكون الأصل جاء أحد الزيدين، كما قال تعالى: ﴿ **يخرج منها اللؤلؤ والمرجان** ﴾[٤] بتقدير يخرج من أحدهما[٥].

من خلال تناولنا لـ "كلا، وكلتا" قد نجد فيهما معنى التثنية، فنجد "كلا" تدل على شيئين متساويين أو غير متساويين من غير زيادة في آخرها فنجدها ملحقة بالمثنى وليس مثنى حقيقة، وكذلك نجد أنهما يعربان إعراب المثنى بشرط إضافتهما إلى ضمير دال على التثنية سواء أكانتا للتوكيد أم لغيره.

ومن خلال الأسطر التي تناولت فيها إلحاق كلا وكلتا بالمثنى أخلص إلى صحة ما ذهب إليه البصريون وذلك أن "كلا" و "كلتا" فيهما تثنية معنوية، وإفراداً لفظياً؛ لأنه إذ كانت التثنية فيهما لفظية ومعنوية كما قال الكوفيون لصارت "كلا" و "كلتا" مثنى وليس ملحق به والله أعلم.

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي مختار، ج١/ ٣٩٨- ٤٠٢، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دمشق، سورية، ط/١، ١٩٩٥م، إعادة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠١م

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي، ج٣/٢٩٠، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م

(٣) ضياء السالك إلى أوضح المسالك وهو صفوة الكلام على توضيح ابن هشام، تأليف محمد عبد العزيز النجار، ج٣/١٥٤، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم بجدة، ط/١، ١٤١٢هـ

(٤) سورة الرحمن، الآية ٢٢

(٥) أي وهو البحر الملح؛ لأن العذب ليس فيه ذلك، واللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره. ضياء السالك، ج٣، ص١٥٤ الهامش

المسألة الزنبورية:

تذكر كتب النحو والتراجم بعض مسائل الخلاف بين النحاة والشعراء، كما تذكر المناظرات بين النحاة، ومن تلك المسألة المشهورة التي قلما يخلو منها مرجع من مراجع اللغة والنحو، وهي المسألة الزنبورية(١).

كانت من أشهر المناظرات، إذ تمت في عهد الرشيد، وكانت بحضرة يحيى بن خالد البرمكي، وصفت بأساليب شتى، إذ شغلت قصة اللقاء بين الكسائي، وسيبويه أذهان النحاة.

موضوع المسألة دخول إذا الفجائية على الجملة الفعلية، أو هل يأتي الخبر بعدها منصوباً.

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يقال: "كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها".

واحتجوا بما دار بين الكسائي، وسيبويه، إذ نجد أن رد سيبويه: فإذا هو هي، ولم يجوز سيبويه النصب كذلك ما أردفه الكسائي في قوله: "خرجت فإذا عبد الله القائم، والقائم" فقال سيبويه في ذلك بالرفع دون النصب فقال الكسائي، ليس هذا من كلام العرب، والعرب ترفع ذلك كله وتنصبه.

وأما من جهة القياس فإن "إذا" إذا كانت للمفاجأة كانت ظرف مكان، والظرف يرفع ما بعده، وتعمل في الخبر عمل "وجدت"؛ لأنها بمعناها.

وقال ثعلب إن "هو" في قولهم "فإذا هو إياها" عماد، ونصبت إذا لأنها بمعنى وجدت.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقال: "فإذا هو إياها" وأنه لا يجوز فيها إلا الرفع؛ لأن "هو" مرفوع بالابتداء، ولا بد للمبتدأ من خبر.

وجاء الرد على الكوفيين بأن "فإذا هو إياها" من الشاذ الذي لا يعبأ به كالجزم بـ "لن" والنصب بـ "لم".

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة ٩٩، ص٧٠٢

- مغني اللبيب، ابن هشام، ص٨٨- ٩٢

وأما قولهم: إن "إذا" إذا كانت للمفاجأة تأتي بمعنى "وجدت" فلا يجوز، وإلا لاحتاجت لفاعلٍ ومفعولين "وجدت زيداً قائماً" ثم ذكروا ظرفية "إذا" إذ جاءت ظرف مكان.

وإن قالوا: إنها تعمل عمل الظرف وعمل وجدت، فترفع الأول على الظرفية وتنصب الثاني على أنها فعل بنصب مفعولين، فلا يجوز ذلك.

قول ثعلب بأن "هو" عماد لا يجوز؛ لأن العماد يجوز حذفه عند الكلام، عندهم. ولا يختل الكلام بحذفه. نحو: "كان زيد هو القائم" فتقول: "كان زيد القائم" كان الكلام صحيحاً، فإذا أخذنا رأي ثعلب: فإذا إياها، صار الكلام بلا معنى.

قال الزبيدي في المسألة[١]:

مذهب الكوفيين في مثل قولهم: قد كنت أظن أن العقرب ... الخ[٢]، فإذا هو إياها فيما أتى بعد "إذا" الفجائية أن يأتوا بالضمير المنفصل المنصوب بعد مرفوعه؛ لأنها ظرف للمفاجأة، فعملت عمل "وجدت" وشبهه.

ومذهب البصريين أنه لا يجوز فيه إلا الرفع فيقال: فإذا هو هي.

تناول ابن هشام "إذا" ذكر أنها تأتي على وجهين:

الأول: أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال، وهي حرف عند الأخفش.

قال المازني: دخلت بغداد فأُلقيت عليّ مسائل فكنت أجيب فيها على مذهبي، ويخطئونني على مذاهبهم.

وأما سؤال الكسائي فجوابه ما قاله سيبويه وهو "فإذا هو هي" فهذا هو وجه الكلام مثل قوله تعالى: ﴿ **فإذا هي بيضاء** ﴾[١] وكذلك قوله تعالى: ﴿**فإذا هي حية** ﴾[٢].

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل، المسألة ٥٦، ص٦٦

(٢) كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعايب، تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيى الدين، ص١٢٠- ١٢٦، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط/١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م

تناول المسألة أيضاً أبو حيان[٣] إذ جاء بقول ثعلب: إنما أدخل العماد في قوله: "فإذا هو إياها" لأن إذا مفاجأة أي فوجدته، ورأيته، وهي تنصب شيئين، وتكون معه خبر، فلذلك نصبت العقرب.

قال أبو اليمن الكندي[٤]: إن سيبويه إنما قال ذلك لأن المعاني لا تنصب المفاعيل الصريحة.

أرى من خلال تناول الموضوع نجد أن الآراء كانت واضحة وبعد كل التعليلات التي قالها أبو حيان إلا أن ما قاله سيبويه في ذلك المجلس هو الأصح؛ لأن سيبويه أجاب بما في مذهبه كما ذكر المازني وهو الرفع.

إضافة لذلك تأتي إذا الفجائية ظرف زمان، أو مكان، أيضاً، وخبراً مقدماً. والمصدر من أن ومعموليها مبتدأ مؤخر والتقدير يكون في المكان أو في الوقت والله أعلم.

المقصور والممدود:

قصر: القَصْرُ والقِصْر في كل شيء خلاف الطول قصر الشيء، بالضم، يقْصُر قَصَراً: خلاف طال، وقَصَرْتُ من الصلاة أقْصُرُ قَصْراً. والقصير خلاف الطويل[٥].

مدد: المدُّ: الجذب والمَطْلَ. مده يمده مداً، مدده، ومددناه ورجل مديد القامة: طويل القامة. طراف مُمدّد، أي ممدود بالإطناب ونشدد للمبالغة[٦].

المقصور هو: الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمه مثل: الهُدَى أما الممدود: فهو الاسم المعرب الذي آخره همزة قبلها ألف زائدة.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٠٨ سورة الشعراء، الآية ٣٣

(٢) سورة طه، الآية ٢٠

(٣) تذكرة النحاة، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، ص١٧٧– ١٨١، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط/١، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م

(٤) أبو اليمن الكندي هو زيد بن الحسن بن زيد الحسن الإمام تاج الدين أبو اليمن الكندي، نحوي، لغوي، محدث، حافظ. تذكرة النحاة

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ماد قصر، ص١٤٤

(٦) المرجع السابق، مادة مدد، ص٥٠

أما الفرق بين جواز قصر الممدود ومد المقصور فقصر الممدود تحقيق، وقد رأينا العرب تخفف بالترخيم وغيره، ولم نرهم يثقلون الكلام بزيادة الحروف، كما يخففونه بحذفها.

كذلك أن قصر الممدود، إنما هو حذف زائدٍ فيه، وردُّه إلى أصله، ومد المقصور ليس برَادّ إلى الأصل.

تناول أبو البركات الأنباري المسألة [هل يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر](١).

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر وعليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين.

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز.

وأجمعوا على أنه يجوز قصر الممدود في ضرورة الشعر، على أن الفراء اشترط في مد المقصور، وقصر الممدود شروطاً، لم يشترطها غيره، فذهب إلى أنه لا يجوز أن يمد المقصور ما لا يجيء في بابه ممدود نحو: فَعْلى تأنيث فعلان، سكرى عطشى.

كذلك لا يجوز أن يقصر من الممدود ما لا يجيء في بابه مقصور نحو تأنيث فعل نحو بيضاء، وسوداء فهذا لا يجوز أن يقصر وكذلك حكم كل ما كان يقتضي القياس أن يكون ممدوداً.

قال الشاعر:

قد علمت أم أبي السعلاء * وعلمت ذاك مع الجراء

أن نعم مأكولاً على الخواء * يا لك من تمر ومن شبشاء

ينسب في المسعل واللهاء(٢)

---

(١) الإنصاف، الأنباري، المسألة ١٠٩، ج٢/ ٧٤٥

- شرح الأشموني، ج٤/ ١٠٦
- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج٢/ ٢٩١

(٢) البيت مجهول القائل في الإنصاف، ص٧٤٦، موضع الاستشهاد السعلاء واللهاء فإن أصلها السعلاة، واللهاة فمدها للضرورة

مُدت الأبيات السابقة وهي مقصورة في الأصل، ومده لضروره الشعر فدل على جوازه.

قال آخر [1]:

إنمـــا الفقـــر والغنـــاء مـــن * الله فهـــذا يعطـــي وهـــذا يجـــد [2]

وقال آخر:

ســـيفنيني الـــذي أغنـــاك عنـــي * فـــلا فقـــر يـــدوم ولا غنـــاء

وقال آخر [3]:

لـــم ترحـــب بـــأن شخصـــت ولكـــن * مرحبـــاً بالرضـــاء منـــك وأهـــلا

أما من جهة القياس فإنما قلنا إنه يجوز مد المقصور لأنا أجمعنا على أنه يجوز في ضرورة الشعر إشباع الحركات التي هي للضمة والكسرة والفتحة فينشأ عنها الواو، والياء، والألف.

واحتج البصريون بقولهم: لا يجوز مد المقصور؛ لأن المقصور هو الأصل، وذلك أن الألف فيه لا تكون إلا أصلية.

فإذا جوزنا مده لرددناه إلى غير أصله وذلك لا يجوز.

أما قصر الممدود، فإنه جاز لأنه رد إلى الأصل، خلاف مد المقصور.

وجاء الرد على الكوفيين على النحو التالي:

أما قول الشاعر: إنما الفقر والغنى من الله، وقول الآخر: فلا فقر يدوم ولا غناء.

أنكر البصريون حجة الكوفيين في تلك الأبيات من وجهين:

الأول: أن الإنشاد بفتح الغين والمد، والغناء ممدود بمعنى الكفاية.

---

(١) البيت مجهول القائل في الإنصاف، ص٧٤٧، موضع الاستشهاد الغناء الأصل الغنى ضد الفقر فمدها فصارت غناء

(٢) البيت مجهول القائل في الإنصاف، ص٧٤٧، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، محمد عبد الله جمال الدين

(٣) البيت مجهول القائل

– موضع الاستشهاد في البيت كلمة "الرضاء" فإن أصله الرضا مقصور، لكن الشاعر عند اضطراره لإقامة الوزن مده

قال طرفة:

ولا تجعليني كامرئ ليس همه * لهمي ولا يغني غنائي ومشهدي[١]

الثاني: أنا نسلم أن الرواية بفتح الغين، ولكن تكون مصدراً لفانية: أي فأخرته بالغنى.

قال امرؤ القيس:

فعادى عداء بين ثور ونعج * دراكا، ولم ينضح بماء فيغسل[٢]

وأما قولهم: "إنه يجوز إشباع الحركات فتنشأ عنها الحروف... الخ" فتقول الفرق بينهما ظاهر، وذلك إن إشباع الحركات هناك يؤدي زيادة الحروف فقط. أما هنا فإنه يؤدي إلى تغييرين، زيادة الألف الأولى، وقلب الثانية همزة.

تناول الزبيدي المسألة[٣]:

ذهب الكوفيون إلى جواز مد المقصور في ضرورة الشعر وإليه ذهب الأخفش، لمجيئه في أشعارهم كثيراً.

ذهب البصريون إلى منعه؛ لأن المقصور هو الأصل، ومده يؤدي إلى رده إلى غير الأصل. وإنما يكون ضرورة قصر الممدود؛ لأنه يرد الأصل وهو كالخلاف في منع صرف ما ينصرف.

تناول الفراء المقصور والممدود وكان عنوان كتابه[٤] إلا إني قد تناولت نماذج من الموضوعات التي يحددها الكتاب. فمن الأبواب، باب ما يفتح أوله فيمد فإذا كسر أوله قصر.

قال العجاج:

المرء يبليه بلاء السربال * كر الليالي وانتقال الأحوال[٥]

---

(١) ديوان طرفه، ص٢٠٨، موضع الاستشهاد "غنائي" وهو ممدود أصالة

(٢) ديوان امرئ القيس، ص١٤٤، وضع الاستشهاد "عداء" فإنه يكسر العين، مصدر عادي وهو ممدود قياسها

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، المسألة ٦٤، ص٧١

(٤) ديوان العجاج، ص٤١٣، موضع الاستشهاد في البيت كلمة "يلاء"

(٥) ديوان طرفة، ص٩٨، موضع الاستشهاد في البيت في كلمة "إباة". كان يمكن أن تأتي إياءُ

وقال طرفة:

سـقته إيـاة الشـمس إلا لثاثـة * أسـف ولـم تكـدم عليـه بإثمـد

إيـا الشـمس مقصـور مكسـور، وهـو بياضـها، وربمـا أدخلـوا فيـه الهـاء فيقولون: إياة الشمس، فإذا فتحوا أوله قالوا: إياءُ الشمس.

باب ما يفتح أوله فيقصر ويكسر فيمد وهو في لغة بني عامر(١).

قال الفرزدق:

وقاتـل كلـب الحـيّ نـار أهلـه * ليـربص فيهـا والصـلا متكتـف

الصـلاء بالنـار يكسر ويمد وقد قصر، والمد أكثر والقصر قليل فقصره وكسره، فإذا فتح قصر وكتب بالياء، لأنها من صليته مد وهو مفتوح.

باب ما يفتح فيمد ويضم فيقصر:

قال النابغة:

يـا دار ميـة بالعليـاء بالسـند * أقـول وطـال عليهـا سـالف الأمـد(٢)

قال أبو النجم(٣):

إذا عـلا عليـاء مـن عليانـه * شـن بهـا مـا صـلح مـن يسـفائه(٤)

جون تلوذ الطين من جائه

قال الحطيئة(٥):

وإن كانـت النعمـى عليهم جزو بهـا * وإن أنعمـوا لا كـدورها وكـدروا(٦)

---

(١) ديوان الفرزدق، ج٢/ص٢٨

- كتاب النقائص، نقائض جرير والفرزدق، تأليف أبو عبيدة معمر بن المثنى، ج٢/ص٥٦١، دار صادر، بيروت، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٥م

(٢) ديوان النابغة، ص٣٠، موضع الاستشهاد كلمة "العلياء"

(٣) ديوان الفضل بن قدامة من عِجْل وكان ينزل بسواد الكوفة. الشعر والشعراء، ص٣٦٨

(٤) ديوانه، ص

(٥) هو جرول بن أوس من بني قصيعة بن عيسى ولقب بالحطيئة لقصره وقربه من الأرض. الشعر والشعراء، ص١٨٦

(٦) ديوان الحطيئة من رواية حبيب عن أبي الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، ص٤٤، المكتبة الثقافية، بيروت– لبنان

وينشد هذا البيت أيضاً، وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها بالمد.

قال تعالى: ﴿ **ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته** ﴾[١].

ما يقصر ويمد أوله على حال واحد ومعنى المقصور كمعنى الممدود.

ومن ذلك الزنا والشرى وأهل الحجاز يمدونها والشتاء يمد ويقصر، والضواء يمد ويقصر وهو الهزال، والقص يمد ويقصر.

قال شاعر[٢]:

فحاطونا القصا ولقد رأونا * قريباً حيث يستمع السرار[٣]

وقال آخر[٤]:

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل[٥]

وقال ابن الجذري[٦]:

قال صاحب الكتاب:

وقصر ذي المد اضطراراً جمع * عليه والعكس بخلق يقع

قال الشارح: يريد أن الشاعر إذا اضطر قصر الممدود؛ لأن الأصل القصر، وذلك وفاق بين البصريين والكوفيين، وأما ما مد الأصل القصر، وذلك

(١) سورة هود، الآية ١٠

(٢) هو بشر بن خازم بن عمرو بن عوف الأسدي، ديوان المفضليات، العين، ص٣٤١

(٣) ديوان المفضليات، الضبي، ص٣٥٣

- موضع الشاهد في البيت القصا وهي مقصورة في هذا الموضع

(٤) حسان بن ثابت، نسب البيت لكعب بن مالك في معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ج١/٢٨٥

- موضع الشاهد في البيت كلمة "البكاء" حيث قصرت في "بكاها" ومدت في البكاء

(٥) كاشف الخصاصة، عن ألفاظ الخلاصة، شمسا لدين أبو الخير محمد بن الخطيب المعروف بابن الجذري، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس، ص ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م

(٦) كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الخطيب، تحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النحاس، ص٣٥٠- ٣٥٤، د. ط، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م

وفاق بين البصريين والكوفيين، وأما مد المقصور فمنعه البصريون وأجازه الكوفيون.

وذكر الأشموني:

منع الفراء قصر ماله قياس نحو "فعلاء، أفعل" فقول المصنف "وقصر ذي المد اضطرار جمع..." يعني في الجملة ويرد مذهب الفراء قوله[١]:

وأنت لو باكرت مشمولة * صفراء كلون الفرس الأشقر[٢]

وقول الأعشى[٣]:

والقارح العداء، وكل طمرة * ما إن ينال يد الطويل فذالها[٤]

"العداء" وهو "فعّال" من العدو، وفعال لتكثير الفعل نحو "ضراب، وقتال" ولا يجيء في بابه مقصور.

وبالعكس وهو مد المقصور اضطرار فمنعه جمهور البصريين مطلقاً، وأجازه جمهور الكوفيين مطلقاً، وفصل فأجاز مد ما لا يخرجه المد إلى ما ليس في أبنيتهم، فيجيز مد "مقلى" بكسر الميم فيقول "مقلاء" لوجود مفتاح ويمنع نمد "مولى" بعدم "مَفعال" بفتح الميم.

وكذا يمد "لُحى" بضم اللام –لأنه ليس في أبنية الجموع إلا نادراً والظاهر جوازه مطلقاً لوروده.

ومن وافق الكوفيين على جواز ذلك ابن ولّاد، وابن خروف، وزعما أن سيبويه استدل على جوازه في الشعر.

قال الشنقيطي[١]: أن هناك ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد مع اختلاف في المعنى، فلا مد مع فتح، ولا قصر مع كسر، فقال الشاعر[٢]:

---

(١) ديوان الاقيشر الأسدي، ص٧٧، مجالس ثعلب، ج١، ص٨٨

(٢) موضع الشاهد كلمة صفراء، وقد أتت في الديوان صهباء قصر صفراء فقال صفراء، لضرورة الشعر

(٣) ديوان الأعشى، ص١٥٢، بلا نسبة في الإنصاف

(٤) موضع الشاهد كلمة "العدا" وهو على وزن "فَعّال" من العدو، و "فعال" لتكثير الفعل ولا يجيء في بابه مقصور

طــلا وطــلاء دع ولا نصــحبن لعــى * فــإن نفــوس الأشــدهين لعــاء[3]

وقال آخر[4]: فيما إذا كسر قصر ولا يمد، وإذا فتح مد فلا يقصر.

ســوى مســلك الأبــرار يمــم ســواءه * فــداك نفــوس عــافهن فــداء[5]

وقال آخر[6]: فيما يضم فيقصر ويفتح فيمد باختلاف المعنى.

عداك أرع واعتضى من غداء تسحرا * ولا ينسك الذكرى حسى وحساء[7]

قال الشاعر[8]: في ما يفتح فيقصر ويضم فيمد باختلاف المعنى:

حلــى بحــلاء ذي الــدنيا فعزيزهــا * يصــير لقــىً أو يعثــر بــه لقــاء[9]

وقال آخر[10]: في ما ضُم فقصر ومُد باختلاف المعنى:

نهى الأمر لاحظ والتهاء أعتير بـه * والـغ منــىً عنهـا اللبيـب منــاء[11]

وهذا نموذج لما يفتح فيقصر ويمد والمعنى واحد قال الشاعر[12]:

قوىً وحرىً فحوى وحلوى بها ونى * وهيجـا مــع الـدهنا قصــاً ويــذاءُ[13]

---

(١) هو الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكثي. فتح الودود شرح المقصور والممدود، تأليف الشيخ المختار الكثي الشنقيطي، تحقيق مأمون محمد أحمد، مطبعة زيد بن ثابت، المدينة المنورة ١٤٠٥/٨/٢٠هـ

(٢) مجهول القائل

(٣) موضع الشاهد كلمة طلا وطلاء، لعىً ولعاء حيث التزم بالقاعدة وجاء الفتح مع القصر والكسر مع المد

(٤) مجهول القائل

(٥) موضع الشاهد في كلمة "سوى، سواءه، فداك، فداء وهنا جاءت القاعدة مخالفة لما قبلها حيث الكسر مع القصر والفتح مع المد

(٦) مجهول القائل

(٧) موضع الشاهد في كلمة غداك، غداء، حسىً، وحساء، هنا جاءت الضمة مع القصر والفتحة مع المد

(٨) مجهول القائل

(٩) موضع الشاهد في البيت حلى، حلاء، لقى، ولقاء، حلى بمعنى ظفريه، والحلاء وهي القشرة التي تحلى من الجلد، لقى بمعنى الشيء غير محبوبة ولقاء وهي بمعنى استرخاء أحد شقي الوجه

(١٠) مجهول القائل

(١١) موضع الشاهد في نهى، النهاء، منىً، ومناء. النهى بمعنى النهايات والنهاء بمعنى ارتفاع النهار، المنى جمع منية، المناء بمعنى المبعد

(١٢) مجهول القائل

(١٣) موضع الشاهد قوى، وحرى، وفحوى، وحلوى، ونى، وهيجا، وهنا وبذاء

وهذا نموذج لما يكسر فيقصر ويمد والمعنى واحد.

قال الشاعر [١]:

زمكـيّ صـناً مشـفى زمجـيّ وهنـديا * وميناً وخصيصاً زنىً وشراء [٢]

تناول ابن دريد[٣] الحديث عن المقصور والممدود[٤] بدأ بما يفتح أوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف.

قال علقمة[٥]:

كم من حقير في رجا * بئر لمنقطع الرجاء [٦]

وتناول نموذج لما يكسر أوله فيقصر ويمد والمعنى مختلفة. وفي ذلك قول الكميت[٧]:

وبالغدوات منبتنا نضار * ونبع لا فصافص في كبينا

وقال آخر [٨]:

(وباناً وألويّاً من الهند ذاكياً) * ورنداً، ولبنى، والكباء المقترا [٩]

ونتناول نموذج لما يكسر أوله فيقصر، ويفتح فيمد والمعنى واحد وفي ذلك قال الشاعر [١٠]:

حب الفساد إلى قلى * وأرى الصلاح بلا قلاء [١١]

وقال آخر [١٢]:

---

(١) مجهول القائل

(٢) موضع الشاهد مشفى، ومينا، زنى، وشراء

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

(٤) شرح المقصور والممدود، تأليف محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق ماجد حسن الذهبي، صلاح محمد الخميسي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م

(٥) علقمة بن عبده، لم يوجد في ديوانه

(٦) موضع الشاهد في البيت في كلمة رجا، ورجاء، جاء بمعنى حافتا البئر وكل ناحية تسمى رجا أما رجاء

(٧) ديوان الكميت، ص

(٨) امرؤ القيس، ديوانه، ص٩٢

(٩) الشاهد في كلمة "الكباء" ممدود وهي ضرب من العود

(١٠) مجهول القائل

(١١) موضع الشاهد في البيت في "قلي وقلاء"

(١٢) مجهول القائل

مــــــاء الحيــــــاة روى وأنـــــــ * ي للمحلـــــــــى بـــــــالرواء[1]

ونتناول نموذج آخر لما يضم أوله فيقصر، ويكسر فيمد والمعنى واحد. قال الشاعر[2]:

تهــــوى لقــــى مــــا لا يـــــد * ل وبعـــــده يـــــوم اللقــــاء[3]

وفي ما يفتح أوله فيقصرن ويكسر فيمد والمعنى واحد.

قال الشاعر[4]:

واحـــــذر صــــلى نــــار الجحيــــ * م فإنـــــه شــــر الصــــــلاء[5]

وفي ما يفتح أوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى مختلف قال الشاعر[6]:

وأراك تنظــــــر فــــــي الســــــحا * لا ضـــير فـــي نظــر الســحاء[7]

وفي ما يضم أوله فيقصر ويكسر فيمد والمعنى مختلف قال الشاعر[8]:

شـــمس الضـــحى طلعـــت عليـــ * ك ولا تـــرى شـــمس الصــــحاء[9]

المجرد والمزيد:

زيد: الزيادة: النمو وكذلك الزوادة والزيادة خلاف النقصان زاد الشيء يزيد زيداً وزياداً وزيادة ومزيداً ومزاداً أي ازداد والزّيد الزيادة قال ذو الأصبع[10]:

وأنـــتم معشـــر زيـــد علـــى مائـــة * فـــأجمعوا أمـــركم طـــراً، فكيـــدوني

---

(١) موضع الشاهد في البيت روى، ورواء، روى، ورواء بمعنى الماء الكثير العذب

(٢) قيس بن الملوح

(٣) موضع الشاهد في البيت لقى، لقاء، لقى، لقاء مصدر لقى

(٤) مجهول القائل

(٥) موضع الشاهد في البيت في صلى، وصلاء، صلى وصلا حر النار وجحيمها

(٦) مجهول القائل

(٧) موضع الشاهد في البيت، السحاء، والسحاء، السحا: القرطاس، السحاء: الخفاش أو القشر من كل شيء

(٨) مجهول القائل

(٩) موضع الشاهد في البيت الضحى، والضحاء، الضحى: وقت ارتفاع الشمس وامتداد نورها والضحاء: قرب انتصاف النهار

(١٠) ديوان المفضليات، الضبي، ص٣٢٣

ويروى بالكسر والفتح. وزدته أنا أزيده زيادة جعلت فيه الزيادة والمزيد الزيادة وتقول أفعل ذلك زيادة والعامة تقول زائدة(١).

جرد الشيء بجرده جرداً وجرده قشره كقول الشاعر (٢):

كـــأن فـــداء مـــا إذ جـــردوه * وطـــافوا حولـــه ســـلل ســـيم

وجرد الجلد يجرده جرداً. نزع عنه الشعر وكذلك جرده.

قال طرفه(٣):

كســبت اليمــاني قــدة لــم يجــرد * ....

يقال رجل أجرد لا شعر عليه.

تناول الأنباري المجرد والمزيد في مسألة [لعل في كل رباعي وخماسي من الأفعال زيادة؟] (٤).

ذهب الكوفيون إلى أن كل اسم زادت حروفه على ثلاثة أحرف ففيه زيادة؛ فإن كان على أربعة أحرف نحو جعفر ففيه زيادة حرف واحد، وذكر الكسائي أن الزائد هو الحرف قبل الأخير.

وقال الفراء: إنه الحرف الأخير. وإن كان على خمسة أحرف ففيه زيادة حرفين.

ذهب البصريون إلى أن ثبات الأربعة والخمسة ضربان، غير ثبات الثلاثة، وأنها من نحو جعفر، وسفرجل، لا زائد فيهما.

واحتج الكوفيون بقولهم: أن وزن جعفر، فَعْلل، ووزن سفرجل فَعْلّل وأن أصل فعْلل، وفَعَلَّل فاء، وعين، ولام واحدة؛ ولتعلم أن إحدى اللامين في وزن جعفر زائدة، وكذلك لامي سفرجل زائدتين.

واحتج البصريون بقولهم: لا يخلو الزائد في جعفر من أن يكون إحدى حروف الاسم بلا تحديد حرف بعينه وكذلك سفرجل. التي يرون أن كل حروفها

---

(١) لسان العرب، تحت مادة "ز، ي، د"، ج٦/١٢٣

(٢) المرجع السابق، تحت مادة " ج ، ر ، د"، ج٢/٣٢٤

(٣) طرفة بن العبد، ديوانه، ص١٩

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، مسألة ١١٤، ص٧٩٣ . شرح المفصل، لابن يعيش، ج/

أصلية. قالوا: ولا يجوز أن تكون إحدى دالي تردد، ومهدد زائدة ووزنه عندكم فعلل، وزنتم الدال الزائدة باللام، وكذلك صمحمح على فعلعل. ولم تزن بلفظها، وكذلك مرمريس، ومرمرين.

والدليل على أن فاء الفعل وعينه في "مرمريس"، ومرمرين زائدة مكررة.

جاء الرد على الكوفيين على النحو الآتي: أما قولهم: إنه إذا كانت إحدى اللامين في وزن جعفر زائدة دل على أن فيه حرفاً زائداً. وكذلك لامي سفرجل، أما في صيقل فمثلناه بفيعل فقد علم بالمثال أن الياء زائدة، واختاروا الفعل.

إن أقل الأسماء والأفعال بنات الثلاثة، وفيها بنات الأربعة والخمسة، فلو وقع التمثيل بشيء على أربعة أحرف أو خمسة بزيادة حرفين نحو سرندى، وهو من السرد، ولم يعلم أنه بنى شيء من بنات الأربعة والخمسة على ثلاثة أحرف، فلما كان الأمر على ما ذكرنا ووجب التمثيل بالفعل. واحتجنا إلى تمثيل رباعي وخماسي زدنا ما يلحقه بلفظ الرباعي والخماسي، وهذا الذي نريده على، وإن كان الممثل به. فدل على صحة ما ذهبنا إليه.

تناول الزبيدي المسألة[١] إذ أتى بها مختصرة وفيها جعل قول الكوفيين حسن إلا أنه رجح ما قاله البصريون.

مذهب الكوفيين أن كل اسم زائد على ثلاثة أحرف ففيه زيادة على الثلاثة لتكرار أحد حروف "فعل" فيه.

وذهب البصريون إلى أن الرباعي والخماسي ضربان غير ذي الثلاثة؛ لأن الزائد يوزن لفظه.

وما قاله الكوفيون حسن. ناصر الزبيدي في هذه المسألة المذهب البصري قناعة بالحجج التي أوردوها.

قال سيبويه[٢]: فالحرف من بنات الأربعة يكون على فعلل فيكون في الأسماء والصفات نحو: عنبر، وخلجم، وما ألحقوا به من بنات الثلاثة نحو

(١) ائتلاف النصر، الزبيدي، فصل الاسم، المسألة السابعة والثمانون، ص٨٤

(٢) الكتاب، سيبويه، بولاق، ج٢/٣٣٥– ٣٣٦

حوقل، وغيرها التي يمكن أن تصير أفعاله فتجري مجرى الأربعة تقول حوقلت. وعلى فُعَلُل، وفِعلل، منها دِرهم، هِبلع.

وأما ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة غير الفعل: فأعلم أنه يلحقها شيء من الزوائد أولاً إلا الأسماء من أفعالهن فإنها بمنزلة أفعلت تلحقها الميم أولاً وكل شيء من بنات الأربعة لحقته زيادة فكان على مثال الخمسة نحو سفرجل.

قال المبرد[١]: تحت عنوان معرفة بنات الأربعة التي لا زيادة فيها فمنها ما يكون على "فَعْلَل"، فيكون اسماً وصفة مثل نهشل وسهلب ويكون على "فُعلل" نحو البرثن والصفة نحو كحكح.

ويكون على "فِعلِل" فيهما فالاسم نحو خمخم والصفة نحو اللِّطْلِطُ[٢] وهو قليل ويكون على "فِعْلَل" نحو دِرْهَم، وهجرع واعلم أنه لا يكون اسم على أربعة أحرف كلها متحركة إلا وأصلة في الكلام غير ذلك فيحذف وذلك قولهم "عُليط عُلابط.

وقال ابن السراج[٣]: أبنية الأسماء: أبنية الأسماء الرباعية خمسة أبنية وهي "فَعْلَلٌ، وفِعْلِلٌ، وفُعْلُلٌ، وفِعَلٌ".

فَعَللٌ: جعفر، جدول.

فِعْلِل: زِبْرِج: عنفص[٤].

فِعْلَلٌ: دِرهم.

فُعْلُلٌ: بُرْثُم، جُرْشُع، ألحق به دُخْلُل.

فِعَلٌ: فِحطلُ، هِزبر.

وكذلك قال ابن السراج في موضع لاحق بأصوله: "إنما أفردت هذا الباب لأنه مخالف لما مضى من المسائل لا شكل له، وجميع لما مضى مما فيه تكرير عين نحو "افعوعل" أو تكرار لام نحو: "فعلل" أو لام وعين نحو "فعلعل"

---

(١) المقتضب، المبرد، ج١/ ٦٦– ٦٨

(٢) وهي الناقة الهرمة، لسان العرب، مادة "ل، ط، ط" ج١٢/٢٨٢

(٣) الأصول في النحو، ابن السراج، ج٣/ ١٨١

(٤) وهي القليلة اللحم

ومرمريس وزنها "فعفعيل" وقد كررت الفاء والعين. ودلو على ذلك بأنها مشتقة من المراسة.

وقال صاحب التعريف في علم التصريف:

الرباعي المجرد من الأسماء إن كان مفتوح الأول فله وزن واحد "فعلل" كـ "جعفر"، قرهب(١)، وإن كان مكسور الأول فله ثلاثة أوزان: "فعلل" كـ "هجرع" و "فعلل" كـ "هجرس"، و "فِعل" كـ "فحطل" وإن كان مكسور الأول فله وزنان: "فُعلل" كـ "جرشع" و "فعلل" كـ "يرقع" ولم يروه سيبويه لكن رواه الأخفش والفراء.

قال الفراء أن الفتح في "جرشع" أكثر من الضم. ومما يؤيد رواية هذين الإمامين قول العرب: "مالي من ذلك عندد" أي بُدّ فجاءوا به مفكوكاً غير مدغم.

أما الخماسي المجرد فله أربعة أوزان "فعلل" بفتح الأول، والثاني والرابع كـ "همرجل" و "فَعْلط" بفتح الأول والثالث كـ "جحمرش". و "فعلل" بكسر الأول وفتح الثالث كـ "قرطعب" و "حردجل" وفُعلل بضم الأول وفتح الثاني وكسر الرابع كـ "قد عمل" عن "فُعْلَلٌ" ليس كغيره من الرباعي، وإلا جاز أن ينفرد عن "فُعْلَلٌ" فعلم بذلك أن فتح ما فتح لم يكن إلا قراراً من توالي الضمتين ليس بينهما إلا ساكن، وهو حاجز غير متبع، فكان عُدُلهم عن "فُعْلُل" إلى "فُعَلَل" تشبيهاً في عدولهم في جمع "حديد" ونحوه من "فُعَل" إلى "فُعل" تخلصاً من توالي الضمتين. وكان مقتضى الدليل أن يفروا إلى السكون، إلا أنه منع منه في "فُعْلُل" خوف التقاء الساكنين.

وفي "جُدر" ونحوه خوف إدغام اسم لا يشبه الفعل فلجأ إلى السكون في الخفة وهو الفتح.

ومن خلال تناولي للموضوع أوافق الزبيدي في الرأي في قوله: "ما قاله الكوفيون حسن، وذلك لعلمنا أن الميزان الصرفي يتكون من فاء الكلمة، ثم عين الكلمة ثم لام الكلمة ومنها تأتي كلمة "فعل" الذي يمكن أن يقيس عليه كل من أراد التأكد من وزن الكلمة.

(١) وهي الناقة الهرمة، لسان العرب، مادة "ل، ط، ط" ج١٢/٢٨٢

إلا أننا في هذه الكلمات مثل جعفر، وسفرجل، لا يمكننا الاستغناء عن أي حرف من حروف الكلمة؛ لأن كل هذه الحروف أصلية ولها أوزانها، فما قاله البصريون هو الأصح والله أعلم.

رُبَّ:

رُبَّ: لغة[1]: قيل في رُبَّ سبعون لغة. قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في "رُبّ" سبعون لغة ضم الراء وفتحها مع تشديد الباء وتخفيفها مفتوحة في الضم والفتح ومضمومة في الضم كل من الستة مع تاء التأنيث ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة أو مع "ما" أو معهما بأحوال التاء أو منجردة منهما وربت بضم الراء وفتحها مع إسكان الباء أو فتحها أو ضمها مخففة أو مشددة حرف خافض على الصواب وهو المختار عند الجمهور خلافاً للكوفيين والأخفش ومن وافقهم.

اختلف النحاة حول "رُبّ" إذا ما كانت حرف أم اسم لنرى ماذا قال الأنباري في "رُبّ"[2].

ذهب الكوفيون إلى أن "رُبَّ" اسم.

وذهب البصريون إلى أنه حرف؛ لأنه لا يحسن فيها علامات الأسماء، وعلامات الأفعال. وجاءت لمعنى في غيرها كالحرف.

أما الكوفيون فاحتجوا بقولهم: إنه اسم حملاً على "كم" لأن "كم" للعدد والتكثير، و "رُبّ" للعدد والتقليل، فلذلك اتبعت "كم" في الاسمية.

والذي يدل على أن "رُبَّ" ليست بحرف جر أنها تخالف حروف الجر في أشياء، كوقوعها في صدر الكلام، وعملها في النكرة، والنكرة الموصوفة، ولا يجوز إظهار الفعل الذي تتعلق به.

---

(١) تاج العروس، الزبيدي، فصل الراء من باب الباء "ريب"، مجلد/١/٢٦٤

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة ١٢١، ج/٢/ ٨٣٢

- أسرار العربية، الأنباري، ص١٠٤
- شرح الرضي على الكافية، ج٤/ ص ٢٨٦
- خزانة الأدب، البغدادي، ج٤/ ١٨٤

وجاء الرد على الكوفيين على الوجه التالي:

أما قولهم: إنها اسم حملاً على "كم"، قالوا: لا نسلم بذلك؛ لأن كم للعدد وهي للتقليل فقط.

وحكم على اسمية "كم" لأنه يحسن فيها علامات الأسماء نحو حروف الجر نحو: "بكم رجل مررت"، وجواز الإخبار عنه وهذا غير موجود في "رُبَّ" فدل على الفرق بينهما.

وكذلك عدم التسليم بمخالفة حروف الجر، وكذلك دخول الحذف عليها.

وافق الأنباري البصريين في هذه المسألة، ثم نرى ما قاله الزبيدي في المسألة(١):

ذهب الكوفيون إلى أن "رُبَّ" اسم مثل "كم"؛ لأنها نظيرتها. ومخالفتها حروف الجر بدخول الحذف عليها ولها صدر الكلام.

وذهب البصريون إلى أنها حرف؛ لأنه لا يحمل علامات الاسم ولا علامات الفعل.

ذكر الزبيدي بأن هذا هو المذهب الصحيح.

قال ابن السراج(٢): رب حرف جر، وكان حقه أن يكون بعد الفعل، موصلاً له، وإلى المجرور. إذا قلت مررت برجل ولكنه، ولكنه لما كان معناه التقليل وكان لا يعمل إلا في نكرة فصار مقابلاً لـ "كم" إذا كانت خبراً، فجعل له صدر الكلام كما جعل لـ "كم".

روى سيبويه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء؛ أن العرب تقول: كم رجل أفضل منك، لا يجوز أن تجعله خبراً لـ "كم".

وكذلك "رُبَّ"، وبذلك ثبت حرفية "رُبَّ" للفرق بينها و "كم".

قال المبرد(٣):

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الحرف، المسألة ٤ ، ص ١٤٤

(٢) الأصول في النحو، ابن السراج، ج١/٤١٦– ٤٢١

(٣) المقتضب، المبرد، ج٢/ ٤٨، ج٣/ ٥٧ – ٦٦، ج٤/١٤٠

رُبَّ تبين عما وقعت عليه، أنه قد كان، وليس بكثير، فلذلك لا تقع إلا على نكرة، ولأن ما بعدها يخرج مخرج التمييز، تقول: رُبَّ رجل قد جاءني فأكرمته، وقال في موضع آخر: رُبَّ معناها الشيء يقع قليلاً ولا يكون ذلك الشيء إلا متكرراً؛ لأنه واحد يدل على أكثر منه، وتكون رُبَّ إلا في أول الكلام لدخول هذا المعنى فيها.

قال الهروي[١]: اعلم أن رُبَّ حرف خافض وهي مبنية على الفتح ولها عشرة أحكام:

فمن أحكامها التقليل، ولها صدر الكلام بمنزلة ما النافية، وإن المؤكدة، وألف الاستفهام. وأنها تدخل على الاسم دون الفعل، وتدخل على النكرة دون المعرفة.

ومن أحكامها أنه لا يريد النكرة التي تدخل عليها في صفة من صفات النكرة[٢].

أما قول الشاعر[٣]:

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن * عاراً عليك ورب قتل عار[٤]

وأنها تأتي لما مضى، وللحال دون الاستقبال تقول: "رب رجل قام ويقوم"، ولا تقول سيقوم.

وتدخل على المضمر قبل الذكر، على شرط التفسير، وتنصب ما بعد ذلك المضمر على التفسير، كقولهم: "ربه رجل جاءني"، فالضمير "ها" ليس معرفة هنا ولكنها ضمير مبهم قبل الذكر على شريطة التفسير فأشبهت النكرات.

وهذا الضمير عند البصريين لا يثنى ولا يجمع، ولا يؤنث؛ لأنه ضمير مبهم يضمر فيه على التفسير.

وقد أجاز الكوفيون التثنية والجمع والتأنيث.

---

(١) هو علي بن محمد الهروي "أبو الحسن"، أديب نحوي. معجم المؤلفين، كحالة، ج٢/٥٢٨

(٢) كتاب الأزهية في علم الحروف، تأليف علي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، ص ، دمشق، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م

(٣) نسب لثابت قطنة

(٤) موضع الشاهد في البيت "رُبَّ قتل" إذ عملت الجر

وفي ذلك قال الشاعر[١]:

مـــــأوى بـــــل ربتـــــا غـــــارة * شـــــواء كاللذعـــــة بالميســـــم[٢]

وقال آخر[٣]:

يـــا صـــاحبا ربتـــا إنســـان حســـن * يسـأل عنـك اليـوم أو تسـأل عـن[٤]

قال الأنباري[٥]: في رب: بأنها من حروف الجر التي سماها حروف يلزم الجر فيها، وذكر أن معناها للتقليل، وهي تخالف حروف الجر في أربعة أوجه قد سبق ذكرها.

قال المرادي[٦]: رُبّ حرف جر، عند البصريين ودليل حرفيتها مساواتها الحروف في الدلالة على معنى غير مفهوم.

ذهب الكوفيون والأخفش في إحدى قوليه، إلى أنها اسم يحكم على موضعه بالإعراب، ووافقهم ابن الطراوة[٧].

وذكر المرادي كذلك اختلاف النحاة في معنى "رُبَّ" في أنها للتقليل وذلك رأى أكثر النحاة، وأنها للتكثير، وذلك رأي بعضهم.

والراجح من هذه الأقوال، ما ذهب إليه الجمهور: أنها حرف تقليل والدليل على ذلك قد جاءت في مواضع لا تحتمل إلا التقليل، وفي مواضع ظاهرها التكثير.

ذكر ابن هشام[١] أن "رُبَّ" فإنها إن جرت ضميراً فلا يكون إلا ضمير غيبة مفرداً مذكراً، ويجب تفسيره بذكره بعد مطابقة المعنى المراد منصوبة على التمييز "ربه رجلاً لقيته" وكل ذلك قليل.

---

(١) هو ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي من بني دارم. المفضليات

(٢) موضع الشاهد في البيت في قوله "ربتا غارة"

(٣) مجهول القائل

(٤) موضع الشاهد في البيت في قوله "ربتا إنسان"

(٥) كتاب أسرار العربية، الأنباري، ص١٠٤

(٦) الحسن بن القاسم المرادي

(٧) الجنى الداني في حروف المعاني، صنعه الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق د. محمد نديم فاضل، ود. فخر الدين قباوه، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط/١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م

وإن جرت ظاهراً فلا يكون ذلك إلا نكرة موصوفة نحو: "رب رجل صالح لقيته".

كما أن "رُبَّ" تدخل على المنكر كذلك يجوز حذفها معه، ولا يجوز حذفها إذا دخلت على ضمير الغيبة، وإذا حذفت وجب بقاء عملها.

وقال أبو حيان: اختلف النحويون في معنى "رُبَّ" على مذاهب. أنها تفيد معنى التقليل وهو المنقول عن أئمة البصرة والكوفة ومن تبعهم(٢).

قال امرؤ القيس(٣):

فإن أمسى مكروباً فيا رب قينة * منعمة أعملتها بكران(٤)

وقوله أيضاً(٥):

فيا رب يوم قد لهوت وليلة * بأنسية كأنها خطّ تمثال(٦)

كذلك قال: إنها تفيد معنى التكثير دائماً، وهو مذهب ابن درستويه وجماعة، ونسبه بعضهم إلى الكوفيين، واستدل من ذهب هذا المذهب بشواهد ظاهرها أن "رُبَّ" تدل على كثرة محددة كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أيقظوا صواحيات الحجر، فرُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"(٧) جاءت "رُبَّ" بمعنى "كم" وغالب شواهدهم في مواضع المباهاة والافتخار.

قال الشاعر(٨):

فيا رب مكروب كررت وراءه * وعيان فككت الفل عنه فقدان

---

(١) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الإرب، تحقيق وشرح شذور الذهب، تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد، ص ، المكتبة العصرية، ط/١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م

(٢) اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط جمعاً ودراسة، تأليف د. بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرياض، ط/ط، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

(٣) امرؤ القيس، ديوانه، ص١٧٠

(٤) موضع الشاهد في البيت فيا "رُبَّ" عملت عمل حروف الجر

(٥) ديوان امرئ القيس، ص١٤٠

(٦) فيا "رُبَّ" تقدمت الكلام أتى بعدها ظرف جريها

(٧) اختيارات أبي حيان في البحر المحيط

(٨) مجهول القائل، موضع الشاهد في البيت فيا "رُبّ"

قال الشاعر[1]:

رب مـن أنضـجت غيظـاً قلبـه * قـد تمنـى لـي موتـا لـم يطـع[2]

وقول الآخر[3]:

رب رفـد هرقتـه ذلـك اليـو * م وأسـرى مـن معشـر أقتـال[4]

وقال الآخر[5]:

رب حلـم أضـاعه عـدم المـا * ل وجهـل غطـى عليـه النعـيم[6]

وقال أبو كبير الهذلي[7]:

أزهيـر إن ينشـب القـذال فإنـه * رب هبضـل لجـب لفقـت بهبضـل[8]

قال أبو عطاء السدي يرثي عمر بن هبيرة[9]:

فـإن تمـس مهجـور الغنـاء فربمـا * أقـام بـه بعـد الوفـود وفـود

وذهب إلى نحوه ابن خالويه، والزوزني[10]، والكيشي[11]، وقد استدل أصحاب هذا المذهب بالتقليل فجعلوه الغالب في استعمالاتها.

---

(١) سويد بن كاهل

(٢) المفضليات، المفضل الضبي، ص٤٠٠، موضع الشاهد في البيت "رُبَّ" التي تقدمت الكلام

(٣) الأعشى،، ديوانه، ص١٦٩

- مغني اللبيب، ج٢/ ٥٨٧

(٤) حسان بن ثابت، ديوانه ص ٢٢٥

(٥) موضع الشاهد في البيت تقدم "رُبَّ" أول الكلام

(٦) موضع الشاهد في البيت "رُبَّ" وقد أعملت الجر وجرت هيضل

(٧) عامر بن الحليس وهو جاهلي، قيل أدرك الإسلام وأسلم، الديوان، ص

(٨) أمالي المرتضى غرر الفوائد، ودرر القلائد، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١/ ٢٢٣، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط/١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م

(٩) موضع الشاهد في البيت قوله "فربما" حيث الحقت "رُبَّ" الفاء وهنا خرجت عن الحرفية

(١٠) اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي سليمان صليمان، ج١، ص٣٦٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق- سوريا، إعادة ط، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

(١١) الواو المزيدة، تصنيف الإمام الحافظ صلاح الدين كيكلدي العلائي، تحقيق د. حسن موسى الشاعر، ص ٢٤٩- ٢٦٦، دار البشير للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م

وقال العكبري: أصل "رُبَّ" أن تقع للتقليل، وهي هنا للتكثير وقد جاء على هذا المعنى في الشعر كثيراً فنراه يجعل التقليل أصلها، مع اعترافه بمجيئها للتكثير.

ويشبه هذا المذهب ما ذهب إليه الأعلم الشنتمري، وابن السيد البطلوسي، من أنها تكون للتكثير في موضع الافتخار والمباهاة والتقليل فيما عدا ذلك.

وقال صلاح الدين كيكلدي: إن "رُبَّ" للتقليل والتكثير. ولا شك أنها جاءت للتقليل كثيراً، وقد قال سيبويه: في كتابه في باب "كم" ومعنى "كم" كمعنى "رُبّ"، إلا أن "كم" اسم و "رُبَّ" غير اسم ففهم جماعة أن معناها التكثير وقال ابن البطليوسي: وجدت كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعين على أنها للتقليل وأنها ضدكم في التكثير" كالخليل وسيبويه وغيرهم، وكذلك للكوفيين كالكسائي والفراء وغيره.

وأنشد البطليوسي لحاتم طئ[١]:

وإني لأعطي سائلي ولربما * أكلف ما لا أستطيع فأكلف[٢]

وقال ضابئ البرجمي[٣]:

وربّ أمور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وصيب

وقال عدي بن زيد[٤]:

رب مأمول وراج أملا * قد ثناه الدهر عن ذاك الأمل

---

(١) حاتم الطائي، ديوانه، ص٧١

(٢) موضع الشاهد، الحقت "رُبَّ" باللام

(٣) موضع الشاهد "وربّ أمور" إذ جرت رُب أمور

(٤) موضع الشاهد "ربّ مأمول"

المطلب الثاني

مسائل أخذها الزبيدي عن الأنباري وخالفه فيها

في المسائل التي سبقت نجد أن الأنباري والزبيدي قد اتفقا في تأيدهما لما أتت به أي المدرستين، أو رفضهما لذلك.

أما المسائل التي نحن بصدد تناولها نجد أن الزبيدي قد أخذها من الأنباري، إلا أنه خالفه في تصحيح المذهب الذي ناصره الأنباري.

الحـــال

الحال في اللغة: هو ركينةُ الإنسان وهو ما كان عليه من خير، أو شر، يذكّر ويؤنّث، والجمع أحوال وأحوله[١].

هو فضلة دال على هيئة صاحبه، ونصبه نصب المفعول به، أو المشبه به؛ نحو: "جاء زيد ضاحكاً" وهو فضلة دالة على الهيئة التي جاء عليها زيد.

تناول أبو البركات الأنباري المسألة التي جاءت على نحو: [هل يقع الفعل الماضي حالاً][٢].

يرى الكوفيون جواز مجيء الفعل الماضي حالاً، وأفقهم الأخفش من البصريين.

يرى البصريون أنه لا يجوز أن يقع حالاً، إلا إذا اعت معه "قد"، أو جاء وصفاً لمحذوف.

ولكل مذهب احتجاجه في المسألة.

أما الكوفيون فجاء احتجاجهم باعتمادهم على النقل والقياس أما النقل: فقوله تعالى: ﴿ **أو جاؤكم حصرت صدورهم** ﴾[٣].

حصرت فعل ماضي في موضع الحال، وجاء صحة ذلك لقراءة من قرأ: "أو جاؤكم حصرة صدورهم" وهي قراة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والمفضل عن عاصم.

قال أبو صخر الهذلي[٤]:

وإنــــي لنعرونــــي لــــذكراك نقضــــه * كما انتفض العصفور بلله القطر[٥]

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة حول ٤٠٢/٣

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة الثانية والثلاثون، ص ٢٥٢

(٣) سورة النساء، الآية ٩٠

(٤) كتاب الإنصاف، الأنباري، ص ٢٥٣

- كتاب الأغاني، تأليف: أبي فرج الأصبهاني على بن الحسين، دار إحياء التراث، ١٦/٥
- ديوان الهذليين ٩٥٧/٢، وفيه جاء البيت على هذا النحو: إذا ذكرت يرتاح قلبي يذكرها

(٥) موضع الشاهد: بلله إذ جاءت فعل ماضٍ وهي في موضع الحال

أما القياس: فلأن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة جاز أن يكون حالاً للمعرفة نحو: "مررت برجل قاعد، مررت بالرجل قاعداً".

والفعل الماضي يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو: مررت برجل قعد" فينبغي بجواز وقوعه حالاً للمعرفة نحو: "مررت بالرجل قعد".

والذي يدل على ذلك جواز قيام الماضي مقام المستقبل، نحو قوله تعالى: ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى بن مريم** ﴾[1] أي: يقول. وبما أنه يجوز أن يقام الماضي مقام المستقبل، فلذلك يجوز أن يقام الماضي مقام الحال.

وجاء احتجاج البصريين في عدم الجواز بوجهين:

الأول: أن الفعل الماضي لا يدل على الحال، فينبغي أن لا يقوم مقامه.

الثاني: إنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه "الآن" أو "الساعة"، وهذا لا يصلح في الماضي فينبغي ألا يكون حالاً.

كذلك لم يجز أن يقال: "ما زال زيد قام، وليس زيد قام" لأن ما زال وليس يطلبان الحال، وقام فعل ماضي، فلو جاز أن يقع حالاً لوجب أن يكون هذا جائز، فلما لم يجز دلّ على أن الفعل الماضي لا يجوز أن يقع حالاً، وكذلك لو قلت: "زيد خلفك قام".

وجاء الرد على الكوفيين على هذا النحو.

أما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿ **أو جاؤكم حصرت صدورهم** ﴾ فلا حجة لهم من أربعة أوجه:

الأول: أن تكون صفة لقوم المجرور في أول الآية، وهو قوله تعالى: ﴿ **إلا الذين يصلون إلى القوم** ﴾[2].

الثاني: أن تكون صفة لقوم مقدر ويكون التقدير فيه. أو جاؤكم قوماً حصرت صدورهم، والماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالاً.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٥٤

(٢) سورة النساء، الآية ٩٠

الثالث: أن يكون خبراً بعد خبر كأنه قال: أو جاؤكم ثم أخبر فقال: حصرت صدورهم.

الرابع: أن يكون محمولاً على الدعاء لا على الحال، كأنه قال: ضيق الله صدورهم.

قال شاعر[1]:

ألا بأغراب البين قد هجت لوعة * فويحك خبرني بما أنت تصرح[2]

وقال معدان:

إن كان ما بلغت عني فلا مني * صديقي، وشلت من يدي الأنامل

وكفنت وحدي منذرا في ردائه * وصادف حوطاً من أعادي قاتل

الفعل الماضي في هذه الأبيات يحمل معنى الدعاء. أما قول الشاعر: كما انتفض العصفور بلله القطر. فإنما جاز ذلك؛ لأن التقدير فيه: قد بلله القطر، إلا أنه حذف لضرورة الشعر.

أما قولهم: "إنه يجوز أن يقع الماضي مقام المستقبل..." قلنا هذا لا يستقيم؛ لأن الماضي إنما يقام مقام المستقبل في بعض المواضع على خلاف الأصل بدليل يدل عليه كقوله تعالى: ﴿ **وإذا قال الله يا عيسى بن مريم** ﴾ فلا يجوز فيما عداه.

ويجوز للماضي أن يأتي حالاً إذا دخلت عليه "قد" أو وصف لمحذوف.

أوضح الأنباري أنه لا يجوز أن يقوم الماضي مقام المستقبل لفعلية كل منهما بل يمكن أن يقوم الفعل مقام الاسم والله أعلم.

تناول الزبيدي المسألة[3].

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً مع خلوها من "قد" ووافقهم الأخفش. قالوا: "حصرت" حال وقع موقع "حصرة".

---

(١) قيس بن ذريح، الإنصاف، الأنباري، ص٢٥٦

(٢) معدان بن جواس، الإنصاف، الأنباري، ص٢٥٦

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة العاشرة، فصل الفعل ١٢٤

وأجمعوا على جوازه مع "قد"؛ لأنها تقرب الماضي من الحال. قال الزبيدي: ولا يصلح مذهب البصريين فيما قاله جماعة، وصحح بعض المتأخرين مذهب الكوفيين.

قال ابن يعيش[1]: لا يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً لعدم دلالته عليها لا تقول جاء زيد ضحك في معنى ضاحكاً، إلا إذا اقترن بـ "قد".

قال الشاعر[2]:

ذكرتك والخطي يخطر بيننا * وقد نهلت منا المتقفة السمر[3]

قال الشاعر[4]:

وطعن كضم الرف * عدوا الزف ملآن

قال ابن يعيش: إن كل ما يجوز أن يكون حالاً يجوز أن يكون صفة للنكرة وليس كل ما يجوز أن يكون صفة للنكرة يجوز أن يكون حالاً.

قال ابن مالك[5]: فإذا صدرت الجملة بفعل ماضي لفظاً وليس قبله إلا وبعده أو فإما أن يتضمن ضمير صاحب الحال أو لا يتضمنه فالأكثر أن يكون الفعل مقروناً بالواو وقد كقوله تعالى: ﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه** ﴾[6] وكقوله تعالى: ﴿ **أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر** ﴾[7] وكقوله تعالى: ﴿ **وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فضل لكم ما حرم عليكم** ﴾[8] وكقوله: ﴿ **الآن وقد عصيت قيل وكن من المفسدين** ﴾[9].

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش ٦٧/٢

(٢) أبو العطاء السندي، الإنصاف

(٣) موضع الشاهد "وقد نهلت" نصب على الحال والتقدير ناهلة

(٤) البيت لسهل بن شيبان، كتاب الأمالي، أبو علي القالي ٢٦٠/١

(٥) شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون، ج٢، ص٣٧٠، هجر للطباعة والنشر، ط/١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م

(٦) سورة البقرة، الآية ٧٥

(٧) سورة آل عمران، الآية ٤٠

(٨) سورة الأنعام، الآية ١١٩

(٩) سورة يونس، الآية ٩١

وكقول امرئ القيس[١]:

أيقتلنـــي وقـــد شـــغفت فؤادهـــا * كما شـغف المهتـوءة الرجـل الطـالي

وكقول زهير [٢]:

كـأني وقـد خلفـت تسـعين حجـة * خلعـت بهـا عـن مكنبـي دائبـا

وكقول علقمة[٣]:

يكلفنـــي ليلـــى وقـــد شـــط وليهـــا * وعـــادت عـــواد بيننـــا وخطـــوب

وانفراد الضمير مع التجرد من قد والواو وأكثر من اجتماعه مع أحدهما، واجتماعه مع الواو وحدها أكثر من اجتماعه مع قد وحدها، فمن انفراد الضمير قوله تعالى: ﴿ **هذه بضاعتنا ردت إلينا** ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿**ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أحد ما أحملكم عليه تولو** ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ **وجاءوا أباهم عشاء يبكون** ﴾[٦].

وقول امرئ القيس[٧]:

لـه كفـل كالـدعص كيـده النـوى * إلـى حـارك مثـل الغبـيط المـذأب

وقول طرفة[٨]:

وكـرى إذا نـادى المضـاف محسـناً * كسـيد الفضـا نبهتـه المتـورد

وقول النابغة الذبياني[٩]:

سـبقت الرجـال الباهشـين إلـى العـلا * كسـبق الجـواد اصـطاد قبـل الطـوارد

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص ٣٣، شرح أبيات سيبويه ٢٢٢/٢

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمة، ص ١٠٧

(٣) علقمة بن عبدة الفحل، حياته وشعره، تأليف عبد الرازق حسين، ص ١٥٤، المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة فرقد الخاني، الرياض، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

(٤) سورة يوسف، الآية ٦٥

(٥) سورة التوبة، الآية ٩٢

(٦) سورة يوسف، الآية ١٦

(٧) امرؤ القيس، ديوانه، ص٤٧ ، لسان العرب، مادة "ذ أ ب"، ١٣/٦

(٨) طرفة بن العبد، ديوانه، ص ٢٩

(٩) النابغة الذبياني، ديوانه، ص ٤٥

ومثل اجتماع الضمير مع الواو وحدها في قوله تعالى: ﴿ **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً** ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿ **الذين قالوا لأخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا** ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿ **ونادى نوح ابنه وكان في معزل** ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ **قال رب أنى يكون لي غلاما وكانت امرأتي عاقر** ﴾(٤).

ومثال اجتماع الضمير مع قد وحدها قول الشاعر(٥):

أتيناكم قد عمكم حذر العدى * قتلتم بنا أمنا ولم تعد موات نصرا

وقال شاعر(٦):

بصرت بي قد لاح شيبي قصرت * فتسلبت واكتسبت وقارا

وقال النابغة الذبياني(٧):

وقفت بربع الدار قد غير البلى * معارفها والساريات الهواطل

زعم قوم أن الفعل الماضي لفظاً لا يقع حالاً وليس قبله قد ظاهرة، إلا وهي قبله مقدرة، وهذه دعوة لا تقوم عليها حجة؛ لأن الأصل عدم التقدير؛ ولأن وجود قد مع الفعل المشار إليه لا يزيد معنى على ما يفهم به إذا لم توجد وحق المحذوف المقدر ثبوته أن يدل على معنى لا يدرك بدونه.

فإن قيل قد تدل على التقريب. قلنا دلالتها على التقريب مستغنى عنها بدلالة سياق الكلام على الحالية، كما أغنى عن تقدير السين وسوق سياق الكلام في مثل قوله تعالى: ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث**﴾(٨)، بل كما استغنى عن تقدير قد مع الماضي القريب الوقوع إذا وقع نصاً أو خبراً.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٨

(٣) سورة هود، الآية ٤٥

(٤) سورة مريم، الآية ٨

(٥)

(٦) البيت بلا نسبة

(٧) النابغة الذبياني، ديوانه، ص ١١٥. شرح الأشموني ٢٥٨/١

(٨) سورة يوسف، الآية ٦

ولو كان الماضي معنى لا يقع حالاً إلا وقبله قد مقدرة لامتنع وقوع المنفي بلم حالاً، ولكان المنفي بـ (لما) أولى منه بذلك؛ لأن (لم) تنفِ فعل، ولما تنفِ قد فعل.

الترخيم:

ارتبط الحذف والترخيم عند النحاة بأنهما نوع من الإيجاز في الكلام، ومن خلال تناول كل منهما على حد يتضح الأمر.

الحذف: حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، والحَجّامُ يحذف الشعر، والحذافة ما حذف من شيء فطرح.

قال امرؤ القيس(١):

لها جبهة كسراة المجنّ * حذّفه الصانع المقتدر

وجاء حذفه هنا بمعنى هيأه وصنعه والحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف ذهب الدابة(٢).

الحذف ظاهرة لغوية كثيرة الشيوع.

لذلك عرّفه النحاة بأنه: "إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل"(٣) وهو يختلف عن الإيجاز الذي هو اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة وهو عند النحويين أيضاً: الحذف لغير دليل ويسمى اقتصاراً.

المشهور أن الحذف عبارة عن مجاز، وقال البعض أن الحذف ليست بالمجاز.

وللحذف فوائد منها طلب الإيجاز والاختصار، والتشجيع على الكلام ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام، وصيانة اللسان وقصد العموم، منها رعاية الفاصلة ومنها قصد البيان بعد الإبهام(٤).

---

(١) امرؤ القيس، ديوانه، ص١١٣

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة "حذف" ٩٣/٣

(٣) البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٠٢/٣ – ١٠٥، ط/١، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م

(٤) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٧٠/٣، مكتبة التراث، د. ط، د. ت

وكثيراً ما يخلص إلى قيمة فنية وملحظ وجداني يقول ابن سنان الخفاجي: إن إيجاز الحذف من شروط الفصاحة والبلاغة، كحذف الأجوبة للدلالة على الكلام عليها.

أما عند الجرجاني. فنجد ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة(١).

الترخيم لغة: التسهيل والتليين. وكذلك الترخيم في اللغة ترقيق الصوت في الكلام ومنها قول الشاعر(٢):

لها بشر مثل الحرير ومنطقٌ * رخيم الحواشي لا هراء ولا نذر

أي رقيق الحواشي.

وفي الاصطلاح: حذف أواخر الكلم في النداء.

أي حذف آخر الكلمة بطريقة مخصوصة لداع بلاغي، كالتخفيف غالباً أو التلميح، أو الاستهزاء، وهو ثلاثة أقسام: ترخيم النداء، وترخيم الضرورة، وترخيم التصغير.

هنا سأتناول ما يتعلق بترخيم النداء الذي جاء في المسألة على هذه الصورة [هل يجوز ترخيم المضاف بحذف آخر المضاف إليه؟](٣).

يرى الكوفيون جواز ترخيم المضاف، ويوقعون الترخيم في آخر الاسم المضاف إليه مثل قولك: "يا آل عام" في يا آل عامر.

يرى البصريون أن ترخيم المضاف غير جائز.

احتج الكوفيون بجواز ترخيم المضاف لكثرة استعماله قال شاعر(٤):

---

(١) علم المعاني قراءة ثانية للتشكيل النحوي، د. تامر سلوم، ص ٢٨٤ – ٢٨٥، منشورات جامعة تشرين، العام الدراسي ١٤١٧هـ– ١٤١٨هـ/ ١٩٩٦ – ١٩٩٧م

(٢) ديوان ذي الرمة، ص ٢١٢

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة الثامنة والأربعون، ص

- تصريح الشيخ خالد الأزهري ١٨٤/٢
- شرح المفصل، لابن يعيش ١٩/٢
- أسرار العربية، الأنباري، ص ٢٣٨
- شرح الأشموني ٣/

(٤) زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص ٥٦

خـذو حظكـم يــا آل عكـرم واحفظـوا * أواصــرنا والــرحم بالغيــب تــذكر[1]

وقال آخر[2]:

أيــا عــدو لا تبعـد فكـل ابـن حـرة * ســيدعوه داعــي ميتــة فيجيــب[3]

وقال الآخر[4]:

أمــــا ترينــــي اليـــوم أم حمـــز * قاربـــت بـــين عنقـــي وجمـــزي

والشواهد على هذا كثيرة، فدل على جوازه؛ لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد فجاز ترخيمه كالمفرد.

وجـاء احتجـاج البصـريين علـى أن تـرخيم المضـاف غيـر جـائز؛ لعـدم اشتماله لشروط الترخيم. فأما ما كان مضافاً فإن النداء لم يؤثر فيه البناء ولم يغيره عما كان عليه قبل النداء، فلذلك وجب ألا يدخله الترخيم.

وجـاء الـرد علـى الكـوفيين علـى هـذا النحـو، أمـا مـا استشـهدوا بـه مـن الأبيات فلا حجة فيه؛ لأنه محمول عندنا على أنـه حذف التاء لضرورة الشعر، والترخيم عندنا يجوز لضرورة الشعر في غير النداء.

قال الشاعر[5]:

أودى ابــن جلهــم عبــاد بصــرمته * إن جلهــم أمســـى حيـــة الـــوادي

وقال الآخر[6]:

إن أيــن حــارت إن اشــتقت لرؤيتــه * أو امتدحـه فـإن النـاس قد علمـوا[7]

---

(١) موضع الشاهد في البيت "يا آل عكرم"، حيث حذف التاء للتريخ وهو عكرمة، بن حفصة

(٢) البيت مجهول القائل في الإنصاف ٣٤٨، أوضح المسالك ٥٦/٤، خزانة الأدب ٣٣٦/٢

(٣) موضع الشاهد: أيا عرو حذفت التاء

(٤) البيت مجهول القائل

(٥) البيت مجهول القائل في الإنصاف، للأسود بن يعفر، ديوانه، ص ٣٣. الكتاب، سيبويه، ٢٧٢/٢

- موضع الشاهد في جلهم حيث رخم جهلمة، وتركه على لفظه مفتوحاً كما كان قبل الترخيم هذا إذا كان الاسم "لأبيه جلهمه" أما إذا كن اسماً لأمه "جلهم" فلا ترخيم فيه

(٦) البيت لابن حبناء، شرح أبيات سيبويه ٥٢٧/١

- المقرب، ابن عصفور ١٨٨/١
- الدرر اللوامع ٤٨/٣

(٧) موضع الشاهد: ابن حارث حيث أراد ابن حارثة

وقال ابن الأحمر [١]:

أبـــو حـــنش يـــؤرقني وطلـــق * وعمــــــار، وآوانـــــــه أثــــــالا

أراد "أثالـة" وقـال المبـرد "أنـه لـيس فـي العـرب أثالـة، وإنمـا هـو أثـال"، ونصبه على تقدير: يذكرني آونة أثالا، وقيل نصبه لانه عطفه على الياء والنون في "يؤرقني".

فإذا كان أصل الكلمة "أثال" فلا ترخيم في الكلمة البتة.

وقال بعض بني عيسى [٢]:

أرق لأرحـــــام أراهــــا قريبـــــة * وبحار بنـي كعب لا لجرم وراسب [٣]

أمـا قـولهم: "إن المضـاف والمضـاف إليـه بمنزلـة الشـيء الواحـد، فجـاز ترخيمه كالمفرد" قلنا هذا لا يجوز؛ لأنه لو كان هذا معتبراً لوجب أن يؤثر النداء في المضاف البناء كما يؤثر في المفرد، فلما لم يؤثر النداء فيه دلّ على فساد ما ذهبتم إليه.

وافق الأنباري المذهب البصري في هذه المسألة.

للزبيدي رأي في هذه المسألة [٤] لنتتبع ذلك.

ذهـب الكوفيـون إلـى جـواز تـرخيم المضـاف، فيوقعـون التـرخيم فـي آخـر الاسم المضاف إليه.

ذهب البصريون إلى عدم جوازه.

أتـى الزبيـدي بجملـة لـم يوضـح مـا بهـا إذ قـال: ومـا استشـهد بـه الكوفيـون من ضـرورة الشعر... فانصرف إلى جواز ترخيم ضرورة الشعر ووافق الكوفيين في هذه المسألة.

---

(١) شرح أبيات سيبويه، السيرافي ٤٨٧/١

- شرح الأشموني ١٦٣/١

(٢) البيت لبعض بني عيسى، الإنصاف ٣٥٥/١

(٣) موضع الشاهد: وبحار بن كعب، حيث حذف التاء من حارث

(٤) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة

في هذه المسألة لم يأتِ الزبيدي بأدلة مقنعة بموافقته للكوفيين ولم يتطرق لترخيم المضاف.

تناول سيبويه الموضوع فقال[١]:

قال شاعر[٢]:

ومنهـــل لـــيس لـــه حـــواذق * ولصـــفادي جمـــة نقـــانق

ذكر أن الشاعر لما اضطر الوقف، وكره الوقف على حرف لا يدخله الوقف في هذا الموضع بدل مكانه حرفاً يوقف في الرفع والجر، وليس لأنه حذف شيئاً فجعل الباء عوضاً. ولو كان كذلك لعوضت الياء حيث حذفت التاء.

قال شاعر[٣]:

لهـا أشـارير مـن لحـم تتمـره * مـن الثعـالي ووحـز مـن أرانيهـا[٤]

قال ابن السراج[٥]: حذف الهاء في ترخيم الاسم العلم أكثر عند العرب من الترخيم فيما لا هاء فيه.

وقالت الجهنية في هوذه بن الحنفي وكان كسرى أقطعه وتوجه بتاج[٦]:

(١) الكتاب، سيبويه، ج٢، ص٢٦٩

(٢) الرجز، لخلف الأ؛مد في الدرر اللوامع ٢٢٧/٦

- بلا نسبة في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد لاقادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون ٤/٤
- ٨، دار الكاتب العربي، د. ط، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م
- سر صناعة الإعراب، ابن جني ٧٦٢/٢
- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق د. فخر الدين قباوة ٣٧٦/١، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط/١، ١٩٨٧م

(٣) البيت لأبي كاهل النمر بن تولب في شرح أبيات سيبويه ٥٦٠/١

- الدر اللوامع ٤٧/٣
- الممتع في التصريف، ابن عصفور، ٣٦٩/١

(٤) موضع الشاهد كلمة الثعالي وأرانيها إذ حذف ياء الثعالب و ياء أرابيها

(٥) الأصول، ابن السراج ٣٥٩/١- ٣٦٠

(٦) موضع الشاهد في البيت يا هوذ حيث حذفت الهاء

يا هود ذا التاج إنا لا نقول سوى * يا هود يا هود إما قادحٌ دهما

قال العجاج[(١)]:

جـــاري لا تســـتنكري عزيـــزي * ....

إن الأسماء التي ليست في أواخرها "ها" أن لا يحذف منها أكثر، قال سيبويه: وليس الحذف لشيء من هذه الأسماء ألزم من الحارث ومالك وعامر، وقال كل اسم خاص رخمته فالترخيم فيه جائز.

خلص ابن السراج في خلاصة حديثه عن الترخيم بقوله: "الترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة الأعلام تحقيقاً، ولا يكون في ذلك إلا النداء والضرورة، ولا يكون في مضاف إليه أو مضاف ولا وصف، ولا اسم منوّن في النداء.

قال الشاعر[(٢)]:

أضـــحت حبـــالكم رمامـــا * وأضحت منك شاسعة إماما[(٣)]

وقال الأسود[(٤)]:

ألا هل لهذا الدهر من متعلل * علّ الناس مهما شاء بالناس يفعل

هـذا ردائـي عنـد يسـتعيره * ليسلبني نفس آمال بن حنظل[(٥)]

قال المهلبي:

---

(١) العجاج، ديوانه، ص ١٨٤، عجز البيت:
سعي واستفارقي على بعيري

(٢) البيت بلا نسبة

(٣) موضع الشاهد في البيت في كلمة "إماما" حيث حذفت "الهاء" في امامه للترخيم في غير النداء، ولا يجوز هذا إلا في التنصر.

(٤) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه، ٥٦

- سمط اللالئ ويحتوي على شرح الجزء الثاني من الأمالي القالي، للوزير أبي عبيد البكري الأونبي، تحقيق عبد العزيز الميمني، ص ٩٣٥، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، د. ط، ١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م
- شرح الأبيات، السيرافي ٤٦٤/١
- الكتاب ، سيبويه ٢٤٦/٢، ٦٩/٣

(٥) نوادر أبي زيد باسم النوادر في اللغة، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، صححه سعد الخوزي الشرنوني، ص ١٥٩، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، تموز ١٨٩٤م

- بلا نسبة في المقرب، ابن عصفور ١٨٨/١

من الأسماء التي لا ترخم المضافات المضاف والمضاف إليه مثال "يا غلام زيد" لا يرخم أحدهما؛ لأنه لم ينقل في النداء من الإعراب إلى البناء كالاسم المفرد العلم.

كذلك المضاف بمثابة وسط الاسم ووسط الاسم لا يرخم.

أما ترخيم المضاف إليه ففيه خلاف؛ لأنه ليس المقصود بالنداء.

قال ابن مالك(١): يجوز ترخيم المنادى المبني إذا كان مؤنثاً بالهاء مطلقاً، أو علماً زائد على ثلاثة.

ولا يرخم الثلاثي المحرك الوسط العاري من هاء التأنيث خلافاً للكوفيين ويجوز ترخيم الجملة وفاقاً، ولا يستباح في غير ضرورة ترخيم منادى عارٍ من علمية ومن هاء تأنيث وإذا رخم يعد شاذاً، إلا المبرد قال لا شذوذ فيه(٢).

ونعد حذف المضاف إليه بأسره كقول عدي بن زيد(٣):

يا عبد هل تذكرني ساعة * في موكب أو زائداً للفيض

يخاطب عبد هند اللخمي وهو علم فرخمه بحذف المضاف إليه وعامله معاملة معد يكرب.

وكذلك نعد حذف آخر المضاف في قول أوس بن حجر(٤):

يا علقم الخير قد طالت إقامتنا * هل حار منا إلى ذي العمر سريح(٥)

في تناولي للموضوع –ترخيم المضاف يحذف المضاف إليه– نجد ان الزبيدي قد خالف الأنباري وأيد رأي الكوفيين وهو جواز الترخيم في المضاف. إلا أنه من خلال تناولي لعدد من العلماء في هذا الموضوع، قد أجمع هؤلاء النحاة على عدم إجازة ترخيم المضاف مع مجيء كل منهم بشروط الترخيم وقد ذكرت في موضع سابق داخل الموضوع أن الزبيدي لم يتطرق لترخيم المضاف

---

(١) شرح التسهيل، ابن مالك ٤/٤٢١– ٤٣٣

(٢) المرجع السابق، ص٣٢٩

(٣) عدي بن زيد، ديوانه، ص ٦٩

– بلا نسبة في شرح التصريح ٢/١٨٤

(٤) ديوان أوس بن حجر

(٥) موضع الشاهد في البيت كلمة "علقم" حيث رخمت بحذف التاء

ولم يوف الموضوع تفصيلاً فلذلك أضم رأيي لرأي أولئك العلماء وتأييد ما ذهب إليه البصريون. والله أعلم.

العطـف:

العطف لغة: مصدر عطفت الشيء إذا ثنيته، وعطف الفارس على قرنه إذا التفت إليه.

اصطلاحاً: ضربان عطف نسق بحرف، وعطف بيان بغير حرف.

وسمي عطف البيان بهذا الاسم لأنه تكرار للأول بمرادفة لزيادة البيان، فكأنك عطفته على نفسه.

أما عطف النسق جاء من نسقت الشيء نسقاً إذا أتيت به متتابعاً.

ذهب الكوفيون إلى جواز العطف على الضمير المخفوض، واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿ **ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم**﴾[١] وقال تعالى: ﴿ **لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة** ﴾[٢] جعل المقيمين في موضع خفض بالعطف على الكاف في إليك. قال تعالى: ﴿ **وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام** ﴾[٣] عطف المسجد الحرام على الهاء من "به" وقال تعالى: ﴿ **وجعلنا لكم فيها معايش للناس ومن لستم له برازقين** ﴾[٤] فمن في موضع خفض بالعطف على الضمير في "كم" فدل على جوازه.

قال الشاعر[٥]:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا * فاذهب بما بك والأيام من عجب[٦]

---

(١) سورة النساء، الآية ١٢٧

(٢) سورة النساء، الآية ١٦٢

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٧

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٠

(٥) بلا نسبة في الإنصاف، ص ٤٦٤

- شرح أبيات سيبويه ٢٠٧/٢
- اللمع ١٥٧، الدرر اللوامع ٨١/٢

(٦) موضع الشاهد الأيام إذ خفض بالعطف على الكاف في "بك"

وقال آخر:[١]

تعلـق فــي مثــل الســواري ســيوفنا   *   ومــا بينهــا والكعـب غـوط تقــانق[٢]

وقال الآخر[٣]:

هــلا ســألت بــذي الجمــاجم عــنهم   *   وأبـــي نعــيم ذي اللـــواء المحـــرق

في هذا البيت خفض أبا النعيم بالعطف على الضمير في عنهم وهذا لا يجوز عند البصريين لأن الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد.

قـال بعضـهم أن الضـمير صـار عوضـاً عـن التنـوين فلـذلك لا يجـوز العطف عليه. كما لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور، وكـذلك العكس؛ لأن الأسـماء مشـتركة فـي العطـف، فكمـا لا يجـوز أن يكـون معطوفاً فلا يجوز أن يكون معطوفاً عليه.

وردت آراء كثيرة حول العطف على الضمير المخفوض.

فمن أولئك الزبيدي لنرى ماذا قال في المسألة[٤].

قـال الكوفيـون: وتـبعهم قطـرب ويـونس والأخفـش يجـوز العطـف علـى الضـمير المجـرور مـن غيـر إعـادة العامـل لمجيئـه كثيـراً فـي القرآن والحـديث والشعر كقول الشاعر[٥]:

فمـــا بـــك والأيـــام مـــن عجـــب   *   ....

منـع ذلـك البصـريون؛ لأن الجـار والمجـرور بمنزلـة شـيء واحـد، قـال الزبيدي: قلت الأرجح مذهب الكوفيين هنا، وصححه ابن مالك وغيره[٦]، بدليل قوله تعالى: "والأرحام" وكقوله تعالى: "والمسجد الحرام".

---

(١) بلا نسبة في الإنصاف

(٢) موضع الشاهد الكعب مخفوض على "الها" في بينها

(٣) بلا نسبة في الإنصاف ٤٦٦/٢

- خزانة الأدب ١٢٥/٥

(٤) موضع الشاهد في البيت في قول الشاعر: عنهم، وأبي نعيم حيث عطف أبا نعيم على الضمير "ها" في عنهم

(٥) بلا نسبة في ائتلاف النصرة، ص٦٣

(٦) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص، ٦٣

قال سيبويه[1]: لا يجوز أن نعطف على الكاف المجرورة لاسم في هَلُمَّ لكم أجمعين وهلمّ لكم أنفسكم. ولا يجوز أن تعطف عليها؛ لأنك لا تعطف المظهر على المضمر المجرور.

قال المبرد[2]: لا يعطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار اسماً كان أو حرفاً. لما لم يجز أن تعطف الظاهر على المضمر المجرور حملته على الفعل كقوله تعالى: ﴿ **إنا منجوك وأهلك** ﴾[3] كأنه قال ومنجون أهلك: ولم تعطف على الكاف المجرورة وقد أنشدت العرب نصباً وجراً لاشتمال المعنى عليها مثل قول لبيد[4]:

فإن لم تجد من دون عدنان والداً * ودون معد فلنزعك العواذل

وقال الفرزدق[5]:

قعود على الأبواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا[6]

قال القيسي: قوله تعالى: "والأرحام" من نصبه عطف على اسم الله أي اتقوا الأرحام أن تقطعوها ويجوز أن يكون عطفه على موضع "به" كما تقول: "مررت بزيد وعمرا" بعطفه على موضع يزيد لأنه مفعول به في موضع نصب،

---

(١) الكتاب، سيبويه ٣٤٤/١ – ٣٤٥، بولاق

(٢) المقتضب ٥٢/٤

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٣٣

(٤) لبيد بن ربيعة، ديوانه، ص ١٣١

- أمالي المرتضى ١٧١/١
- بلا نسبة في الإنصاف، ص ٣٣٤
- سر صناعة الإعراب ١٣١/١=

= – شواهد المغني ١٥١/١

– الشاهد ودون معدٍّ نصب دون وجرها

(٥) ديوانه ١٨٨/١

– ملحق ديوان ذي الرمة، ص ٦٦٧

– أساس البلاغة /٢٨١

– لسان العرب، مادة "بكر" ٧٨/٤

(٦) موضع الشاهد في قوله "في حاجبة بكرا" عطف بالنصف على محله، عوان ومحلها النصب على أنها مفعول به لطلاب

ومن خفضه عطفه على الهاء في "به" وهو قبيح عند سيبويه؛ لأن الضمير المخفوض بمنزلة التنوين. أي قام مقام التنوين كما لا يجوز العطف على التنوين.

قال الإمام الرازي في قوله تعالى: ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾[١].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي في "تساءلون" بجر الميم وأما الباقون من القراء قرأوا بنصب الميم قال الزمخشري في هذا الموضع قرئ "والأرحام" بالحركات الثلاث، أما قراءة حمزة فقد ذهب أكثر النحاة إلى أنها فاسدة؛ لأن فيها عطف المظهر على المضمر المجرور.

ذكر الرازي أن حمزة أحد القراء السبعة والظاهر أنه لم يأتِ بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة والقياس يتضاءل عند السماع.

قال ابن خالويه، قوله تعالى: "الذي تساءلون به والأرحام" يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجة لمن خفف أنه أراد تتساءلون فأسقط إحدى التاءين تخفيفاً. والحجة لمن شدد أنه أسكن التاء الثانية وأدغمها في السين للمقاربة فلزمه التشديد لذلك.

قال الأعمش[٢]: ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض، فإن أعيد جاز العطف كقوله تعالى: ﴿ **وعليها وعلى الفلك تحملون** ﴾[٣].

ذهب الكوفيون إلى جواز العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الجار كقولك: مررت بك وزيد.

---

(١) سورة النساء، الآية ١

(٢) التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش، سليمان بن مهران، د. سمير أحمد عبد الجواد، ص١٣٧- ١٤٠، ط/١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١٢

وأتى صاحب الكتاب بالحجج التي أوردها البصريون في كتاب الإنصاف، ثم جاء الرد على تلك الحجج فقال: كلتا الجنتين ضعيفة.

أما الأولى: فيدل على خفضها أن تشبيه ضمير الجر بالتنوين لو منع من العطف عليه لمنع من توكيده والإبدال منه؛ لأن التنوين لا يؤكد ولا يبدل منه، وضمير الجر يؤكد ويبدل منه بإجماع فالعطف أسوة بهما.

وأما الثانية فيدل على ضعفها أنه لو كان حلول كل واحد من المعطوف، والمعطوف عليه محل الآخر شرطاً في صحة العطف لم يجز رب رجل وأخيه، ولا قول الأعشى[1]:

الواهب المائة الهجان وعيدها * عوذاً نزجي حولها أطفالها

وأمثال ذلك من المعطوفات الممتنع تقديمها وتأخيرها مما عطفت عليه كثيرة. فكما لم يمتنع فيها العطف لا يمتنع في نحو: مررت بك وزيد فلذلك وجب الاعتراف بصحة الجواز. ومن ذلك قراءة حمزة والأعمش وغيرهما في قوله تعالى: "الذي تساءلون به والأرحام" بخفض الأرحام عطفاً على الهاء في "به".

قال الشيخ خالد الأزهري[2]: "ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض" وإليه أشار ابن الناظم:

وعود خافض على عطف على * ضمير خفض لا زما قد جُعلا

نحو: "فالها وللأرض" فـ "الأرض" معطوف على "الهاء" المخفوضة باللام.

وهناك مجموعة ترى ليس لازماً إعادة الخافض منهم يونس والأخفش والناظم الذي قال:

وليس عندي لازماً قد أتى * في النثر والنظم والتصحيح مثبتا

---

(١) البيت للأعشى، ديوانه، ص ٧٦
- أمالي المرتضى ٣٠٣/٢
- خزانة الأدب ٢٥٦/٤
- المقرب، ابن عصفور ١٢٦/١

(٢) التصريح على التوضيح، ج٢، ص١٥١

بدليل الآية السابقة وحكاية قطرب عن العرب: "ما فيها غيره وفرسه" بالخفض عطفاً على الهاء المخفوضة بإضافة "غير" إليها، وليس في القراءة والحكاية إعادة خافض، لا حرف في الأول ولا مضافاً في الثانية.

وبما أن المسألة خلافية نجد أن سيبويه والمبرد وبعض من تبعهم قالوا: لا يجوز العطف على الضمير إلا بإعادة الخافض ثمة مجموعة أخرى ترى أنه يجوز الخفض وكان دليلهم قوله تعالى: "اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام" إذ جاءت الأرحام في موضع النصب والخفض قد بينت ذلك في موضع سابق.

وبعد الرجوع لما قاله البصريون والكوفيون أني كباحثة أرى الأوْلى الأخذ بمذهب الكوفيين لثبوت ذلك عن العرب والله أعلم.

حرف العطف ومعانيها:

تأتي حروف العطف وتحمل في طياتها معاني كثيرة، إذ نجد أن عدد من الحروف قد يجمعها معنى واحد، ومنها من يختلف في المعنى، وللنحاة حولها حديث طويل لنتناول ذلك في المسألة [هل تأتي "أو" بمعنى الواو أو معنى "بل"؟](١).

ذهب الكوفيون: إلى أن "أو" تكون بمعنى الواو معنى "بل".

يرى البصريون أن "أو" لا تكون بمعنى الواو ومعنى "بل" ذكر الكوفيون أن ذلك جاء كثيراً في كتاب الله وكلام العرب، قال تعالى: ﴿**وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون**﴾(٢) إذا جاءت "أو" بمعنى بل أي بل يزيدون وكذلك بمعنى الواو: أي: ويزيدون ثم قال الشاعر(٣):

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى * وصورتها أو أنت في العين أملح

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة، ص ٤٧٨
- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري ١٨٤/٢
- شرح الأشموني ٩٣/٣

(٢) سورة الصافات، الآية ١٤٧

(٣) البيت لذي الرمة، ديوانه، ملحق الديوان، ص ٦٦٤
- الأزهية الهروي، ص ١٢١
- الخصائص، ابن جني، ص٤٥٨

وقوله تعالى: ﴿ **ولا تطع منهم آثماً أو كفورا** ﴾[1] أي: وكفور.

قال النابغة[2]:

قالت: "فيا ليتما هذا الحمام لنا * إلى حماماتنا أو نصفه فقد

أي: ونصفه.

احتج البصريون بقولهم الأصل في "أو" و "بل"؛ لأن الواو معناها الجمع بين الشيئين وبل معناها الإضراب، وكلاهما مخالف لمعنى "أو"، والأصل في كل حرف أن يدل على ما وضع له وجاء الرد على الكوفيين على الآتي:

إن الاحتجاج بالآية "وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون" لا حجة فيها من وجهين:

الأول: أن يكون للتخيير، بمعنى أن يتخير الرأي في تقديم عددهم.

الثاني: أن يكون بمعنى الشك، وذلك بشك الرأي في عدتهم لكثرتهم.

وكذلك "أو" في البيت للشك؛ لأن الشعراء يخرجون الكلام مخرج الشك، ليدلوا بذلك على قوة الشبه.

كقول الشاعر[3]:

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا أأنت أم أُمُّ سالم

قال شاعر[4]:

بالله يا ظبيان القاع قلت لنا * ليلاي منكن أم ليلى من الشر

أتت هذه المسألة مجزأة إلى جزأين في ائتلاف النصرة[5].

---

(١) سورة الإنسان، الآية ٢٤

(٢) ديوانه، ص١٩

(٣) ديوان النافغة الذبياني، ص ١٤

- ذو الرمة، ديوانه، ص ٦٢٢

(٤) البيت لمجنون ليلى، ديوانه، ص ١١٦

- للعرجي في ديوانه، ديوان العرجي، جمعه وحققه وشرحه، د. سجيع جميل الجيلي، ص ٢٤١، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٨م
- بلا نسبة في الإنصاف، ص ٤٨٢
- شرح شواهد المغني ٩٦٢/٢، شرح التصريح ٢٩٨/٢

(٥) ائتلاف النصرة، ص١٤٩

ذهب الكوفيون إلى أن "أو" قد ترد للإضراب، وتبعهم أبو علي وحكى الفراء: اذهب إلى زيد أو دع ذلك... وعليه جماعة من العرب، وكذلك جوزوا أن تكون "أو" بمعنى الواو وبمعنى "بل" لمجيئه كثيراً.

وذهب البصريون إلى أنها لا تكون للإضراب أصلاً، كما أنها لا تكون بمعناها، لأنها حرف وضع لمعنى يخالف معنى "بل" و "الواو" والأصل في كل حرف ألا يدل إلا على ما وضع له.

قال الزبيدي: قلت: وينبغي أن يكون الأصلح ما قاله الكوفيين والله أعلم.

ذكر المبرد[1]: في "أو" وحقها أن تكون في الشك واليقين لأحد الشيئين، ثم يتسع بها الباب فيدخلها المعنى الذي في الواو من الإشراك على أنها تخص ما لا تخصه الواو.

ذكر المبرد كذلك أن الاستشهاد بالآية "وأرسلناه إلى..." أن مجيء "أو" بمنزلة "بل" لا يجوز ذلك بل قال فاسد من وجهين:

الأول: أن "أو" لو رفعت في هذا الموضع موضع "بل" لجاز أن تقع في غير هذا الموضع وكنت تقول "ظربت زيداً أو عمراً" وما ضربت زيداً أو عمراً على غير الشك، ولكن على معنى "بل" فهذا مردود.

الثاني: إن "بل" لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان وهذا منفي عن الله عز وجل.

قال المرادي[2]: إن "أو" لها سبعة معانٍ:

الأول: التخيير، نحو: "خذ ديناراً أو ثوباً".

الثاني: الإيحاحة نحو: "جالس الحسن أو ابن سيرين".

الثالث: التقسيم نحو: "الكلمة اسم أو فعل أو حرف" مثل قوله تعالى: ﴿**وقالوا كونوا هوداً أو نصارى** ﴾[3].

الرابع: الإيهام نحو: ﴿ **وإنا أو إياكم لعلى هدى** ﴾[1].

---

(١) المقتضب، ٣/٣٠١- ٣٠٥

(٢) الجنى الداني، ص٢٢٧- ٢٣٢

(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٥

الخامس: الشك نحو: "قام زيد أو عمرو".

السادس: الإضراب نحو قوله تعالى: (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون)[1].

السابع: معنى الواو كقول جرير:

جاء الخلافة أو كانت له قدراً[2] * ....

وإلى أن "أو" تأتي بمعنى "الواو" وإليه ذهب الأخفش والجرمي.

قال الإمام المالقي[3].: إن لأو في الكلام موضعين:

الأول: أن تكون حرف عطف فتعطف مفرد على مفرد، وجملة وجملة على جملة ولها خمسة معانٍ، قد أتت مفصلة عند قول المرادي، ومن معانيها قول الشاعر[4]:

وكان سيات أن لا يسرحوا نعما * أو يسرحوه بها وأغبرت السوح[5]

وقول آخر[6]:

وقد زعمت ليلى بأني فاجر * لنفسي تقاها أو عليها فجورها[7]

من خلال تناول النحاة في أن "أو" تكون بمعنى "بل" وبمعنى "الواو" وردت آراء كثيرة نجد أغلب النحاة قد وافق المذهب البصري في هذه المسألة ومنهم من رأى أن مذهب الكوفيين فيه شيء من الصواب، قال: إن ذلك قليل لا يقاس عليه.

إني كباحثة أرى في هذه المسألة أن "أو" يمكن أن تأتي بمعنى "بل" وبمعنى "الواو" وذلك لأن "أو" قد حملت معاني كثيرة فيمكن ضمن تلك المعاني

---

(١) سورة

(٢) ديوان جرير، ص

(٣) رصف المباني، ص١٣١

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ١٢٢/١

- خزانة الأدب ١٣٤/٥- ٨٤/٤
- شرح شواهد الإيضاح، ص ٢٤٥
- رصف المباني، المالقي، ص ١٣٢

(٥) موضع الشاهد مجيء "أو" بمعنى الواو في قوله " أو سرحوا"

(٦) ثوبة بن الحمير

(٧) موضع الشاهد "لنفسي تقاها أو عليها فجورها" مجيء أو بمعنى الواو

أن تحمل معنى "بل" ومعنى "الواو" وإذا كان مجيئها بمعنى "بل" لا يمكن حسب ما قاله بعض النحاة إلا أنها يمكن أن تأتي بمعنى "الواو"؛ لأن ذلك لا يغير في المعنى شيء وبما أن ذلك قد ورد قليل عن العرب فلا مانع أن يكون القليل هو الأصح والله أعلم.

مراتب المعارف:

بعرف: العرفان: العلم، قال ابن سيدة ويتفضلان بتحديد لا يليق بهذا المكان، عَرَفَه يَعْرِفُهُ عِرْفةً وعرفاناً ومعرفة[١].

قال أبو ذؤيب يصف سحاباً.

مرنه النعامى فلم يغرف * خلاو النعامى من الشأم ريحاً

وفي الاصطلاح: هو من المعرفة وهي: كل اسم يدل على شيء واحد معين.

تناول النحاة مراتب المعارف ولهم فيها حديث طويل نبدأ بما قاله الأنباري تحت عنوان:]أيهما أعرف اسم الإشارة أم العلم؟][٢].

ذهب الكوفيون إلى الاسم المبهم نحو: "هذا، وذاك" أعرف أعرف من الاسم العلم نحو: "زيد، وعمرو".

ذهب البصريون إلى أن الاسم العلم أعرف من الاسم المبهم واختلفوا في مراتب المعارف، ذهب سيبويه إلى أن أعرف المعارف الاسم المضمر؛ لأنه لا يُضْمر إلا وقد عرف، ولهذا لا يفتقر إلى أن يوصف كغيره من المعارف، ثم الاسم العلم؛ لأن الأصل فيه أن يوضع على شيء لا يقع على غيره من أمته، ثم الاسم المبهم، لأنه يعرف بالقلب والعين، ثم ما عرف بالألف واللام؛ لأنه يعرف بالقلب فقط، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف.

---

(١) لسان العرب، مادة "عرف" ١٥٣/٤

- ديوان الهذليين ١٩٩/١

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة ١٠١/٧٠٧

- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري ٩٤/١
- شرح الأشموني ٨٦/١

ذهب ابن السراج إلى أن أعرف المعارف الاسم المبهم، ثم المضمر، ثم العلم، ثم ما فيه الألف واللام، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف.

وذهب السيرافي: إلى أن أعرف المعارف: الاسم العلم، ثم المضمر، ثم المبهم، ثم ما عرف بالألف واللام، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف.

واحتج الكوفيون بقولهم: "إن الاسم المبهم أعرف من الاسم العلم، وصحة ذلك أن الاسم العلم يقبل التنكير، ألا ترى أنك تقول: "مررت بزيد الظريف وزيد آخر، ومررت بعمرو العاقل وعمرو آخر"، كذلك إذا ثنيت الاسم العلم أو جمعته فنكرته نحو: "زيدان، والزيدان" فتدخل عليه الألف ولـلام في التثنية والجمع، وألا تدخلان إلا على النكرة، فدل على أنه يقبل التنكير، بخلاف الاسم المبهم، فإنه لا يقبل التنكير البتة. وبذلك يدل على أنه أعرف وإنه يتنزل منزلة المضمر، وكما أن المضمر أعرف من الاسم العلم فكذلك المبهم.

واحتج البصريون بأن الاسم العلم أعرف من المبهم؛ لأن الأصل في الاسم العلم أن يوضع لشيء بعينه لا يقع على غيره من أمته، وإذا كان الأصل فيه أن لا يكون له مشارك أشبه ضمير المتكلم، وكما أن ضمير المتكلم أعرف من المبهم فكذلك ما أشبهه.

قال أبو البركات: والذي أذهب إليه ما ذهب إليه الكوفيون.

أما الجواب عن كلمات البصريين: أما قولهم: "إن الأصل في الاسم العلم أن يوضع لشيء بعينه لا يقع على غيره" قلنا: وكذلك الأصل في جميع المعارف، ولهذا يقال حد المعرفة ما خص الواحد من الجنس، هو يشتمل على جميع المعارف لا على الاسم العلم دون غيره.

تناول الزبيدي المسألة(١):

مذهب الكوفيين أن اسم الإشارة أعرف من العلم ؛ لأنه لا يقبل التنكير والعلم يقبله في التثنية ونحوها، ولأنه متصرف بنفسه، والعلم متصرف بغيره، ولأنها تتصرف بشيئين "العين والقلب" والعلم يتصرف بالقلب والفرق واضح.

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة ٦١، فصل الاسم، ص ٦٩

مذهب البصريين: أن العلم أعرف؛ لأنه إنما وضع لشيء معين لا يقع على غيره، فأشبه ضمير المتكلم، ولأن تعريف العلمية لا يفارقها معدومة كانت أم موجودة، وتعريف الإشارة يفارقها عند العدم. وهذا هو الأولى؛ لأن أسماء الإشارة تابعة للأعلام، فوجب أن تكون الأعلام أعرف منها.

ذكر سيبويه[1]: المعرفة خمسة أشياء الأسماء التي هي أعلام خاصة والمضاف إلى المعرفة إذا لم ترد معنى التنوين والألف واللام، والأسماء المبهمة، والإضمار. فإما العلامة اللازمة المختصة فنحو: زيد وعمرو صار معرفة لأنه اسم وقع عليه، يعرف به، وأما المضاف إلى المعرفة فنحو قولك: "هذا أخوك" صار معرفة كالكاف التي أضيف إليها، أما الألف واللام فنحو البعير والرجل الألف واللام شيء بعينه، وأما الأسماء المبهمة نحو هذا، وهذه وهذان صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة، إما نحو هو، هي وأياه وأنت وكل ما يلحق الإضمار إضمار صار الإضمار معرفة لأنك تضمر أسماء بعد ما تعلم أن من تحدث قد عرف من نعني أو ما نعني.

ذكر أبو البركات الأنباري[2]: فإن قيل: فما أعرف المعارف؟ قيل اختلف النحويون في ذلك، فذهب بعضهم إلى أن الاسم المضمر أعرف المعارف، ثم الاسم العلم، ثم الاسم المبهم، ثم ما فيه الألف واللام، وأعرف الضمائر ضمير المتكلم لأنه لا يشار له فيه أحد غيره، فلا يقع فيه التباس، بخلاف غيره من سائر المعارف.

وذهب بعضهم إلى أن الاسم المبهم أعرف المعارف، ثم المضمر، ثم العلم، ثم ما فيه الألف واللام.

قال ابن يعيش: قال صاحب الكتاب: "وأعرفها المضمر ثم العلم ثم المبهم ثم الداخل عليه حرف التعريف، وأما المضاف بغير أمره بما يضاف إليه، وأعرف أنواع المضمر ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب.

---

(١) الكتاب، سيبويه، ج ١، ص٢٥٦، بولاق

(٢) أسرار العربية، الأنباري، ص ٢٤٥ – ٢٤٧

قال ابن يعيش[1]: اعلم أن المعارف وإن اشتركت في أصل التعريف فهي تتفاوت في ذلك "فبعضها أعرف، فكلما كان الاسم أخص كان أعرف، وقد انقسموا في القول بأعرف المعارف بحسب انقسام المعارف، فقال قوم أعرف المعارف المضمر ثم الاسم العلم لا اشتراك فيه بما يعود إليه أما العلم فإنه يقع فيه الاشتراك ويميز بالصفة.

قال السيرافي أن العلم لا اشتراك فيه إلا عارضاً. والمضمر يصلح لكل مذكور فلا يخص شيئاً بعينه.

نجد أن صاحب المفصل وشارحه قد جاءا بآراء سيبويه وابن السراج والسيرافي كما ورد في كتاب الإنصاف، وورد عند سيبويه في كتابه.

لقد تجاذب النحاة الآراء حول مراتب المعارف وأعرفها وكل لكلٍ حديثه وأدلته لتقوية ما قاله، ومن خلال ذلك أرجح ما ذهب إليه الكوفيون في أن المضمر هو اعرف المعارف ثم العلم ثم ما يليه من المعارف وذلك لأن المبهم لا يقبل ا لتنكير أبداً ثم أنه مدعم بشيئين العين والقلب مما جعله أقوى مركز على بقية المعارف والله أعلم.

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش ٥/٨٧

همزة الوصل:

ألف الوصل مزيدة توصلاً بها إلى النطق بالساكن بعدها، ولذلك إذا وصلت بالكلمة شيئاً قبلها سقطت الهمزة لأن الساكن قد نُطِق به بواسطة ما قبله، فلا أثبت همزة الوصل إلا في الابتداء. وأما همزة القطع فتثبت وصلاً وابتداءً.

تناول الأنباري المسألة تحت عنوان: [هل يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها؟][(١)].

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نقل حركة همزة إلى الساكن قبلها، وأجمعوا على ذلك بالنقل والقياس.

أما النقل: فقد قال الله تعالى: ﴿ **آلم الله لا إله إلا هو** ﴾[(٢)] فنقل فتحة همزة "الله" إلى الميم قبلها، وحكى الكسائي قال: قرأ على بعض العرب سورة "ق" فقال: "مناع للخير معتد[(٣)] مريب الذي" بفتح التنوين؛ لأنه نقل فتحة همزة "الذي" إلى التنوين قبلها، وحكى أيضاً عن العرب: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله" بفتح الميم؛ لأنه نقل فتحة همزة (الحمد) إلى الميم قبلها وقرأ أبو جعفر يزيد قال تعالى: ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا** ﴾[(٤)] فنقل ضمة همزة "اسجدوا" إلى التاء قبلها فدل على جوازه وأما القياس: فلأنها همزة متحركة فجاز أن تنقل حركتها إلى الساكن قبلها كهمزة القطع في قولهم: "من أبوك" وما أشبه ذلك.

والذي يدل على صحة ما ذكرناه أنهم يقولون: "واحد اثنان" فيكسرون الدال من "واحد" وذلك كانت لإلقاء حركة همزة "اثنان" همزة وصل، فدل على صحة ما ذكرناه.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة ١٠٨، ٧٤/٢

– شرح المفصل، ابن يعيش،

(٢) سورة آل عمران، الآية ١

(٣) سورة ق، الآية ٢٥، قرأ "مريبٍ" "مريباً" إذ فتح التنوين

(٤) سورة البقرة، الآية ٣٤

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز وأجمعوا على نقل حركة همزة القطع إلى الساكن قبلها كقولهم "من أبوك، وكم إبلك"، واحتجوا بقولهم: إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك؛ لأن الهمزة إنما يجوز أن تنقل حركتها إذا ثبتت في الوصل في نحو: "من أبوك" فأما همزة الوصل فتسقط في الأصل، فلا يصح أن يقال إن حركتها تنتقل إلى ما قبلها؛ لأن نقل حركة معدومة لا يتصور، ولو جاز أن يقال: إن حركتها تنقل لكان يجب أن يثبتها في الوصل فيقول: قال ألرجل، حتى يجوز له أن يقدر نقل حركتها، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: "أخذت عن ألرجل".

أما الجواب على الكوفيين جاء كالآتي أما في قوله تعالى: (آلم الله) فلا حجة لهم فيه؛ لأن حركة الميم إنما كانت لالتقاء الساكنين.

وأما احتجاجهم بقراءة بعض العرب "مريب الذي"[١] فإن الفتحة في التنوين ليس عن إلقاء حركة همزة الوصل في "الذي" وإنما حركت لالتقاء الساكنين. وهما التنوين من "الذي" وكانت الحركة فتحة على خلاف الأصل في التقاء الساكنين لأن ما قبل التنوين كسرة وقيل الكسرة ياء قبلها كسرة فالياء تعد بكسرتين، فعدل عن هذه القراءة عن الكسر لئلا يجمع في التقدير بين خمس كسرات متواليات، عدل عنه إلى الفتح لأنه أخلف الحركات.

أما في قوله تعالى: ﴿ **وقالت اخرج عليهن** ﴾[٢] باتباع ضمة التاء الراء، لئلا يخرجوا من كسر إلى ضم كما ضموا الهمزة، ونحو هذا الاتباع قراءة من قرأ أيضاً[٣].

أما قولهم: "إنها همزة متحركة فجاز أن تنقل حركتها إلى الساكن قبلها كهمزة القطع" قلنا قد بيّنا الفرق همزة الوصل وهمزة القطع فلا يجوز أن تحمل إحداهما على الأخرى. وأما قولهم: "أجمعنا على أن كسرة الدال في قولهم واحد

---

(١) وأما قراءة أبي جعفر، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا، فضعيفة في القياس

(٢) سورة يوسف، الآية ٣١

(٣) قراءة "جنات وعيونن ادخلوها" بضم التنوين اتباعاً لضمة الخاء من "ادخلوها" هنا اتباع الضم للضم كما حدث في الكسر

اثنان، وهمزة اثنان همزة وصل، قلنا: إنما جاز ذلك هاهنا لأن واحد في حكم الوقف كنحوه من العدد. أما "اثنان" في حكم المستأنف المبتدأ به وإذا كان فيحكم المستأنف المبتدأ به كانت همزته بمنزلة همزة القطع، لأن الهمزتين تستويان في الابتداء وفي "ثلاثة وأربعة" فيحذفون الهمزة من الأربعة فيقلبون الهاء من الثلاثة تاء؛ لأن الثلاثة في حكم الوقف والأربعة في حكم المستأنف وتقلب الهاء تاء في حالة الوصل.

تناول الزبيدي المسألة(١).

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها؛ لأنها همزة متحركة، فجاز أن تنقل حركتها إلى الساكن كهمزة القطع.

ذهب بعض البصريون إلى أنه يجوز؛ لأنه لا ينقل إلا ما ثبت في الوصل، كهمزة القطع. وأما همزة الوصل فإنها تسقط في حالة الدرج، فلا يجوز أن تنقل ساقطة؛ لأن نقل حركة معدومة لا يتصور، ويميل بعضهم إلى ترجيح الأول.

تناول ذلك سيبويه(٢): في أن ألف الوصل تحذف بعد ساكن؛ لأن من كلامهم أن يحذف وهو بعد غير الساكن حذفوا الألف وجعلوا التحرك للساكنة الأولى، حيث لم يكن ليلتقي ساكنان، وجعلوا هذا ليفرقوا بينها والألف المقطوعة نحو اضرب ابنك وأكرم الرجل وفي قوله تعالى: ﴿ **انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾(٣) فضموا الساكن حين حركوه كما ضموا ألف الابتداء وكرهوا الكسر هنا كما كرهوه في الألف فخالفت سائر السواكن كما خالفت الألف سائر الألفات. أي ألفان الوصل وقد كسر قوم، وأما الذين يضمون فإنهم يضمون فإنهم يضمون في كل ساكن بكسر غير الألف المضمومة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وقالت اخرج عليهن** ﴾ تناول ذلك المبرد(٤) في أن ألفات الوصل التي تلحق

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة ٨٥، فصل الاسم، ص ٨٣

(٢) الكتاب، سيبويه، بولاق، ٢/ ٢٧٥ – ٢٧٧

(٣) سورة يونس، الآية ١٠١

(٤) المقتضب، المبرد، ١/٨٠– ٨١

مع اللام للتعريف. ذكر الخليل أنها كلمة بمنزلة "قد" في الأسماء وبمنزلة "سوف" في الأفعال.

واعلم أن الهمزة المتحركة إذا كان قبلها حرف ساكن فأردت تخفيضها، فإن ذلك يلزم فيه أن تحذفها، تلقى حركتها على الساكن الذي قبلها، فيصير الساكن متحركاً بحركة الهمزة.

وإنما وجب ذلك، لأنك إذا خففت الهمزة جعلتها بين بين، وقد ضارعت بها الساكن، وإن كانت متحركة.

وقال النحاس[١]: في قوله تعالى: (وقالت اخرج عليهن) بضم الثاني قالت لالتقاء الساكنين؛ لأن الكسرة تثقل إذا كان بعدها ضمة وكسرة التاء على الأصل.

ومن خلال ما تقدم نجد أ ن البصريين منعوا نقل حركة همزة الوصل، وأنهم يجيزون نقل حركة الهمزة إذا ثبتت في الوصل، فأما همزة الوصل فتسقط في الأصل، فلا يصح أن يقال إن حركتها تنقل إلى ما قبلها.

أما الكوفيون فأكدوا على أنه يصلح نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

ومن خلال ما تقدم من آراء كل من المذهبين أرى أن رأي البصريين هو الأرجح؛ لأن همزة الوصل ينطق بها للتوصل للنطق بالساكن، وهي تسقط وأثناء ذلك قد يلتقي ساكنان مما يؤدي إلى ثقل النطق الكلمة المعنية والله أعلم.

---

(١) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ص ٣٢٦، مكتبة دار العلوم والحكم، المدينة المنورة، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط/١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

المطلب الثالث

المسائل التي تفرد بها الزبيدي

فيما سبق تناولت نماذج للمسائل التي اتفق الأنباري والزبيدي فيها، وكذلك ثمة مسائل أخرى أخذها الزبيدي عن الأنباري ثم خالفه فيها وأختم هذا بنماذج لمسائل لم يأخذها الزبيدي عن الأنباري إذ تعد هذه المسائل للزبيدي، سنتتبع تلك المسائل ومن خلالها نرى ما توصل إليه الزبيدي في مناصرته لأي المذاهب، ثم ما قاله النحاة في المسألة المعنية.

التوابـع

تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال، وتبعت الشيء تبوعاً، سرت في أثره، واتّبعه وأتْبعه وتَتَبّعه.

قال سيبويه: تتبعه اتباعاً؛ لأن تتبعت في معنى اتبعت وتبعت القوم تبعاً بالفتح إذا مشيت خلفهم(١).

أما عند النحاة فهي أسماء تتبع ما قبلها وهي البدل، العطف، التوكيد... الخ لتناول الزبيدي المسألة [هل يجوز تقديم معمول التابع على المتبوع؟](٢).

منع البصريون تقديم معمول التابع على المتبوع، فلا يجوزون نحو: هذا طعامك رجل آكل، ولا زيد قمت فضربت. لأن التابع هنا كالجزء من المتبوع فلذلك لا يمكن تقديمه على الكل.

ذهب الكوفيون إلى جواز تقديم التابع على المتبوع ووافقهم الزمخشري(٣) في تقديم معمول الصفة على الموصوف فقط، فعلق في قوله تعالى: ﴿ **وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغا** ﴾(٤) بأنه صفة، وقال أبو حيان وابن هشام الأولى أن يجعل "في أنفسهم" متعلقاً بـ "قل".

قال الإمام الزمخشري(٥): التوابع هي الأسماء التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها وهي خمسة أضرب تأكيد، وصفة، وبدل، وعطف بيان، وعطف بحرف.

التأكيد على وجهين تكرير صريح وغير صريح، الصفة هي اسم دال على بعض أحوال ذات، البدل وهو على أربعة بدل كل من كل مثل قوله تعالى:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة "تبع" ، ج ٢١١

(٢) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة الخامسة والأربعون، فصل الاسم، ص ٦٠

(٣) المرجع السابق، ص٦٠

(٤) سورة النساء، الآية ٦٣

(٥) كتاب المفصل، الزمخشري، دار الجيل، ص ١١٠ – ١٢٤

﴿ **اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾[1] والبعض من كل مثل رأيت قومك أكثرهم.

ثم العطف هو اسم يكشف عن المراد وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة.

لم يتطرق الزمخشري إذا ما كان يمكن تقديم معمول التابع على المتبوع أم لا.

قال الإمام المجاشعي[2]: هي ستة قد ذكرت فيما سبق وهي تتبع الكلمة في إعرابها وتأنيها وإفرادها، كما أن المعرفة تتبع المعرفة وكذلك النكرة تتبع النكرة.

قال الشاعر[3]:

أخاك أخاك إن من لا أخا له * كساع إلى الهيجاء بغير سلاح[4]

قال الكيشي[5]: هي أسماء ولا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها، والأولى ترك إضافتها إليها، ومن أوجه عوامل التابع: عاملا لمتبوع، وهو الصحيح، لولاه لاستغل الثاني بالعامل، ويأتي عاملا لمتبوع مقدراً؛ لأن الصفة المنسوبة إلى ذات لا تنسب بعينها إلى أخرى.

ثم قال أن عامل التابع هو عامل المتبوع في التوكيد، والصفة، والعطف والبدل.

---

(١) سورة الفاتحة، الآية ٦

(٢) شرح عيون الإعراب، للإمام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي، حققه وقدم له د. حنا حداد، ص ٢١٧ – ٢١٨، مكتبة المنار، الأردن، ط/١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م

(٣) البيت لمسكين الدارمي، ديوان مسكين الدارمي، تحقيق كارين صادر، ص ٣٣، صادر، بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م

(٤) الشاهد فيه وجوب الإضمار، إذ كرر المفعول به "أخاك" بلزم نصبه بتقدير الزم أخاك وأخاك الثاني توكيد

(٥) الإرشاد إلى علم الإعراب، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الفرسي، تحقيق ودراسة د. عبد الله الحسين البركاتي، و د. حسين سالم، ص ٣٥٧– ٣٥٨، مؤسسة مكة للطباعة، مطابع الدرة، ط/١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م

قال أبو حيان[1]: هو محصور بالعدِّ فلا يحتاج إلى رسم ولا حد، هو النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.

ذكر أبو حيان إنه لا يجوز أن يتقدم معمول الصفة على الموصوف فلا يجوز هذا طعامك رجل يأكل، وأجاز ذلك الكوفيون وتبعهم الزمخشري إذ تقول جاء زيد وعمرو العاقلان وهذا ترتيب الكلام وأجيز تقديم الصفة على الموصوف إذا كانت لاثنين أو جماعة كما تقول قام زيد العاقلان وعمرو ومنه قول الشاعر[2]:

ولست مقرا للرجال ظلامة * أبى ذاك عمى الأكرمان وخاليا[3]

يريد أن ذاك عمي وخالي الأكرمان، وقد جاء نظير هذا في المبتدأ والخبر نحو: زيد قائمان وعمرو.

قال السيوطي[4]: لا يقدم معمولها أي معمول التوابع على المتبوع؛ لأن المعمول لا يحل إلا في موضع يحل فيه العامل، ومعلوم أن التابع لا يتقدم على المتبوع

خلافاً للكوفية في تجويزهم ذلك فيقال: هذا طعامك رجل يأكل أو آكل.

ووافقهم الزمخشري في قوله تعالى: (وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) فجعل "في أنفسهم" متعلقاً "ببليغاً".

قال الفاكهي[5]: العامل في التابع هو العامل في المتبوع إلا البدل، فإن العامل فيه مقدر، خلافاً للمبرد بدليل ظهوره في بعض المواضع، ولا يجوز الفصل بين التابع ومتبوعه بأجنبي ولا يقدم عليه.

---

(١) ارتشاف الضرب، أبو حيان، ٥٧٩/٣- ٦٠٠، ٦١٥ – ٦٩٥

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر ١٧/٦

- همع الهوامع، السيوطي ١٢/٢
- مغني اللبيب، ابن هشام ٨٥/٢

(٣) موضع الشاهد في البيت قوله: عمي "الأكرمان وخاليا" حيث قدم الصفة على أحد الموصوفين

(٤) همع الهوامع، السيوطي ١٤١/٢- ١٤٤

(٥) الشرح الفاكهي لقطر الندى، تأليف ياسن بن زيد الدين الحمصي بهامشه مجيب الندى على قطر الندى، أحمد بن الجمال عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط. ط، ١٣٧٠هـ، ص ٢١٤- ٢١٥

ومن خلال عرض المسألة نخلص إلى أن النحاة قد اختلفوا في جواز تقديم معمول التابع على المتبوع، لأنهم يعلمون أن لكل موضعه الذي يؤدي فيه عمله فلذلك إذا تقدم معمول التابع على متبوعه قد يحدث خلل في عمل التابع مثلاً إذا قدمنا الصفة على الموصوف، نجد أن الكلام قد يحدث فيه نوع من عدم الترتيب، فلذلك أوافق الرأي الذي أتى به البصريون؛ لأن الأصوب في عدم تقديم معمول التابع على متبوعه والله أعلم.

العــدد:

العد[١]: إحصاء الشيء، عده يعده عداً وتعداداً وعدة وعَدَّده.

والعدد في قوله تعالى: ﴿ **وأحصى كل شيء عدد** ﴾[٢]، له معنيان يكون أحصى كل شيء معدوداً فيكون نصبه على الحال يقال عددت الدراهم عدا فهو معدود.

تناول الزبيدي المسألة حول [العدد من ثلاثة إلى عشرة][٣].

قال البصريون: إنما كان المذكر في العدد من الثلاثة إلى العشرة أحق بالهاء من المؤنث فرقاً بين المذكر والمؤنث؛ لأن تأنيثه غير حقيقي، فأنث باللفظ والمؤنث تأنيثه حقيقي أنث بالمعنى. وقيل إنما وقع بالمذكر التأنيث؛ لأنه بمعنى جماعة، والجماعة مؤنثة تذكر بلفظ التأنيث وهذا الوجه أشبه بالمعنى.

قال الكوفيون: إنما كان أولى بالهاء؛ لأن الهاء تدخل في المذكر في الجمع القليل، نحو: فِردة، وسحره، وفسفه حكاه النحاس. والأول أصح.

قال سيبويه[٤]: اعلم أن ما جاوز الاثنين إلى العشرة مما واحده مذكر فإن الأسماء التي تبين بها عدته مؤنثة فيها الهاء وذلك مثل قولك ثلاثة بنين وأربعة أجمال وخمسة أفراس، إذا كان الواحد مذكراً وستة أحمر، كذلك جميع هذا ثبت فيه الهاء حتى تبلغ العشرة، وإن كان الواحد مؤنثاً فإنك تخرج هذه

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة "عدد" مج٣، ٢٨١

(٢) سورة الجن، الآية ٢٨

(٣) اختلاف النصرة، الزبيدي، المسألة الثامنة والتسعون، فصل الاسم، ص ٩٠

(٤) الكتاب، سيبويه، بولاق ٢/١٧٤ – ١٧٥

الهاءات من هذه الأسماء وتكون مؤنثة ليس فيها علامة التأنيث مثل قولك: ثلاث بنات وأربعِ نسوة، وكذلك جميع هذا حتى تبلغ العشر.

وكذلك يمكنك القول ثلاثة أشخص وإن عنيت نساء لأن الشخص اسم مذكر ومثل ثلاث أعين وإن كانوا رجالاً لأن العين مؤنثة، وقالوا ثلاثة أنفس لأن النفس عندهم إنسان.

وقال عمر بن أبي ربيعة(١):

فكان نصيري دون ما كنت أتقي * ثلاث شخوص طاعيان ومعصر(٢)

قال ابن الأنباري(٣): أعلم أن الهاء تثبت في عدد المذكر من الثلاثة إلى العشرة وتسقط في المؤنث، كقوله تعالى: ﴿ **سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما** ﴾(٤) لم يأت بالهاء في السبع؛ لأن الليالي مؤنثة، وأتى بها في الثمانية، لأن الأيام مذكر.

أما من حيث ثبوت الهاء في المعدود. في أن الهاء تثبت في عدد المذكر من الثلاثة إلى العشرة ولم تثبت في المؤنث؛ لأن العدد مبني على الجمع، والهاء تثبت في الجمع مثل قولهم: صبي صِبية وغلام غلمة.

وأدخلوا الهاء في عدد المذكر، ولم يدخل في عدد المؤنث؛ لأن المؤنث أثقل من المذكر، كذلك لزوم الهاء للمفرد، المؤنث، لذلك ثقل، فكرهوا أن يمكنوا ذلك الثقل، حتى يثقل من الواحدة إلى الجماعة، فحذفوا الهاء من الجمع.

قال ابن سيدة(٥): وما بعد الاثنين من أسماء العدد من ثلاثة إلى عشرة تلحقه هاء التأنيث إذا كان للمذكر، وتنزع إذا كان للمؤنث، فيجري الاسم مجرى عناق، وعقاب ونحوهما من المؤنث الذي لا علامة فيه للتأنيث، فتقول ثلاثة

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح يوسف شكري فرحان، ص ٢٠٤، دار الجيل، بيروت

(٢) موضع الشاهد في البيت في كلمة "ثلاث شخوص"

(٣) المذكر والمؤنث، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د. طارق الجنابي، ج٢، ص ٢٣٣، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، ط/٢، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م

(٤) سورة الحاقة، الآية ٦٩

(٥) المخصص، تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ج٥، السفر السابع عشر، ٩٦– ١٠٠، دار الآفاق الجديدة

رجال، وثمان أعقب، تثبتت الياء في ثماني في اللفظ والكتاب؛ لأن التنوين لا يلحق مع الإضافة، وتسقط الياء لاجتماعها معه كما تسقط من هذا قاض.

قال أبو علي[1]: أعلم أن العدد من ثلاثة إلى عشرة، يثبت الهاء في المذكر ويحذف من المؤنث مثل "ثلاثة أثواب". ثم اختاروا أن يضيفوا الثلاثة إلى العشرة إلى أبنية أقل العدد لأن الثلاثة إلى العشرة أقل العدد فإذا قالوا "ثلاث نسوة" كأنهم قالوا "جمع نسوة" وكذلك أدنى العدد الذي يضاف إلى أدنى الجموع ما كان من ثلاثة إلى عشرة نحو ثلاثة عشر وأربعة عشر.

قال الرضي[2]: "من ثلاثة إلى عشرة للمذكر، ومن ثلاث إلى عشر للمؤنث" نجد في هذا الباب أنث للمذكر، وذكر للمؤنث، وعُلّل ذلك بوجوه أنه لو ثبتت التاء في الجمعين لشابهن تاء نحو الصفة، فأسقطواها مع جمع المؤنث؛ لأن تأنيثه خفي، فكأنه مذكر، بالنسبة إلى تأنيث جمع المذكر؛ لأن تأنيث جمع المؤنث المعتبر، هو العارض سبب الجمعية كتأنيث جمع المذكر و "في نسوة" قال لا يجوز، قال امرأة، فكما أزال التأنيث العارض التذكير الأصلي في رجال وأيام، أزال التأنيث الأصلي أيضاً في نسوة، لكن هذا الطارئ ظاهر مشهور في رجال، خفي في نسوة فقيل رجال ثلاثة، نسوة ثلاث.

قال ابن هشام[3]: عدد المذكر ما بين الثلاثة إلى العشرة بالهاء وعدد المؤنث بغيرها مثل خمسة رجال.

يأتي المؤنث على ضربين ما ختم بالها وما ختم بالألف ثم ضرب آخر لا علامة للتأنيث فيه، نحو شمس، والعدد كله مؤنث لمذكر كان أ و مؤنث، فما جاء منه بغير هاء فهو بمنزلة مؤنث لا علامة فيه.

من خلال تناولي لما تقدم عن العدد نجد أن الزبيدي قد ناصر المذهب البصري.

---

(١) المسائل المنثورة، لأبي علي الفارسي، تحقيق مصطفى الحدر، ص ٢٩٦- ٢٩٧، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

(٢) شرح الرضي على الكافية، ٣/٢٨٦- ٢٩١

(٣) شرح جمل الزجاج، تأليف ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. علي محمد عيسى، ص ٢٠٥، عالم الكتب، ط/٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

وأنا أيضاً رجحت مذهب البصريين، وهو أن العدد من الثلاثة إلى العشرة ثبوت الهاء في عدد المذكر؛ لأن العدد مبني على الجمع، فكلما كانوا يثبتون الهاء في جمع المذكر، أثبتوها في عدده؛ لأن العدد مبني على الجمع والعكس في حال المؤنث والله أعلم.

الميزان الصرفي:

اتصف العرب بدقة متناهية عند وضعهم للعربية وعلومها، وحتى تأتي كلماتهم والجمل التي استشهدوا بها بعيدة عن الأخطاء، أتوا بما يعرف بالميزان الصرفي ونحن نعلم دقة الميزان من جوانبه العديدة، فجاء الميزان الصرفي وجعلوا كلمات من الفاء وهي فاء الكلمة، والعين، عرفت بعين الكلمة، ثم اللام وهي لام الكلمة أيضاً. أتى الزبيدي بمسألة تتضمن هذا المعنى تحت عنوان [كلمة شيطان على أي وزن تأتي](1).

ذهب الكوفيون إلى أن لفظ "الشيطان" وزنه "فعلان" مأخوذ من "شاط يشيط" أي هلك.

ومذهب البصريين أن وزنه "فيعال" مأخوذ من "الشطن" أي بعد.

قال أمية(2):

أيما شاطن عصاه عكاه * ثم يلقى في السجن والأكبال

قال أبو النجم(3):

وإني وكل شاعر من البشر * شيطانه انثى وشيطاني ذكر

قال سيبويه(4): إن شيطان إذا أخذته من الشيطن والنون عندنا في مثل هذا من نفس الحرف إذ كان له فعل ثبتت فيه النون وأن جعلت دهقات من

(1) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة الرابعة بعد المائة، فصل الاسم، ص ٩٢

(2) هو أمية بن أبي الصلت، ديوانه، جمعه وحققه وشرحه د. سجيع جميل الجبيلي، ص ١٠٦، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، جاءت في الديوان عبارة "الأغلال" بدل "الأكيال"

(3) أبو النجم، ديوانه، جمعه وحققه د. سجيع جميل الجبيلي

(4) الكتاب، ج٢، ص١١، بولاق

الدهق وشيطان من شيط لم تصرفه وسألت الخليل عن رجل اسمه "مرات" فقال أصرفه؛ لأن المرات إنما سمي للبثه فهو فُعالٌ لا أصرفه وأحمله على الأكثر إذا لم يكن له معنى يعرف.

وقال المبرد[1]: إن شيطان يكون فيعال من الشطن وهو الحبل الممتد في الصلابة، فتصرفه، يكون من شاط يشيط: إذا ذهب باطلاً، فلا يتصرف.

قال الخليل[2]: شطن: الحبل الطويل الشديد الفتل، يستقر به، ويقال للفرس العزيز النفس إنه لينزو بين شطنين، يضرب للإنسان الأثير القوي، وذلك أنه إذا استعصى على صاحبه شده بحبل من جانبين، فهو فرس مشطون. وغزوة شطون، أي بعيدة. شطنت الدار شطوناً إذا بعدت.

والشيطان: فيعال من شطن، أي بَعُد ويقال شيطن الرجل، وتشيطن، إذا صار كالشيطان قال الإمام الزمخشري[3]: شطن: شطنت الدار ونوى شطونٌ وعندي شطنٌ قوي وهو الحبل الطويل يستقر به وتربط به الراية، وكأنه شيطان في أشطان وشيطن فلانٌ وتشيطن، وفيه شيطنةٌ، ومن المجاز بئر شطون: بعيد القصر. وركبه شيطانه إذا غضب قال منظور بن رواحة[4]:

لما أتاني ما يقول ترفعت * شياطين رأسي وانتشيت من الخمر

قال ابن ميادة[5]:

فلما أتاني ما تقوله محارب * بعثت شياطين وجًنّ جنونها

قال ابن منظور[1]: شيط: وشاط الشيء شيطاً وشياطة وشيطوطة: احترق وخص بعضهم به الزيت، قال: كشائط الرب عليه الأشكل، وأشاطه وشيطه وشاطن القدر شيطاً فاحترقت قال نفادة الأسدي[2]:

---

(١) المقتضب، ج١، ص١٣

(٢) كتاب العين، مج ٦، ص ٢٣٦– ٢٣٧

(٣) أساس البلاغة، تأليف الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت، ص ٣٢٩، ط/١، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م

(٤) البيت لمنظور بن رواحه في أساس البلاغة، ص ٣٢٩

(٥) البيت لابن ميادة، ديوان ابن ميادة، جمعه وحققه، حنا جميل حداد، راجعه قدري الحكيم، ص ٢٣١، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م

أوردتـــــــه قلائصـــــا أعلاطـــــا * أصـــغر مثـــل الزيـــت شـــاطا[٣]

ويقال شيط فلان اللحم إذا دخنه ولم ينضجه، قال الكميت[٤]:

لمــا أجابــت صــغيراً كــان آتيهــا * مـن قـابس شـيط الوجفـاء بالنـار[٥]

وشاط الرجل يشيط: هلك، قال الأعشى[٦]:

قـد نطعـن العيـر فـي مكنـون قابلـه * وقـد يسـبط علـى أرماحنـا البطـل[٧]

قال شاعر[٨]:

نطعــم الجبــال الصــيد مــن الكــؤ * م، ولـم تـدع مـن يشـيط الجـذورا[٩]

وهذا من أشطت الجذور إذا قطعتها وقسمت لحمها وأشاطهها فلان، وذلك أنهم إذا اقتسموها، وبقي بينهم سهم فيقال: من يشيط الجذور. قال الشاعر[١٠]:

أشـــاط دمـــاء المتشـــيطن كلهـــم * وغـل رؤس القـوم فـيهم وسلسـلوا[١١]

وروى ابـن شـمبل بإسـناده إلـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم: مـا روي ضـاحكاً مشيطاً، قال: معناه ضاحكاً شديداً كالمتهالك في ضحكه، واستشاط ا لحمام إذا طار وهو تشبط.

والشيطان فعـلان مـن شـاط يشـيط. وفـي الحـديث: أعـوذ بـك مـن شـر الشيطان وفتونـه وشيطاه وشـجونه[١٢]، قليـل الصـواب وأشطانه أي حبالـه التـي يعيد بها. والشيطان إذا سمي به لم ينصرف وعلى ذلك قول طفيل الغنوي:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة "شيط"، ٨/١٧– ١٧٦

(٢) البيت لنقاده الأسدي

(٣) موضع الشاهد في البيت كلمة "شاطا"

(٤) لم أجد البيت في ديوان الكميت

(٥) موضع الشاهد في البيت كلمة "شيط"

(٦) الأعشى، ديوان÷ ص ١٤٩

(٧) موضع الشاهد في البيت في كلمة "يشيط"

(٨) بلا نسبة

(٩) موضع الشاهد في البيت كلمة "يشيط" التي جاءت من شاطا

(١٠) البيت مجهول القائل، لسان العرب

(١١) المرجع السابق

(١٢) ديوان طفيل الغنوي، ص ٦٠٩

وقـد منــت الحــذواء منــا علــيهم * وشـــيطان إذ يــــدعوهم ويثــــوب

فلـم يصـرف شـيطان وشـيطان بـن الحكـم بـن جلهمـة، والحـذوذ فرسـه والشـيط: فـرس أنيـف بـن جبلـة الضـبي: والشـيطان نـم خـلال مـا تقـدم أرى أن المسـألة مـن حيـث المعنـى تضـم معنـى البعـد وكـذلك الهـلاك والقـوة أي كلمـة شيطان ويمكن أن تأتي الكلمة على وزن فيعال وكذلك فعلان ويمكن ألا تصرف إذا قصـد بهـا اسـم لإنسـان، وإذا اسـتخدمت فـي حالـة الضـرورة يجـوز صـرفه وعدمـه، ومـا دام إن وجـدت ضـرورة يمكـن للمسـألة أن تصـرف، وتمنـع مـن الصرف والله أعلم.

التمييـز:

ميز: ميزت الشـيء تمييزاً ومِزْتُه مَيْزاً، وامتاز القوم: تميز بعضـهم عن بعـض. ويكـاد يتميـز: يتقطـع[1]، وكـذا فسـر قولـه تعـالى: ﴿ **تكـاد تميـز مـن الغيظ**﴾[2].

إن فـي اللغـة ألفاظـاً مبهمـة غامضـة تحتـاج إلـى تبيـين وتوضـيح تلـك الألفاظ قد تكون كلمات متفردة وقد تكون جملاً كاملة وقد تقع موقع الغموض والإبهام الذي يحتاج إلى تفسير، وذلك التفسير الذي يزيل الغموض والإبهام هو التمييز.

تناول الزبيدي المسألة وكان مطلعها قوله تعالى: ﴿ **وحسن أولئك رفيقا** ﴾[3].

"رفيقا" وشبهه عند البصريين أنـه منصـوب علـى الحـال، والمعنـى رفقاً، حكاه الأخفش.

---

(١) مجمل اللغة، أبو بكر الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ٣/٨٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

(٢) سورة الملك، الآية ٨

(٣) سورة النساء، الآية ٦٩

قال الكوفيون: نصب على التفسير والتمييز. وهذا هو الأصلح؛ لأن العرب تقول: حسن أولئك من رفقاء، وكرم زيد من رجل، فدخول "من" دال على التفسير.

قال الأخفش[١]: و "حسن أولئك رفيقا" فليس هذا على نعيم "نعم الرجل"؛ لأن "نعم" لا تقع إلا على اسم فيه الألف واللام أو نكرة، ولكن هذا على مثل قولك: "كرم زيد رجلاً" تنصبه على الحال و "الرفيق" واحد في معنى جماعة مثل "هم لي صديق".

قال الإمام الطبري[٢]: قال تعالى: (وحسن أولئك رفيقا) فإنه يعني: وحسن هؤلاء الذين نعمتهم ووصفهم رفقاء في الجنة، والرفيق في لفظ الواحد بمعنى الجميع كما قال الشاعر[٣]:

نصبن لهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق[٤]

بمعنى وهن صدائف.

يعود الطبري إلى الآية مرة أخرى ويقول: كان بعض نحوي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير، وينكر أن يكون حالاً واستدلالهم بقول العرب مثل: "كرم زيد من رجل وحسن أولئك من رفقاء" ودخول من دلالة على الرفيق مفسرة.

قال أبو البركات الأنباري[٥]: في قوله تعالى: (وحسن أولئك رفيقا). رفيقاً منصوب وفي نصبه وجهان:

الأول: أن يكون منصوباً على التمييز، ويراد به هنا الجمع فوحِّد كما وحِّد في نحو عشرون رجلا، وقد يقوم الواحد المذكور مقام جنسه.

---

(١) معاني القرآن، الأخفش، ص٢٤٢

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ١٦٢/٥ – ١٦٣، دار الفكر، د. ط، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٤م

(٣) ديوان جرير، ص ٤٩٢، وجاء مطلع البيت في الديوان: دعوت النوى ثم ....

– الخصائص، ابن جني ٤١٢/٢، لسان العرب، مادة "صدف"

(٤) موضع الشاهد في البيت وهن صديق إذ جاء بصديق في صورة الجمع

(٥) البيان في غريب القرآن، أبو البركات الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا ٢٥٨/١، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د. ط، ١٣٨٩هـ– ١٩٦٩م

الثاني: أنه منصوب على الحال.

قال العكبري[١]: (وحَسُنَ): عند الجمهور على ضم السين وقرئ بإسكانها مع فتح الحاء على التخفيف، كما قالوا في عَضُد عَضْد، و "أولئك" فاعله، و "رفيقاً" تمييز. وقيل هو حال؛ وهو واحد في موضع الجمع؛ أي رفقاء.

قال الإمام القرطبي[٢]: قال تعالى: (وحسن أولئك رفيقاً) قلت: واللفظ يعمل كل صالح. والرفيق لين الجانب، ويجوز (وحسن أولئك رفيقا) قال الأخفش: "رفيقاً" منصوب على الحال وهو بمعنى رفقاء. وقال انتصب على التمييز فوحد لذلك، فكان المعنى وحسن كل واحد منكم، وقال تعالى: ﴿**ينظرون من طرف خفي** ﴾[٣][٤]..

قال أبو حيان قال تعالى: (وحسن أولئك رفيقا) أولئك إشارة إلى النبيين والصديقين والشهداء لم يكتف بالمعية حتى جعلهم رفقاء لهم فالمطيع لله ورسوله يوافقونه ويصحبونه والرفيق الصاحب سمي بذلك للارتفاق به وعلى هذا يجوز أن ينتصب رفيقاً على الحال من أولئك أو على التمييز.

وإذا انتصب على التمييز فيحتمل أن لا يكون منقولاً فيجوز دخول من عليه، ويكون هو المميز، وجاء مفرداً أما لأن الرفيق مثل الصديق يكون للمفرد، والمثنى والجمع بلفظ واحد، وأما لإطلاق المفرد في باب التمييز يراد به الجمع، ويحسن ذلك هنا كونه فاصلة، ويحتمل أن يكون منقولاً من الفاعل فلا يكون هو المميز والتقدير حسن رفيق أولئك.

من خلال عرضنا للمسألة التي جاء بها الزبيدي وهي قوله تعالى: (وحسن أولئك رفيقا) أعرب البصريون رفيقاً حال، وخالفهم الكوفيون، بأنها

---

(١) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد علي البجاوي، ٣٧١/١، القاهرة، البابي الحلبي

(٢) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ج

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٥

(٤) تفسير البحر المحيط، تأليف أحمد بن يوسف، وبهامشه تفسير أ- النهر الماد من البحر، لأبي حيان، ب- الدر اللقيط من البحر المحيط، للإمام تاج الدين الحنفي ٢٨٨/٣ – ٢٨٩، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م

تمييز، وللعلماء آراء حول المسألة، إلا أن الأخفش قد أوضح رأيه بأن رفيقاً حال.

أما بقية العلماء الذين تناولت ما ذكروه قد أجمعوا تقريباً على أن رفيقاً يمكن يأتي حالاً وكذلك تمييزاً فمن ذلك خلصت إلى أن رفيقاً إذا جاءت بمعنى رفقاً، تكون حالاً وإذا جاءت من رفقاء تكون تمييزاً وهذا ما رأيت فيه الصواب والله تعالى أعلم.

بناء الأفعال الناقصة:

البناء[١]: حرف آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل، وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضوعاً لا يزول من مكان إلى غيره.

تناول الزبيدي المسألة [هل يجوز بناء الأفعال الناقصة][٢] الأفعال الناقصة عند البصريين لا يجوز أن تبنى لا لم يسم فاعله؛ لأنه يقام مقام الفاعل وهو الخبر، والخبر يكون جملة، والجمل لا تكون فاعلة، وتكون مفرداً مشتقاً فيه ضمير، فيبقى ذلك بلا عائد.

قال الكوفيون: يجوز قال الفراء "كين أخوك" فـ "كان زيداً أخاك".

قال ابن بابشاذ[٣]: جاز وكان الفاعل مصدراً مقدر، والجملة المفسرة له.

قال ابن السراج[٤]: قد أجاز قوم في كان في "كان زيد قائماً" أن يردده إلى ما لم يسم فاعله، فيقولون: كيف قائم قال: وهو عندي لا يجوز من قبل إن "كان" فعل غير حقيقي، وإنما يدخل على المبتدأ والخبر، فالفاعل فيه غير فاعل في الحقيقة، وليس فيه مفعول يقوم مقام الفاعل، لأنهما غير متغايرين إذا كان إلى شيء واحد؛ لأن الثاني هو الأول في المعنى، وقد نطق بما لم يسم فاعله

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة "لزم"،

(٢) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة الثلاثون، فصل الفعل، ص ١٣٧

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٣٧

(٤) الأصول في النحو، ابن السراج ٨١/١

في أحرف ولم ينطق فيها بتسمية الفاعل، فقالوا: أنيخت الناقة وقد وقع زيد في تجارته، وكسى، وما كان من نحو هذا مما أخذ عنهم سماعاً وليس بباب يقاس عليه.

قال ابن مالك[١]: "ولا ينوب خبر كان المفرد خلافاً للفراء"[٢] فأجاز في "كان زيد أخاك" و "كين أخوك" وليس هذا من كلام العرب. أجاز الكسائي في امتلأت الدار رجالاً، امتلى رجالٌ.

ولا يجوز كين يقام، ولا جعل يفعل، خلافاً له وللفراء أي الكسائي فيجوز عندهما في كان زيد يقوم: كين يقام، ببنءا كل من الفعلين، وكذلك جعل زيد يفعل ببنائهما ثم قيل في كل من الفعلين ضمير مجهول، وقيل لا تقدير فيهما، بل ترك من الأول، فلزم تركه من الثاني؛ لأنهما فعلان لاسم واحد، وجعل هذا من أفعال المقاربة فلها حكم كان لأنها من أخواتها ولا يجوز شيء من ذلك عند البصريين.

قال السيوطي[٣]: يجوز بناء كان للمفعول، فقد اختلف فيما يقام.

وقيل ظرف أو مجرور معمول لها بناءً على أنها تعمل فيهما، ويحذف الاسم والخبر أيضاً، وعليه ابن عصفور، وجوز الفراء إقامة الخبر المفرد نحو: كين قائم: في كان زيدٌ قائماً، وجوز أيضاً إقامة الفعل في كان زيد يقوم أو قام. فيقال كين يقام أو قيم ولا يقدر في الفعل شيء.

قال العكبري[٤]: لم يقع خبر كان مقام اسمها لوجهين:

الأول: إنه هو الاسم في المعنى: أي لا يبنى نحو: كان زيد قائماً للمجهول، فلا يقال: كين قائم؛ لأن اسم كان وخبرها متحدان. والفاعل والمفعول في نحو ضرب زيد عمراً مختلفان، ولذلك يقال ضرب عمرو.

الثاني: إن الخبر مسند إلى غيره، فلا يسند إليه.

---

(١) المساعد في تسهيل الفوائد، ابن مالك ٤٠٠/١

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠٠

(٣) همع الهوامع، السيوطي ٥٨٩/١

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري ١٦٣/١

قال الصيمري[١]: في "كان زيد أخاك" فلا يجوز عند البصريين ردها إلى ما لم يسم فاعله، والعلة في ذلك أن كان تعمل في المبتدأ والخبر وقد ذكرنا أنه لا بد للمبتدأ من خبر فلو رددنا "كان" إلى ما لم يسم فاعله لوجب أن تحذف اسمها المرفوع، وهو المبتدأ. وتبقى الخبر، ولا بد لكل واحد من الآخر، فلذلك لم يجز ردها إلى ما لم يسم فاعله.

والفعل الذي لا يتعدى في تسمية الفاعل إلى مفعول لا يجوز أن يرد إلى ما لم يسم فاعله نحو قوله: قام زيد وجلس عمرو؛ لأن ما لم يسم فاعله إنما يحذف الفاعل منه ويصاغ الفعل للمفعول، وليس في هذا الفعل مفعول يقوم الفاعل، فلذلك لم يجز أن يرد إلى ما لم يسم فاعله فأما قول الأعشى[٢]:

ولما رأيت الناس للشر أقبلوا * ونابوا إلينا من فصيح وأعجم

وصيح علينا بالسياط وبالقنا * إلى غاية مرفوعة عند موسم[٣]

فإنه كان متعدياً فيما سمي فاعله بحرف الجر.

ونجد أن للمحدثين رأي في المسألة.

قال عباس حسن[٤]: إن كان الفعل ناقصاً مثل: (كان، وكاد، وأخواتها) فالصحيح أنه يبنى للمجهول، وتجرى عليه أحكام المبني للمجهول بشرط الإفادة، وعدم اللبس. إلا الناقص الجامد مثل: ليس، وعسى؛ لأن الجامد لا يبنى للمجهول.

أتى عباس حسن في الهامش لينقض ما قاله: إذ قال بالرغم من صحة بناء هذه الأفعال للمجهول فمن المستحسن عدم بنائها للمجهول. إذ أن من الصحيح أنه لا يجوز إنابة خبر "كان" ولا سيما المفرد؛ لعدم الإفادة فلا يصح كين قائم إذ معناه حصول كون لقائم.

---

(١) التبصرة والتذكرة، الصيمري، ١/١٢٤- ١٢٦

(٢) الأعشى، ديوانه، ص ١٨٣

(٣) موضع الشاهد في قوله صيح إذ أن أصلها "صاح"

(٤) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط/١٢، د. ت

من خلال ما تقدم من مسألة بناء الفعل الناقص للمجهول نجد أن النحاة معظمهم منع إجازة ذلك وإني كباحثة أوافقهم الرأي في عدم جواز بناء الفعل الناقص للمجهول مثال: "كان زيد قائماً" فإن بُني فلا بد من حذف المبتدأ وبذلك تكون الجملة قد تأت من اليسر، وهذا مع التأمين على صحة البناء والله أعلم.

الهمـزة:

تأتي الهمزة على صور متعددة، كذلك لها أنواع عديدة منها همزة وصل، همزة قطع، وتأتي الهمزة في وسط الكلمة وتأتي على الواو، وعلى الياء، فجاء الزبيدي بمسألة [كيفية تصور الهمزة في نسأل وشبهها](١).

مذهب البصريين إن نحو "تسأل" وشبهه، مما كانت الهمزة بعد ساكن، لا يكتب للهمزة صورة.

مـذهب الكـوفيين: إن الهمـزة تصـور بحركتهـا وهـو الأصـح فـي غيـر "تسأل".

قال الزجاج(٢): إن كانت الهمزة مفتوحة كتبتها ألفاً نحو "سأل"، و "زأر".

فأما "يسئل" فمن الكتاب من يحذف الهمزة كما نرى، ومنهم من يكتب "يسأل" بالألف، والاختيار أن تكتب "يسئل" وحدها بغير ألف لكثرة دورها في الكلام، واجتماع أكثر الكتاب عليها، وإثبات الهمزة في ما سوى ذلك، والحذف في باقي ذلك جائز.

وقال ابن القطاع(٣): و "سأل" الله سؤالاً، وغيره مسألة وسؤلاً.

وأسألته قضيت حاجته.

و "سأب" السّبُّ سأبا و "سأته" سأتا، خنقه حتى قتله.

و "زأر" الأسد زئيراً، صوت. و "زئر" زأر لغة، وأزأر أيضاً لغة.

وجاء في مجموعة الشافية(١).

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة الرابعة والثلاثون، فصل الفعل، ص

(٢) كتاب الجمل، أبو إسحق عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، ص ، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الأردن، ط/٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

(٣) كتاب الأفعال، الإمام أبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع ١٥٣/٢، دار المعارف العثمانية، د. ط، ١٣٦٠هـ

وإن حركت عند السكون قبلها بحرف من التحريك في كل حالة مثل "يسأل".

وبعضهم يحذفها إن كان تخفيفها بالنقل كمسلة أو بالإدغام كما في شيء وبعضهم يحذف المفتوحة فقط والأكثر على حذف المفتوحة بعد الألف فقط، ومنهم من يحذفها في الجميع قوله فيما كان أي صورة كان تخفيفها فيها. وقوله وقد خصه أي الحذف.

وإن حركت تكون سهلة خفيفة، وتجعل كذلك كهمزة "بين بين" والمشهور ليس للهمزة صورة تخصه.

وقال الشيخ حسن دالي(٢): أن تفتح بعد ساكن، وليس بعدها ألف المثنى أو الألف المبدلة في التنوين نحو: تسأل امرأة عن جزأين مسألة.

بعضهم يكتب مسألة ونحوها كمتشأمة بهمزة مصورة بحرف، وكثيراً ما يرفع لها نبرة أي سناً صغيرة تركز عليها القطعة هكذا –ومسألة– وقد توضع تلك الهمزة في المتسع بين الحرفين لا على سن هكذا –مسألة– وهو الأصل في الهمزة غير المصورة بحرف إذا اتصلت الحروف. ونحو القرآن كتاب الله بهمزة فوقها مدة أما مثنى القرء فيبان ويظهر الفرق.

وقال الدكتور عبد الفتاح(٣): الهمزة من حيث رتبتها في الكلمة العربية خمس حالات، لكل منها قواعد وأصول في كتبها وتكاد مظان الرسم القديمة وبعض الحيدثة تجمع على أن لها ثلاث حالات متناسبة تلك التي تكون فيها هذه الهمزة متوسطة توسطاً عارضاً، أو متطرفة تطرفاً عارضاً.

الهمزة التي تكون مفتوحة وما قبلها حرف صحيح ساكن وترسم على ألف من جنس حركتها؛ لأن السكون عدم الحركة، وعدم الحركة لا أثر له في الرسم

---

(١) مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، تحتوي على متن الشافية وشرحها للجار بردي، وحاشية الجار بردي، لابن جماعة ٣٤٥/٢، عالم الكتب، بيروت، ط/٢، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م

(٢) كتاب الإملاء، تأليف الشيخ حسن دالي، ص ٥٧ – ٥٨، دار القلم، بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م

(٣) كتاب فن الإملاء في العربية، د. عبد الفتاح أحمد الجموز ٤٧٤/١، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط/١، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م

إذا كانت الهمزة متوسطة نحو: يسأل، مسألة، يزأر، يأى، نشأة، فجأة، يسأم وغيرها.

من خلال ما ذكرنا يمكن أن ترسم الهمزة في يسأل على ألف أو على نبره وفي كلا الحالتين الرسم صحيحة، إلا أن الأكثر ترسم على الألف مثل يسأل تسأل مسألة والله أعلم.

اللام الجارة:

الحرف: "الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده".

ومن ذلك حرف "الجبل" وهو "أعلاه المحدد" قال الفراء: "الحرف واحد من حروف التهجي الثمانية والعشرين" سمي بالحرف الذي هو في الأصل والجانب قال الفرء رأيت السليت: وحروف المعجم كلها مؤنثة، وجوز والتذكير في الألف.

والحرف "الناقة الضامر" الصلبة تشبهت بحرف الجبل كذا في الصحاح تشبيهاً لها بحرف السبق.

زاد الزمخشري في هذا الهاء ومضائها في السير وهي العظمة تشبيهاً لها بحرف الجبل(١).

قال ذو الرمة(٢):

جمالية بحمال حرف سناد يشلها * وطيف أزج الحطوريان سهوق

فلو كان الحرف مهزولاً لم يصفها بأنها جمالية.

وقال كعب بن زهير(٣):

حرف أخوها أبوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل

هنا يصف الناقة بالحرف لأنها ضامر.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة "حرف" ١٢٧/٣

(٢) ذو الرمة، ديوانه، ص ٣٩٥

(٣) كعب بن زهير كان فحلاً مجيداً وهو صاحب القصيدة المشهورة: بانت سعاد. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص ٧٢

- ديوانه، قرأه وقدم له د. محمد يوسف نجم، ص ٨٦، دار صادر، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م

والحرف عند النحاة: "ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل وما سواه من الحدود فاسد".

والحرف من المحكم الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما وهو ما دل على معنى في غيره ثم لم ينفك عن اسم أو فعل بصحبة إلا في مواضع مخصوصة.

تناول الزبيدي المسألة [هل تأتي اللام الجارة بمعنى في؟][(١)].

قال البصريون: اللام الجارة لا تكون بمعنى "في" أصلاً، وإنما لها معاني غيرها مذكورة في الشروح المطولة.

قال الكوفيون: إنها قد تكون بمعنى "في" كقوله تعالى: ﴿ **فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه** ﴾[(٢)].

والأصح الأول، وليس للكوفيين دليل في هذه الآية أنه بمعنى "في يوم لا ريب فيه"؛ لأن المعنى والجزاء ليوم، أو لحساب يوم. وبه قطع الواحدي في وجيزه[(٣)].

قال الصيمري: "في" الوعاء كقولك: زيد في الدار، أي صارت الدار وعاء لزيد هذا أصلهن وقد يقال على المجاز في يد زيدٍ ضيعة أي احتوى ملكه على الضيعة كاحتواء الوعاء على ما فيه.

قال ابن جني[(٤)]: ومعنى "في": الوعاء، والظرفية، تقول زيد في الدار، والمال في الكيس.

قال الرماني النحوي[(١)]: "في" وهي من الحروف العوامل، وعملها الجر ومعناها الوعاء: تقول من ذلك: المال في الكيس واللص في السجن: أي اشتمل

---

(١) ائتلاف النصرة، ص١٤١

(٢) سورة آل عمران، الآية ٢٥

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوت عدنان، ص ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م

(٤) التبصرة والتذكرة الصيمري ٢٨٦/١

- اللمع في العربية، ابن جني، ص ١٢٨

الكيس على المال، والسجن على اللص، وقال يتسع فيها فيجري مجرى المثل، وذلك نحو قولك: فلان ينظر في العلم كأنه قد اشتمل عليه.

قال المرادي(٢): قد تكون اللام بمعنى "في" الظرفية قالوا: كقوله تعالى: ﴿ **يا ليتني قدمت لحياتي** ﴾(٣) أي: في حياتي، يعني الحياة الدنيا. والظاهر أن المعنى: لأجل حياتي يعني: الحياة الآخرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **ويضع الموازين بالقسط ليوم القيامة** ﴾(٤). أي في يوم القيامة.

قال الإمام المزني(٥): إن اللام تأتي بمعنى "في" في قوله تعالى: ﴿**فطلقوهن لعدتهن** ﴾(٦) أي في عدتهن الطلاق وقيل في توجيه هذه الآية إن اللام على بابها. وأن هناك مضافاً محذوفاً، لاستقبال عدتهن.

وقال أبو حيان أيضاً: ما روى عن جماعة من الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم. من أنهم قرأوا فطلقوهن في قبل عدتهن، وعن عبد الله لقيل عدتهن، وهو على سبيل التفسير لا على أنه قرأت لخلافة سواد المصحف الذي أجمع عليه شرقاً وغرباً. ويبدو أن المؤلف قرر وقوع اللام موقع "في" في الآية متأثر بهذه القراءة(٧).

قال ابن هشام(٨): معنى "في" الوعاء والظرفية، تقول زيد في الدار بمعنى الظرفية، والمال في الكيس بمعنى الوعاء أما موافقة اللام معنى "في" كقوله تعالى: (ونضع الموازين بالقسط ليوم القيامة) من قوله "ليوم" على تقدير في يوم القيامة.

---

(١) كتاب معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل، ص ٩٦، دار الشرق للنشر والتوزيع، جدة، ط/١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص ٩٩

(٣) سورة الفجر، الآية ٢٤

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٤٧

(٥) كتاب الحروف، للإمام أبي الحسن المزني، ص ٥٧، دار المعارف للنشر والتوزيع، عمان، د. ط، د. ت

(٦) سورة الطلاق، الآية ١

(٧) البحر المحيط، أبو حيان، ج٨، ص٢٨١

(٨) مغني اللبيب، ابن هشام، ج١، ص٢٠٨- ٢١٣

وجاء أيضاً بقوله عز وجل: (يا ليتني قدمت لحياتي) في قوله (لحياتي) حيث دلت اللام في لحياتي على معنى "في" الظرفية ويكون المعنى "في حياتي" وكقولهم: مضى فلان لسبيله: أي في سبيله وقال تعالى: ﴿ **لأول الحشر** ﴾[١].

وقال السيوطي[٢]: وتأتي اللام بمعنى "في" في نحو قوله تعالى: (ونضع الموازين بالقسط ليوم القيامة) وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **لا يجلبها لوقتها** ﴾[٣] أي لا يجلبها في وقتها.

تناول النحاة المسألة الخلافية وأتى كل منهم بأدلة قد توافق أحد المذهبين، إلا أن الجميع قد اتفق في مجيء "في" بمعنى الوعاء وذلك قول الصيمري، وابن جني والرماني، إلا أن المرادي والمزني وابن هشام قد وافقوا الكوفيين.

وعند اطلاعي لتفسير الواحدي وجدت أن الواحدي قد وافق البصريين في المسألة، لكني أرى خلافً ذلك، يمكن للام الجارة أن تأتي بمعنى "في"؛ لأن اللام حرف جر وكذلك في، أما اختلافهما في المعنى لا يغير عملهما في الجر، عندما تحل "في" مكان اللام يصير الكلام متناسقاً لا خلل فيه من حيث ترابط الجملة والله أعلم.

إن المخففة:

جاءت إن مثقلة ومخففة، وللنحاة حديث مطول عنها في أبواب وكتب، هنا يحدد دراسة إن المخففة، من الثقيلة في موضع من مواضعها المتعددة.

نرى ماذا قال الزبيدي في المسألة[٤]:

أجاز الكوفيون والأخفش نحو: إن قام لأنا وإن قعد لزيد قياساً على قول الشاعر[٥]:

شلت يمينك إن قتلت لمسلما * ....

(١) سورة الحشرة، الآية ٢

(٢) همع الهوامع، السيوطي، ج٢، ص٣١- ٣٣

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٧

(٤) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المسألة التاسعة والثلاثون، فصل الحرف، ص ١٦٣

(٥) مجهول القائل

أما البصريون: فإنهم لا يجيزون ذلك أصلاً.. والله أعلم.

قال ابن جني[١]: "إن" المخففة من الثقيلة، ومن خففت منها وأبطل نصبها لزمتها اللام في آخر الكلام للفرق بينها وبين إن النافية بمعنى "ما" مثل قول: إن زيد لقائم، وقوله: شلت يمينك إن قتلت لمسلما.

قال ابن عقيل[٢]: هي اللام الداخلة قبل التخفيف وهذا مذهب سيبويه والأخفش الأوسط، والأصغر، وابن الأخضر وجماعة وذهب الفارسي والشلوبين إلى أنها لام أخرى اجتلبت للفرق. لعمل الفعل الذي قبلها فيما بعدها نحو قوله تعالى: ﴿ **وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين** ﴾[٣] ولو قلت أنك ضربت لزيداً – لم يجز – وأجيب بأن الفعل بعد المخففة في موضع ما كان يلي المثقلة، فإن قتلت لمسلما بمنزلة إن قتيلك لمسلم.

"ولا يليها" أي إن المخففة غالباً من الأفعال إلا ماضي ناسخ للابتداء نحو قوله تعالى: ﴿ **وإن كانت لكبيرة** ﴾[٤]. واحترز غالباً من نحو: إن قتلت لمسلما.

وأما المعنى فليس بشرط. ومن المضارع قوله تعالى: ﴿ **وإن نظنك لمن الكاذبين** ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا** ﴾[٦] ويقاس على نحو، إن قتلت لمسلما وفاقاً للكوفيين والأخفش. أي فيليها فعل غير ناسخ قياساً. وفاقاً لهم.

وقول بعض العرب: إن قنعت كأنك لسوطاً، وإن يزينك لنفسك، وإن يشينك كهيه، فهذا التركيب مقيس عند هؤلاء.

وهو عند البصريين غير الأخفش قليل لا يقاس عليه "ولا تعمل عندهم" أي عند الكوفيين.

---

(١) المحتسب، ابن جني ٢/٢٥٤ – ٢٥٦

(٢) المساعد، ابن عقيل ٧/٣٢٧ – ٣٢٨

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٠٢

(٤) سورة البقرة، الآية ١٤٣

(٥) سورة الشعراء، الآية ١٨٦

(٦) سورة القلم، الآية ٥١

و "لا تؤكد بل تفيد النفي واللام للإيجاب" فمعنى إن زيد لقائم، عندهم: ما زيدٌ إلا قائم.

وما حكاه سيبويه من النصب يبطل قولهم، وكون اللام كإلا دعوى بلا دليل.

قال ابن هشام(١): تخفف إن المكسورة، فيكثر إهمالها لزوال اختصاصها في نحو قوله تعالى: ﴿ **وإن كل لما جميع لدينا محضرون** ﴾(٢) ويجوز إعمالها استصحاباً للأصل وتلزم لام الابتداء بعد المهملة فارقة بين الإثبات والنفي، وقد تغني عنها قرينة لفظية، نحو: "إن زيد لن يقوم"، أو منصوبة.

وإن ولي "إن" المكسورة المخففة فعلٌ كثر كونه مضارعاً ناسخاً نحو قوله تعالى: ﴿ **إن كدت لتردين** ﴾(٣) وتدركونه ماضياً غير ناسخ، نحو: "إن قام لأنا، وإن قعد لزيد" خلاف للأخفش والكوفيين(٤) ويندر منه كونه لا مضياً ولا ناسخاً كقولهم: "إن يزينك لنفسك".

قال الإمام السيوطي(٥): فتخفف فتهمل غالباً، وتلزم اللام إن خفيف ليس بالنافية وهي الابتدائية.

إن دخلت على الاسمية فهي وإلا غيرها. وعلى الأصح تكسر في "إن كنت لمؤمنا" ولا تعمل في ضمير ولا يليها غالباً فعل إلا متصرف ناسخ ماضي، أو مضارع خلافاً لابن مالك. وقاس كالأخفش: إن قتلت لمسلما. ولا تخفف وخبرها ماضي. ولا تعملها الكوفية. بل نافية واللام كإلا.

وقال الكسائي: إن دخلت على فعلية، وإلا عملت. والفراء هي كقد(٦). ثم قال موضحا: تخفف إن المكسورة فيبطل اختصاصها بالجملة الابتدائية، ويغلب إهمالها. وقد تعمل على قلة وحالها إذا أعملت كحالها وهي مشددة، تقول: إنك

---

(١) أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري ٤٥٤/١– ٤٥٩

(٢) سورة يس، الآية ٣٢

(٣) سورة الصافات، الآية ٥٦

(٤) أوضح المسالك، ابن هشام ٤٥٧/١

(٥) همع الهوامع، السيوطي، ٥١١/١ – ٥١٤

(٦) المرجع السابق، ص ٥١١

قائم بالتشديد، ولا يجوز: إنك قائم بالتخفيف وأما دخول اللام، وغير ذلك من الأحكام فهي كالمشددة سواء. وإذا أهملت لزمت اللام في ثاني الجزأين بعدها فرقاً بينها وبين "إن" النافية لالتباسها حينئذ بها نحو: إن زيد لقائم، ومن ثم لا تلزم مع الإعمال، لعدم الإلباس ولا تدخل في موضع لا يصلح للنفي كقول الشاعر[1]:

أنا ابن أباة الضيم من آل مالك * وإن مالك كانت كرام المعارف

لأنه للمدح، ولو كانت نافية كان هجواً.

اختلف في هذه اللام: فذهب سيبويه والأخفش الأوسط والصغير على أن ذلك من القلة بحيث لا يقاس عليه، وذهب الأخفش إلى جواز القياس عليه ووافقه ابن مالك.

لا تخفف وخبرها ماضي متصرف، فلا يقال: إن زيداً لذهب، لعدم سماع مثله، ولأنه يلزم منه أحد محذورين: إما دخول اللام على الماضي. أو عدم لزوم اللام وكلاهما ممتنع وهذا مذهب البصريين.

وذهب الكوفيون إلى أن المشددة لا تخفف أصلاً، و "أنّ" "إن" المخففة إنما هي حرف ثنائي الوضع، وهي النافية، فلا عمل لها البتة، ولا توكيد فيها، واللام بعدها للإيجاب بمعنى إلا، ويجيزون دخولها على الناسخ وغيره.

وذهب الكسائي إلى أنها إن دخلت على الاسم كانت مخففة من المشددة عاملة، كما قال البصريون وإن دخلت على الفعل كانت للنفي، وللام بمعنى ذلك إلا كما قال الكوفيون.

تناول الزبيدي هذه المسألة الخلافية إلا أنه لم يكن له رأي واضح في تصحيح رأي مذهب معين إلا أن النحاة قد تناولوا المسألة، وكان لكل حديثه ومن خلال ما تناولوه توصلت إلى أن الرأي الأصوب هو الرأي الكوفي.

وذلك أن "إنْ" المخففة لا عمل لها لذلك لزمتها اللام في الاسم الذي يلي الفعل، وتلك اللام لتفرق بينها وبين "إن" النافية بمعنى "ما" والله أعلم.

---

(١)

المبحث الثاني

التوافق والاختلاف بين الأنباري والزبيدي

لقد تناولت في المباحث المختلفة من البحث دراسة لكل من كتاب الأنباري "الإنصاف" وكتاب الزبيدي "ائتلاف النصرة" عد من مسائل الكتابين، ثم في المبحث الذي سبق هذا تطرقت للمسائل التي اتفق فيها كل من الأنباري والزبيدي، والتي اختلفا فيها.

وهنا سنرى التوافق والاختلاف بينهما وسنتناول ذلك مفصلاً في داخل هذا المبحث.

المطلب الأول

ما تميز به كل من الأنباري والزبيدي

لقد تناول أبو البركات الأنباري، وعبد اللطيف الشرجي الزبيدي في كتابيهما "الإنصاف في مسائل الخلاف"، و "ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة" مسائل خلافية متفرقة، نجد أن هذه المسائل قد تميزت بصفات متباينة عند كل منهما.

يُعد الكتابان من أشهر كتب الخلاف في النحو، والمشهور منهما كتاب الإنصاف بين البصريين والكوفيين للعكبري أيضاً، ثم كتاب ائتلاف النصرة للزبيدي، الذي استفاد كثيراً من كتاب الإنصاف، إذ رجع إليه كثيراً حتى أنه لينقل عبارات الإنصاف أحياناً حرفاً بحرف، وتابع الأنباري في جُل موافقات أو مخالفاته للبصريين والكوفيين، يميل الأنباري في الغالب إلى الإطالة وذلك بسبب إكثاره من التعليل الذي يُعد سمة ذلك العصر، وخاصة وأن الأنباري قد أخذ التعليل عن الفقهاء الذين سبقوه إذ جعل العلة في كثير من مسائلهم الفقهية، ومع علمنا بأن الأنباري قد قاس المسائل النحوية التي أتى بها في "الإنصاف" على المسائل الفقهية التي كانت بين الفقهاء.

لقد عني الأنباري بالعلة كثيراً، وقد ألّف كتابه "أسرار العربية" الذي تناول فيه التعليل كثيراً وله كتب أخرى في هذا المجال، وكتاب الإنصاف الذي بيّن أيدينا خير دليل لإيضاح ذلك مثلاً المسألة السادسة [رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور][1].

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة السادسة ٥١/١

- مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٤٢٣
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد ١٩٨/١
- حاشية الصبان ١٢٥/١

ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه، ويسمونه المحل، والصفة نحو: "أمامك زيد، وفي الدار عمرو" وإليه ذهب الأخفش والمبرد من البصريين.

ذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه، وإنما يرتفع بالابتداء.

وجاء احتجاج الكوفيين على الآتي: إن في قول "أمامك زيد، وفي الدار عمرو" حل أمامك زيد، حذف الفعل واكتفى بالظرف، منه وهو غير مطلوب، فارتفع الاسم به، كما يرتفع بالفعل.

والذي يدل على صحة ذلك قول سيبويه: إن الظرف يرتفع إذا وقع خبر لمبتدأ، أو صفة لموصوف، أو حالاً لذي حال، أو صلة لموصول، أو حرف النفي، أو كان الواقع بعده "أنْ" التي في تقدير المصدر، فالخبر[١] لقوله تعالى: ﴿ **فأولئك لهم جزاء الضعف** ﴾[٢] فجزاء مرفوع بالظرف، والصفة كقولك: "مررت برجل صالح في الدار أبوه، ومثل قوله تعالى: ﴿ **وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور** ﴾[٣] فهدى ونور مرفوعان بالظرف؛ لأنه حال من الإنجيل، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ **مصدقاً لما بين يديه** ﴾[٤] فعطف "مصدقاً" على حال قبله، وما ذلك إلا الظرف، والصلة كقوله تعالى: ﴿ **ومن عنده علم الكتاب** ﴾[٥]، والمعتمد على همزة الاستفهام كقوله تعالى: ﴿ **أفي الله شك**﴾[٦] وحرف النفي "ما في الدار أحدٌ" و "أنّ" كقوله تعالى: ﴿ **ومن آياته أنك ترى الأرض** ﴾[٧] فإن وعملت فيه موضع رفع بالظرف، وإذا عمل الظرف في هذه المواقع كلها فكذلك فيما وقع فيه الخلاف.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري ٥٢/١

(٢) سورة سبأ، الآية ٣٧

(٣) سورة المائدة، الآية ٤٦

(٤) سورة البقرة، الآية ٩٧

(٥) سورة الرعد، الآية ٤٣

(٦) سورة إبراهيم، الآية ١٠

(٧) سورة الحج، الآية ٥

وجاء احتجاج البصريين كالآتي:

إن الاسم بعد يرتفع بالابتداء لأنه قد تعرى من العوامل اللفظية، وهو معنى الابتداء. والعامل المقدر هنا الظرف ولا يصلح؛ لأن الأصل في الظرف ألا يعمل، إلا لقيامه مقام الفعل. وإذا حدث ذلك لما دخلته العوامل. نحو: "إن أمامك زيد" وما أشبه ذلك؛ لأن العامل لا يدخل على العامل.

وإنه لو كان عاملاً لوجب أن يرفع به الاسم نحو: "بك زيد مأخوذ" وذلك لا يجوز.

وجاء البصريون باعتراض يتمثل في قولهم: بأن قالوا قولكم: "إن العامل يتعداه إلى الاسم بعده" ليس بصحيح؛ لأن المحل عندنا اجتمع فيه نصبان: نصب المحل في نفسه ونصب العامل، ففاض أحدهما إلى زيد فنصبه.

وكذلك "إنه لو كن عاملاً لوجب أن يرفع الاسم في قولك: "بك زيد مأخوذ" ليس بصحيح؛ لأن "بك" مع الإضافة إلى الاسم لا يفيد، بخلاف قولنا: "في الدار زيد" إذا أضيف إليه الاسم فإنه يفيد، ويكون كلاماً.

جاء الأنباري باعتراض آخر إذ يعترض فيه البصريون ما تقدم وذلك قولهم: "إنه اجتمع في المحل نصبان: نصب المحل في نفسه، ونصب العامل قال البصريون هذا باطل؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون الاسم منصوب من وجهين، وذلك لا يجوز مثل قولك: أكرمت زيداً وأعطيت عمراً العاقلين، لم يجز نصبه على الوصف.

وكذلك القول في أن النصب الذي فاض من المحل إلى الاسم لا يخلو: إما أن يكون نصب المحل، أو نصب العامل.

ومن اعتراضهم قولهم: "إن بك" مع الإضافة إلى الاسم لا يفيد، بخلاف قولك في الدار إذا أضيف إليه الاسم فإنه يقيد "نحو ضارب زيد" لا يقيد، و "سار زيد" يقيد، ومع هذا فكل منهما عامل كالآخر، فكذلك ينبغي أن يكون هاهنا.

وجاء الجواب عن كلمات الكوفيين.

أما قولهم: "إن الأصل في قولك أمامك زيد وفي الدار عمرو حل أمامك زيد..."، فحذف الفعل واكتفى بالظرف منه، قلنا لا تسلم؛ لأن التقدير في الفعل التقديم، بل الفعل وما عمل فيه في تقدير التأخير، وتقديم الظرف لا يدل على تقديم الفعل؛ لأن الظرف معمول الفعل، والفعل هو الخبر، وتقديم معمول الخبر لا يدل على أن الأصل في الخبر التقديم.

والذي يدل هنا على أن الفعل في تقدير التأخير، والاسم في تقدير التقديم، في قولك: "في داره زيد" ولو كان كما زعمتم لأدى ذلك إلى إضمار قبل الذكر، وذلك لا يجوز.

كذلك في قولك "في داره زيد قائم" فإن زيد لا يرتفع بالظرف، وإنما يرتفع عندكم بقائم، وعندنا يرتفع بالابتداء، ولو كان مقدماً على زيد لوجب أن لا يلغى.

أما قولهم: "إن الفعل غير مطلوب" قلنا: لو كان الفعل غير مطلوب ولا مقدر. لبقي الظرف منصوباً بغير ناصب، وذلك لا يجوز.

وأما قول سيبويه فيما سبق، إنما كان ذلك لأن هذه الأشياء أولى بالفعل من غيره، فلهذا غلب جانب تقديره، بخلاف ما وقع الخلاف فيه. والله أعلم.

أورد الأنباري في هذه المسألة تعليلات كثيرة مثلها في أوجه مثل حججه كانت في أوجه وكذلك اعتراض البصريين على ما قيل في أوجه وحتى أنه قد نجد الوجه الأول مثلاً يناقش في وجهين آخرين وكذلك الوجه الذي يليه ولكل جملة هنا وضع تعليلاته.

وفي مسألة أخرى أورى الأنباري جانب من التعليلات في أوجه عديدة سنتطرق لتلك التعليلات كنموذج آخر يوضح لنا مدى ميل الأنباري للتعليل.

المسألة الحادية عشرة [القول في عامل النصب في المفعول به](1).

---

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة الحادية عشرة، ٧٨/١

- شرح المفصل، ابن يعيش ١٢٤/١
- أسرار العربية، ص٨٥

ذهب الكوفيون إلى أن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعاً، نحو: "ضرب زيدٌ عمراً" وذهب بعضهم إلى أن العامل هو الفاعل، ونصب هشام بن معاوية صاحب الكسائي على أنك إذا قلت: "ظننت زيداً قائماً" تنصب زيد بالتاء، وقائماً بالظن.

ذهب البصريون إلى أن الفعل وحده عمل في الفاعل والمفعول.

جاء احتجاج الكوفيين على هذا النحو.

إن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل، لأنه لا يكون مفعولاً إلا بعد فعل وفاعل لفظاً، أو تقديراً، إلا أن الفعل والفاعل بمنزل الشيء الواحد وذلك من وجوه:

الأول: إن إعراب الفعل في الخمسة الأمثلة يقع بعده نحو: "يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين يا امرأة" ولولا أن الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما جاز أن يقع إعرابه بعده.

الثاني: إنه سُكِّن لام الفعل إذا اتصل به ضمير الفاعل، نحو: "ضربت، وذهبت" لئلا يجتمع في كلامهم أربع حركات متواليات في كلمة واحدة، ولولا أن ضمير الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما سكنت لام الفعل لأجله.

الثالث: إلحاق الفعل علامة التأنيث في حالة تأنيث الفاعل.

الرابع: إنهم قالوا: "حبذا" فركبوا حب وهو فعل مع ذا وهو اسم، فصار شيئاً واحداً، وحكم على موضعه بالرفع على الابتداء.

الخامس: إنهم قالوا: في النسب إلى "كنت" كنتي أثبتوا التاء ولو لم يتنزل ضمير الفاعل منزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما جاز إثباتها.

السادس: إنهم قالوا: "زيد ظننت منطلق" فألغوا ظننت، ولولا أن الجملة من الفعل والفاعل بمنزلة المفرد وإلا لما جاز إلغاؤها.

السابع: إنهم قالوا للواحد: "قفا" على التثنية؛ لأن المعنى "قف قف" دلّ على أن الفاعل مع الفعل بمنزلة الشيء الواحد.

وإذا كان الفعل والفاعل بمنزلة الشيء الواحد، وكان المفعول لا يقع إلا بعدهما، دلّ على أنه منصوب بهما، وصار هذا كما قلتم في الابتداء والمبتدأ إنهما يعملان في الخبر؛ لأنه لا يقع إلا بعدهما.

وذكروا بأنه ليست الناصب للمفعول الفعل وحده، وإذا كان كذلك، لكان يجب أن يليه، ولا يجوز أن يفصل بينه وبينه، فلما جاز الفصل، دلّ على أنه ليس العامل وحده، بل يشاركه الفاعل.

وجاء احتجاج البصريين على الآتي:

إن قولهم الناصب للمفعول هو الفعل؛ لأن الفعل له تأثير في العمل. أما الفاعل فلا تأثير له؛ لأنه اسم والأصل فيها عدم العمل.

أما الجواب على الكوفيين كان على هذا النحو:

أما قولهم: "إن الناصب للمفعول الفعل والفاعل..." قلنا هذا لا يدل على أنهما عاملان، لما بينا اسمية الفاعل. أما قولهم: "لو كان الفعل هو العامل في المفعول لكان يجب أن يليه ولا يفصل بينه وبينه" هذا يبطل، لأنا أجمعنا على أنه يجوز أن يقال: "إن في الدار لزيداً" مثل قوله تعالى: ﴿ **إن في ذلك لآية**﴾[(١)] وكذلك قوله تعالى: ﴿ **إن لدينا أنكالاً** ﴾[(٢)] فنصب الاسم بأن وإن لم نله فكذلك هاهنا، وإذا لم يلزم ذلك في الحرف. وهو أضعف من الفصل؛ لأنه فرع عليه في العمل. فلأن لا يلزم ذلك في الفعل. وكان ذلك من الأولى.

وإذا تناولنا كتاب "ائتلاف النصرة" نجد أن الزبيدي قد أوجز في كتابه وابتعد عن الإطالة في الكلام والإكثار مما يقود إلى الإطالة، وكثيراً ما كان يميل إلى الابتعاد عن العلل والشواهد إذا ما قيس بالتي هي في كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف"، وكذلك تميز الكتاب بقلة الجدل. وهذا ما قاله المحقق: "الكتاب موجز لا يميل فيه مؤلفه للإطالة والإكثار من العلل والشواهد"[(٣)] ومثال لإيجاز الزبيدي نورد المسألة [نداء الاسم الذي فيه "أل"][(١)].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٨

(٢) سورة المزمل، الآية

(٣) ائتلاف النصرة، الزبيدي، المقدمة، ص ٤

المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نداء ظاهراً ومقدر.

مذهب الكوفيين: أنه يجوز نداء ما فيه الألف واللام بغير واسطة كقول الشاعر[2]:

فيا الغلامان اللذان فرا * إيا كما أن تكسبان شرا

مذهب البصريين: أنه لا يجوز؛ لأن الألف واللام للتعريف و "ياء" تعريف المنادى بالمقابلة، وتعريفان لا يتفقان في كلمة سواء اتفقا أو اختلفا، وما أنشده الكوفيون فالتقدير فيه: فيا أيها الغلامان، فحذف الموصوف كثيراً في كلامهم.

وأما قولهم في الدعاء: يا الله فإن حرف التعريف قد ينزل فيه منزلة الجزء من نفس الكلمة، بدليل أنه يقال الله، بقطع الهمزة كما قال الشاعر[3]:

مبارك هو ومن سماه * على اسمك اللهم يا الله

ولأنه قد كثر استعمالهم في الدعاء، فلا يقاس عليه والله أعلم.

في هذه المسألة نجد الإيجاز في كتاب الزبيدي كان واضحاً وذلك من حيث إيراد آراء البصريين والكوفيين في بضعة أسطر، حوت شاهدين شعريين.

نجد أن للنحاة آراء مفيدة في هذه المسألة، لم يتطرق لها الزبيدي وذلك بميله للإيجاز سأتناول بإجاز ما قاله النحاة في المنادى المعرف "بأل".

ذهب النحاة إلى أن معنى المنادى المعرف "بأل" والنكرة المقصورة واحد لأنهما معرفة، فقولك "يا رجل" كقولك "يا أيها الرجل".

---

(١) المرجع السابق، فصل الاسم، ص ٤٦
- أسرار العربية، الأنباري، ص ٢٢٤
- التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري ١٧٥/٢

(٢) الرجز بلا نسبة، الإنصاف، الأنباري ٣٣٦/١
- أسرار العربية، الأنباري، ص ٢٣٠. خزانة الأدب، البغدادي ٩٤/٢
- الدرر اللوامع ٣٠/٣

(٣) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٣٣٩/١
- لسان العرب، مادة "إله"

قال سيبويه: "إذا قال يا رجل، ويا فاسق فمعناه كمعنى يا أيها الرجل، ويا أيها الفاسق"(١).

والحقيقة أنه ليس معناهما واحداً، فإن المنادى في قولك: "يا رجل" نكرة في الأصل فقصدته بتلائك له وأما المعرف "بأل" فهو معرفة قبل قصده بالنداء وكذلك في قولك "يا بني" و "يا أيها النبي".

ولا ينادى ما فيه الألف واللام إلا الله وحده لأنهما لا تفارقانه.

حروف النداء لا تجامع ما فيه الألف واللام وإذا أريد ذلك توصل إليه "بأي" و "هذا" والعلة في ذلك أن الألف واللام تفيدان التعريف والنداء يفيد تخصيصاً إذا قصدت واحداً بعينه صار معرفة. والتخصيص ضرب من التعريف فلم يجمع بينهما لذلك لأن أحدهما كاف، وصار حرف النداء بدلاً من الألف واللام في المنادى فاستغنى به عنهما، وصارت كالأسماء التي هي للإشارة فهذا حديث مختصر أورده بعض النحاة عن النداء والمعرف "بأل" وما يجمع بينهما.

وإذا رجعنا إلى كتاب الإنصاف وإلى هذه المسألة التي تناولها الزبيدي بإيجاز شديد، نجدها هناك مطولة، وقد أورد فيها كل جدل لتثبيت كل من آراء البصريين والكوفيين، وكل ذلك أن كل مذهب يعضد رأيه ويقويه على المذهب الآخر.

إن القارئ لكتاب الإنصاف، وكتاب ائتلاف النصرة قد يجد وجه الشبه بين الكتابين واضحاً من حيث المنهج مع قليل من الاختلاف في تقسيم الزبيدي لكتابه ائتلاف النصرة، إذا ذكرت في موضع سابق منهجه في تقسيم فصول كتابه.

وأما من حيث الاستشهاد فكثيراً ما يتفقا في الشواهد نفسها، وذلك لأن الزبيدي قد ينقل المسألة من الأنباري نصاً مع الإيجاز، لذلك كان لا بد له أن يورد الشواهد التي تناولها الأنباري في كتابه الإنصاف، مع العلم أن الزبيدي قد لا يورد كل الشواهد التي أوردها الأنباري في كتابه الإنصاف.

---

(١) سيبويه، الكتاب ٣١٠/١

استشهد أبو البركات الأنباري بخمس عشرة ومئتين آية من كتاب الله في حين أن الزبيدي قد استشهد بإحدى وتسعين آية، وهنا نجد أن الأنباري قد زاد على الزبيدي في الشواهد القرآنية بأربعٍ وعشرين ومائة آية.

أما الحديث النبوي الشريف فكانت جملة الأحاديث التي أوردها الأنباري عشرة أحاديث، وجاءت هذه الأحاديث التي استشهد بها الزبيدي خمسة أحاديث.

وإذا تناولنا الشواهد الشعرية نجد أن الأنباري قد أثرى كتابه الإنصاف بالشواهد الشعرية إذ بلغت جملة أبيات الشعر التي استشهد بها اثنتين وخمسمائة بيتاً من الشعر. إذ تعد كمية مقدرة، خاصة من عالم كأبي البركات الأنباري. وجاءت جملة الأبيات التي استشهد بها الزبيدي لتصل إلى تسعة وتسعين بيتاً من الشعر،، هنا نجد الفارق في شواهدهما الشعرية كبير، إذ يبلغ الفرق بينهما ثلاثة وأربعمائة بيتاً من الشعر، فإذا تناولنا الأقوال العربية المنسوبة والأمثال نجد أن جملتها في الإنصاف تبلغ أربعة وأربعين، أما في ائتلاف النصرة فنجد أن جملتها تبلغ تعسة عشر مثلاً.

ونم خلال الإحصائية التي أوردتها نجد أن هناك تباين في عدد الشواهد لدى كل من الأنباري، والزبيدي في الإنصاف وائتلاف النصرة ومنها نخلص إلى أن الزبيدي قد استفاد كثيراً من الإنصاف، إلا أنه قد ابتعد كل البعد عن الإطالة والإكثار، وكثيراً ما كان يميل إلى الإيجاز، ولذلك نأى عن إكثار الشواهد، فمثلاً في مسألته [القول في العامل في الاسم بعد لولا](١) فيه من الشواهد الشعرية ستة أبيات، لم يستشهد الزبيدي حتى يشاهد.

ذهب الكوفيون إلى أن "لولا" يرتفع الاسم بعدها كما كان ذلك مع "لو" لأنها نائية عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم؛ لأن التقدير في قولك: لولا زيدٌ لفعلت، ولو لم يمنعني زيد من الفعل لفعلت، إلا أنه حذف الفعل تخفيفاً.

وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء، والخبر محذوف. الحذف إنما يعمل إذا كان مختصاً، و "لولا" لا تختص باسم دون فعل، بل تدخل تارة على الاسم، وتارة على الفعل.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة العاشرة، ص ٧٠

والأصح مذهب الكوفيين، واختاره الزمخشري، وابن الأنباري وجماعة، ولا نسلم أن الحرف إنما يعمل إذا كان مختصاً أصلاً والله أعلم.

كذلك نجد في مسألة منع الاسم من الصرف للضرورة نجد أن الأنباري قد استشهد بثلاثة شواهد من القرآن الكريم، وأربعة وثلاثين شاهداً من الشعر، بينما نجد الزبيدي لم يأت بآية كشاهد قرآني في المسألة.

وكذلك ابتعد عن العلل؛ لأن التعليل كثيراً ما يقول إلى تطويل الكلام، ومن المسائل التي فيها جانب من التعليل عند الزبيدي في ائتلاف النصرة هذه المسألة(١).

مذهب البصريين وجمهور النحويين المتأخرين أن الباب في جمع كل اسم أعجمي لا ينصرف مثل: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق أن يجمع جمع السلامة، فيقال. إبراهيمون، وإسماعليون، إسحاقون.

ومذهب الكوفيين والرواية الصحيحة عن سيبويه والخليل أنه يجمع جمع التكسير، فيقال: أبارهة، وأبارية وبراهيم وبراهمة.

قال محمد بن يزيد: هذا غلط(٢).

قلت ليس بغلط، وقد ذكره ملك علماء هذه الصناعة شيخنا الحجة مجد الدين قاضي القضاة في الديار اليمنية محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي(٣) فيما نقلته عنه من كتابه "القاموس المحيط". وقد ذكره هناك تاماً مستقصي، وإيراده إياه دليل على صحته.

وكلام الإمام النحاس أيضاً يفهم بصحيح هذا المذهب الذي إليه ذهب الكوفيون. والله أعلم.

ونتناول مسألة نجد فيها أن الزبيدي قد أتى بالعلل فيها وجاءت هذه المسألة نقلاً عن الإنصاف .

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، المسألة السابعة والستون، ص٨٩

(٢) لمرجع السابق، ص ٨٩

(٣) المرجع السابق، ص٨٩

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم خبر " مازال " وكان في معناها من أخوان (كان) عليها، واليه صار أبو الحسن بن كسيان من البصريين ؛ لأنها ليست تنفي الفعل، وإنما هي تنفي لمفارقة الفعل، وبيان الفاصل له حالة بن الفعل متطالة ؛ لأن " زال" فيه معنى النفى ، " ما " للنفي ، فإذا دخل النفي على النفي صار إيجاباً ، فصارت كـ(كان) في جواز التقديم .

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك – وإليه ذهب أبو زكريا يحي الفراء من الكوفيين وهو الصحيح .

وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر ما (دام) عليها، لأن (ما)، للنفي له صدر الكلام فجري مجرى حرف الاستفهام والشرط في أنه له صدر الكلام، وهو أن الحرف إنما جاء لإفادة المعنى في لاسم والفعل ، فينبعي أن يكون قبلها لا بعدهما.

وحجة الكوفيين عليهم ، لأنها أجمعنا على أن (مازال) ليست لنفي الفعل ، ولو قدرنا زوال النفي عنها لما كان الكلام إيجاباً ، إذا كانت للنفى ، فينبغي أن لا يتقدم ما هو متعلق بما بعدها، عليها؛ لأنها تستحق صدر الكلام كالاستفهام.

ونجد أن هاتين المسألتين تعدا من المسائل الطوال التي تناولها الزبيدي في كتابه بجانب مسائل أخرى، بجانب أنها تبين أن الزبيدي قد أفاد فائدة عظيمة من كتاب الإنصاف.

لقد ذكرنا أن الأنباري قد اهتم بالتعليل كثيراً في كتابه الإنصاف وتبعه الزبيدي الذي قلل من تعليل الأنباري حتى لا يدنو من الإطالة.

وبما أن أوجه الشبه قد تقاربت في التعليل بين الكتابين كما أسلفت الذكر، وكذلك قد اتفق الكتابان في الأدلة النحوية، فقد التزم كل منهما القياس، على ما قاله النحاة مثال ذلك في الإنصاف]القول في تقديم خبر "ليس" عليها][1].

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة الثامنة عشرة، ١٦٠/١

– حاشية الصبان ٢٢٥/١

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر "ليس" عليها، وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين، وزعم بعضهم أنه مذهب سيبويه، وليس بصحيح والصحيح أنه ليس له في ذلك نص[1].

ذهب البصريون: بأنهم منعوا تقديم خبر "ليس"؛ لأن "ليس" فعل غير متصرف، فلذلك لا يتصرف عمله.

كذلك تأتي "ليس" في معنى "ما" إذ أن "ليس" تنفي الحال كذلك "ما" وكما أن "ما" لا تتصرف ولا يتقدم معمولها عليها فكذلك "ليس"، جعل بعض النحاة أن "ليس" يغلب عليها الحرفية وأتى بقول العرب "ليس الطيب إلا المسك".

واحتج البصريون بقولهم: الدليل على جواز تقديم خبرها قوله تعالى: ﴿ **ألا يأتيهم يوم ليس مصروفاً عنهم** ﴾[2]، لا يجوز أن تقاس "ليس" على "ما" لأننا يمكن أن نقول "ليس قائماً زيد".

صحيح الأنباري هنا ما ذهب إليه الكوفيون.

أما الجواب عن كلمات البصريين وأما قوله تعالى في الآية (الا يوم...) فلا حجة لهم فيه؛ لأن "يوم" لم تتعلق بمعروف وإلا أنه منصوب، إنما هو مرفوع بالابتداء، إنما بني على الفتح لإضافته إلى الفعل كما قرأ نافع والأعرج في قوله تعالى: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فإن يوم في موضع رفع، وبني على الفتح لإضافته إلى الفعل فكذلك هنا.

وإذا سلمنا بنصبه فيكون منصوب بفعل مقدر.

أما قولهم أن الأصل في العمل للأفعال، ذلك لأصل الفعلية وهو التصرف وهذا غير موجود، والأفعال غير المتصرفة كعسى ونعم وبئس وفعل التعجب، فإنها لما كانت أفعالاً غير متصرفة أثبت لها أصل العمل فجاز إعمالها، وسلبت وصف العمل، فلم جز تقديم معمولها عليها.

- التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري ٢/٢٢٥

(١) الإنصاف، الأنباري ١/١٦٠

(٢) سورة هود، الآية ٨

وأما قولهم: "أن ليس تخالف ما، لأنه لا يجوز تقديم خبر ليس على اسمها، بخلاف ما" قلنا ليس من شروط القياس التساوي بين المقيس والمقيس عليه، قد تكون بينهما مغايرة.

نجد أن "ليس" قد أخذت أشياء عن "كان" وكذلك عن "ما" فلذلك صارت لها منزلة بين المنزلين، فجاز تقديم خبرها على اسمها؛ لأنها أقوى من "ما" حرف والفعل أقوى. ولم يجز تقديم خبرها عليها؛ لأنها أضعف من "كان"؛ لأنها لا تتصرف، وكان تتصرف وهذا في غاية الوضوح والتحقيق.

وبما أن الزبيدي قد أخذ هذه المسألة عن الأنباري نجده قد تمسك بالقياس الذي تم في المسألة، إذ نجد أن القياس كان بين "ما" و "ليس" من ناحية ثم بين "كان" و "ليس" من ناحية أخرى، رأينا كيف أن الأنباري قد قاس، واستخدم القياس مما جعله يوافق مذهب الكوفيين. وذلك قليل عنده. ثم أتى الزبيدي ليسير على نهج شيخه الأنباري في اتباع القياس.

نجد أن كلاً من الأنباري والزبيدي قد تجاهل القراءات الشاذة فلم يأتوا بعدد مقدر من القراءات، بل كانت يسيرة ذكرتها في موضع الشواهد في البحث لدى كل منهما، وكذلك لم يكن الاهتمام بالضرورات الشعرية، وما يصح في الضرورات ولم يصح في الكلام، كل ذلك لم يتناولاه بتوسع في كتابيهما.

أما من حيث تسلسل المسائل فنجد أن الأنباري قد سار على نهج اتبعه كالآتي، بأن يأتي بالمسألة ثم يتبعها بأخرى دون ترتيب على نسق معين، بل كان يأتي بالمسألة قد تكون من الحرف، ثم يأتي بعدها بأخرى من الاسم وهكذا.

أما الزبيدي فقد اتبع في كتابه تقسيم منظم فصلناه في موضع سابق. وذلك من التباين بينه والأنباري في كيفية كل منهما لكتابه.

سوى ذلك كانت المشابهة بين الكتابين واضحة، فكل منهما أتى بما أورد البصريون والكوفيون من آراء حول المسألة المعنية، وكانت تلك الآراء تأتي مرتبة إذ يأتي كل منهما برأي ثم يردفه الرأي للمذهب الذي يليه، ثم نجد أن كل منهما يدلي برأيه في المسألة، ويرجح أحد الرأيين، ثم يوضح ذلك، إلا أن ذلك

عند الزبيدي كان أوضح، إذ نجده في جل مسائله يقول: الأصوب عندي، أو الأصح ما قاله...

إلا أن الأنباري قد يأتي برأيه واضحاً إلا في قليل من المسائل التي ناصر فيها المذهب الكوفي، وهي قليلة جداً إذا ما قيست بالتي ناصر فيها المذهب البصري، إذ بلغت عدة المسائل التي ناصر فيها المذهب الكوفي سبع مسائل، ومع ذلك يمكن للمطلع لكتاب الإنصاف أن يتوصل إلى مناصرة الأنباري لأي المذهبين وذلك من خلال قوله الرد على الكوفيين مثلاً، أو الرد على البصريين مثلاً.

أما من حيث التدليل بالأدلة النحوية فنجد كل منهما التزم بالنقل والقياس في كثير من الأحوال، وفي ذلك نورد مثال [القول في تقديم معمول اسم الفعل عليه](١).

ذهب الكوفيون إلى أن "عليك، ودونك، وعندك" في الإغراء يجوز تقديم معمولاتها عليها، نحو "زيداً عليك، وعمر عندك، وبكراً دونك".

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز تقديم معمولاتها عليها، وإليه ذهب الفراء من الكوفيين.

وجاءت حجة الكوفيين على النقل والقياس أما النقل: فقوله تعالى: ﴿**كتاب الله عليكم** ﴾(٢) والتقدير فيه عليكم كتاب الله: أي: الزموا كتاب الله، فنصب كتاب الله بعليكم، فدل على جواز تقديمه. واحتجوا بهذه الأبيات(٣).

يا أيها المائح دلوى دونكا * إني رأيت الناس يحمدونكا

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، المسألة السابعة والعشرون ١/
- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري ١٩٧/٢
- حاشية الصبان ١٩٤/٣
- شرح الرضي على الكافية ٨٣/٣

(٢) سورة النساء، الآية ٤

(٣) الرجز لجارية من بني مازن في الدر ٣٠١/٥
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد ٢٠٠/٢
- الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري ٢٢٨/١
- الأشباه والنظائر، السيوطي ٣٤٤/١

يثنون خيراً ويمجدونكا

التقدير فيه: دونك، دلوى، فدلوى في موضع نصب بدونك، فدل على جواز تقديمه.

وأما القياس فقالوا: أجمعنا على أن هذه الألفاظ قامت مقام الفعل، وذلك في قولك "عليك زيداً" أي الزم زيداً، و "عندك عمرا" أي تناول عمرا، و "دونك بكر" أي خذ بكراً، ولو قلت "زيداً ألزم..." فقدمت المفعول لكان جائزاً، فكذلك مع ما قام مقامه.

وأما البصريون فقالوا: الدليل على عدم جواز تقديم معمولاتها عليها، أن هذه الألفاظ فرع على الفعل في العمل؛ لأنها إنما عملت عمله لقيامها مقامه، فينبغي ألا تتصرف تصرفه فوجب أن لا يجوز تقديم معمولاتها عليها

دأبت إلى أن ينبت الظل بعدما * تقاصر حتى كاد في الآل يمصح

وجيف المطايا، ثم قلن لصحبتي * ولم ينزلوا: أيردتم فتروحوا(١)

فنصب "وجيف" على المصدر بفعل مقدر على ما تقدم، وأضاف المصدر إلى الفاعل.

قال لبيد(٢):

حتى تهجر في الرواح وهاجها * طلب المعقب حقه المظلوم

---

(١) ديوان الراعي النميري، دراسة وتحقيق د. فوزي جمودي وهلال ناجي، ص ١٩١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د/ ط، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م

- الإنصاف في مسائل، الأنباري ٢٣١/١
- الكتاب، سيبويه ٣٨٣/١

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة، ص ١٥٥

- الإنصاف، الأنباري ٢٣٢/١
- خزانة الأدب، البغدادي ٢٤٢/٢
- الدرر اللوامع ١٨٨/٦

كأنه قال: طلباً للمعقب، ثم أضاف المصدر إلى المعقب وهو فاعل بدليل أنه قال "المظلوم" بالرفع حملاً للوصف على الموضع، إضافة المصدر إلى الضمير في "ذكراه" وهو فاعل وقال آخر[١]:

أفنى تلادى وما جمعت من نشبٍ * قرع القواقيز أفواه الأباريق

فأضاف المصدر إلى "القواقيز" وهو فاعل فيمن روى "أقوالهم" منصوباً، ومن روى "أفواه" بالرفع حصلة مضافاً إلى المفعول، وأما البيت أيها المانح دلوى...

فلا حجة لهم فيه وذلك أن "دلوى" ليس في موضع نصب، إنما هو في موضع رفع؛ لأنه خبر مبتدأ مقدم التقدير فيه: هذا دلوى دونكا.

إنه في موضع نصب، ولكنه لا يكون منصوباً بدونك، إنما نصب بتقدير فعل "خذ دلوى دونك"، و "دونك" مفسر للفعل المقدر.

أما قولهم: "إنها قامت مقام الفعل فيجوز تقديم معمولها عليها كالفعل" قلنا هذا لا يجوز؛ لأن الفعل الذي قامت هذه الألفاظ مقامه يستحق أن يعمل النصب، وهو متصرف في نفسه فتصرف عمله، وأما هذه الألفاظ فلا تستحق في الأصل أن تعمل النصب، وإنما أعملت لقيامها مقام الفعل، وهي غير متصرفة في نفسها، فينبغي أن لا يتصرف عملها، فوجب ألا يجوز تقديم معمولها عليها.

في هذا المطلب تناولت ما تميز به كل من كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، مع شيء من التمثيل، جاء ذلك مختصراً، لأني قد تناولت كل ذلك بالتفصيل عند وصفي لكل كتاب، لذلك أثبت في المقارنة بنماذج مما أوردته في الفصل السابق.

---

(١) ديوان الأقيشر الأسدي، ص٩٥
- الأغاني، الأصفهاني ٢٧٧/١١
- خزانة الأدب ٤٩١/٤، عبد السلام هارون، دار الكاتب
- شواهد المغني ٨٩١/٢

المطلب الثاني

مدى تأثر كل منهما بمن سبقوه

لقد تأثر أبو البركات الأنباري بمن سبقوه من نحاة المذهب البصري، والكوفي، أمثال سيبويه، والأخفش، وغيرهما، وجاء الزبيدي ليتأثر بأبي البركات الأنباري عبر المسائل النحوية والصرفية الخلافية.

فإذا قارنّا بين مسائل الأنباري ومسائل الزبيدي نجد وضوح المشابهة بينهما مما يبرهن على تأثير الزبيدي بالأنباري وفي ذلك أمثلة عديدة مثل علة إعراب الفعل المضارع، فقد وافق الزبيدي رأي البصريين كالأنباري أنها معرفة، إما لشياعها، أو لدخول الابتداء عليها، أو لمشابهة اسم الفاعل، فقال الزبيدي: "هذا هو الأصلح المشهور"(١).

ذهب الكوفيون إلى أن الأفعال المضارعة أُعربت، لأنها دخلتها المعاني المختلفة، والأوقات المطولة، لتجردها من النواصب والجوازم.

ذهب البصريون إلى أنها معرفة، إما لشياعها،! وإما لدخول لام الابتداء عليها، وإما لمشابهتها اسم الفاعل وجريها عليه في حركاته وسكناته. وهو الأصح المشهور.

من الواضح جلياً أن الأنباري قد وقف بجانب المذهب البصري كثيراً فهو يرد عبارات الكوفيين في كثير من الأحيان.

نجد أن الزبيدي أيضاً قد سار على ذات المذهب ليسلك ما سلك شيخه الأنباري في البصريين كثيراً، ولأني من خلال تناولي لكتابيهما وجدت أن الرد عند الأنباري هو ذات وذات الكلمات التي استخدمها الزبيدي في رده.

في المسألة [الأسماء الستة المعتلة](٢).

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص ١٢٧

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري ١/

- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد ١/٧٢- ٧٣

- أوضح المسالك، ابن هشام ١/ ، شواهد ٦- ٩ ، شرح الأشموني ١/٣٦

قال الكوفيون: الأسماء الستة المعتلة المضافة معربة من جهتين بحركة مفردة، وبالحرف للإجماع على إعرابها بالحركات المفردة، فتلك الحركات موجودة في حال إضافتها، فيقولون: الضمة، والواو علامة الرفع، والفتحة والألف علامة النصب، والكسر والياء علامة الجر. وقال البصريون: إنما هي معرفة من جهة واحدة؛ لأن الإعراب إنما دخل في الكلام للفصل، وإزالة اللبس، والفرق بين المعاني المختلفة من الفاعلية، والمفعولية، وغير ذلك، وهو يحصل بإعراب واحد من جهة واحدة، فلا حاجة إلى الجمع بين الإعرابين من جهتين، وهذا هو الأصح.

وما ذكره الكوفيون مردود بأنه لا يوجد في كلام العرب معرب له إعرابان، ولو كانت معرفة من مكانين لاحتاجت إلى عاملين، فبطل ما قالوه.

ومنهم من يجعل الحروف فيها إعراباً بأنفسها، فالواو كالضمة، والألف كالفتحة، والياء كالكسرة. ومنهم من قال: يجعل إعرابها بالثقل والقلب، واستحسنه بعضهم وما إليه.

ومنهم من يقول: إن الحروف فيها إشباع الحركات التي قبلها، وهو ضعيف؛ لأن هذا لا يستعمل إلا ضرورة.

وهذا الخلاف فيها إذا كانت معتلة معربة بالحروف على اللغة المشهورة، أما على لغة بعض العرب أنه يقال: رأيت أَبَكَ، وهذا أَبُكَ، ومررت بأَبِكَ، أو على لغة من همزة "الجيم" فلا خلاف فيه. والله أعلم.

وكذا في مسألة رافع المبتدأ والخبر فنجده يفسد على الكوفيين قولهم: أنهما يترافعان وذلك بقوله: "فالمبتدأ لا بد له من خبر، والخبر لا بد له من مبتدأ فتلازمها يدل على أن كل واحد منهما عامل بصاحبه.

ويقول في ذلك: "هذه دعوى فاسدة إذ التلازم لا يوجب ذلك"(١).

ثم نجده رد مذهب الكوفيين إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف، كما قالوا: في الظرف فيقول: "هو باطل على باطل"(٢).

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص ٣١

(٢) المرجع السابق، ص ٣٦

وكذا في مسألة إعراب اسم "لا" النكرة، فنجده يقول في قول الكوفيين: "إنه منصوب بـ "لا" لأنه اكتفى به عن الفعل مجرد دعوى بلا دليل. فلو كان كما زعموا لكان منوناً"[1].

ويبطل أيضاً قول الكوفيين في اسم التفضيل أن حرفه في ضرورة الشعر؛ لأنه من قامت مقام الإضافة، فقال: "وليس من قائمة مقام الإضافة، لأنها لو كانت كذلك كما زعموا لوجب أن يدخله الجر في موضع الجر كما دخلته الإضافة فيبطل ما قالوا"[2].

وعليه إن المتتبع لآراء الزبيدي يجده يميل إلى آراء الأنباري كثيراً، مما جعل أن جُل آراءه تميل نحو البصريين في تعزيز ما قالوه، والذي يكون هو الأصح عنده في الغالب الأعم ما قاله البصريون، وذلك لما نهله عن الأنباري الذي نجد ميوله للمذهب البصري كثيراً من خلال كتابه الإنصاف.

وبما أن الكتاب قد تناول إحدى وعشرين ومائة مسألة. إلا أن الأنباري لم يوافق رأي الكوفيين في كتابه إلا في مسائل قليلة جداً إذا ما قيست بالتي ناصر فيها البصريين، وقد ذكرت عدتها في موقع سابق في هذا المبحث.

ونجد أن الزبيدي هنا قد أبطل رأي الكوفيين منذ بدء المسألة قبل أن يدرس المسألة، ويرى مدى صحة المسألة ومدى مطابقتها لما قاله النحاة. قال "باطل على باطل" لنرى المسألة:

ذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف، كما قالوا في الظرف.

فهو باطل على باطل.

وذهب البصريون إلى أنه منصوب يفعل قبله لا معنى فعل، على الصحيح، بواسطة الواو؛ لأنك إذا قلت: استوى الماء والخشبة، فإن "استوى" فعل لازم، إلا أنه قوي بالواو، فتعدى بواسطة الواو إلى الاسم، فنصبه.

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي ، ص ٣٢

(٢) المرجع السابق

وذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أنه منصوب بتقدير عامل، والتقدير: لابس والخشبة، وليس هذا بصحيح؛ لأن فعل الملابسة لا يقدر إلا مع عدم العامل اللفظي عند بعضهم، ونصر هذا بعضهم.

ذهب الأخفش إلى أن ما بعد الواو ينتصب انتصاب "مع" نحو جئت معه(١)، وهو ضعيف، ودعوى لا دليل عليها.

من خلال متابعتي لكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف وكتاب ائتلاف النصرة نجد أن الزبيدي قد أفاد فائدة جمة من كتاب الإنصاف، وقد ذكرت ذلك في موضع سابق في البحث، ومن خلال الموازنة التي كانت بين الكتابين نخلص إلى أن أوجه التشابه بين مسائل الكتابين كانت قوية، من حيث طريقة تناول المسائل فيهما، ومن حيث التشابه في إيراد الشواهد سواء كانت من القرآن، أو الشعر، أو حتى من الأقوال، والأمثال، وقد أكثر. من المجيء بالأمثلة كل في حينه، وكذلك التشابه من حيث طريقة تحليل المسائل، وفي تأيدهما لرأي مذهب معين دون الآخر، وفي الغالب يكون التأييد للمذهب البصري، كما ذكرت.

أما أوجه الاختلاف بين الكتابين، أن الإنصاف قد جاء في إحدى وعشرين ومائة مسألة، تناول فيها الأنباري جل ما تحويه العربية من نحو، وصرف ولغة، دون انتظام في توزيعها وترتيبها في الكتاب وجاء كتاب ائتلاف النصرة وبه اثنتين وثلاثين ومائتين مسألة، جاءت بريقة منتظمة، ومفصلة.

ومن أوجه الاختلاف أيضاً جاءت مسائل الإنصاف مطولة، وقد أسهب الأنباري كثيراً في مسائله وذلك باتخاذه للتعليل والحجج، التي لها دور في توضيح المسألة وحسم الجدل الذي يكون بين المذهبين في الغالب، تلك الحجج والعلل والجدل والرد أضاف لمسائل الإنصاف القوة والمنعة، مما جعل الكتاب

---

(١) ذكر الأخفش في معاني القرآن في الآية في قوله تعالى: "خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً" فيجوز في العربية أن يكون خيراً كما تقول استوى الماء والخشية أي: بالخشية و: خلطت الماء واللبن، أي: باللبن. معاني القرآن للأخفش، تحقيق فاروق فارس ٣٣٦/٢، ط/١، ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م، ط/٢، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م

في مقدمة كتب الخلاف، وكلما ذكرت مدرستنا البصرة والكوفة ارتبط ذلك في ذهن كل طالب لغة عربية كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف.

أما الزبيدي في كتابه ائتلاف النصرة، فقد مال إلى البساطة في تناوله لمسائله التي اختصر فيها كثيراً.

ومن خلال الموازنة بين بعض المسائل في كتاب الإنصاف، وكتاب ائتلاف النصرة، نجد أن التوافق كان بينهما في جُل مسائلهما، وحتى في طريقة التناول، ومع ذلك نجد أن الزبيدي قد خالف شيخه الأنباري في مسائل قليلة إذا ما قيست بالمسائل التي وافقه الرأي فيها، وكانت المسائل التي خالف فيها الزبيدي الأنباري، نجدها أن الزبيدي قد أخذها عن الأنباري نفسه، وكانت المسائل قد ناصر فيها الأنباري البصريين، ليأتي الزبيدي ويناصر فيها الكوفيين إلا مسألة واحدة ناصرة من بين تلك المسائل ناصر فيها الأنباري المذهب الكوفي وأتى الزبيدي وناصر فيها المذهب البصري، وهي مسألة المعارف، وقد تناولتها في التحليل. كانت أغلب المسائل التي ناصر فيها الزبيدي الكوفيين، كانت حجج الكوفيين فيها قوية، ومع ذلك ناصر الأنباري فيها البصريين، وجاء الزبيدي مناصراً الكوفيين.

ثم تأتي مجموعة ثالثة من المسائل، وقد عرفتها باسم مسائل تفرد بها الزبيدي، وهي في الغالب لم يرجعها الزبيدي لمصدر بعينه، وحتى إذا أخذها عن كتب كبار النحاة لم يوضح ذلك، وفي المسائل التي تفرد بها نجد في أغلبها لم يبين الزبيدي رأيه في المسألة، وكذلك لم يناصر أيٍّ من المذهبين مناصرة واضحة، وجدت أن بعض هذه المسائل كانت أجزاء من مسائل عند غيره من النحاة، كالمسألة التي بدأها بين الشعر:

شلت يمينك أن قتلت لمسلما * ....

وقد ناقشتها عند الزبيدي، ووجدتها عند بعض النحاة جزء من مسألة.

ومن خلال تناولي للمسائل التي تفرد بها، وجدت أن الزبيدي لا يميل إلى الإطالة بطبعه، ولذلك كان يبتعد عن كثرة الكلام والشرح الطويل، مثال ذلك:

قال البصريون: الألف والتاء في المجموع بهما يضعان للقليل والكثير، والقليل العشرة فما دونها والكثير ما فوق ذلك.

قال الكوفيون: بل هما لأقل العدد فقط.

وهذا هو الأصح، وبه قطع الزمخشري، والحريري في موضع، وخلائق لا يحصون.

هنا نجد أن المسألة قد جاءت في بضع أسطر لتبين ما ذكرت.

ومن المسائل التي تفرد بها الزبيدي اهتمامه بالخط، قد تناولت مسألة عن الخط في فصل الفعل، وهذه المسألة التي نحن بصدد التعرض لها نجدها من المسائل النادرة في كثرة ما أورد من أمثلة حتى صارت المسألة من المسائل الطويلة بالنسبة للزبيدي(١).

قال الكوفيون: إن ذوات الياء تكتب بالياء، نحو: مولى، ويحيى، ومصطفى من السماء، ورمى، وقضي، من الأفعال، على وبلى، وإلى من الحروف وشبهها، وتبعهم على ذلك بعض البصريين. قالوا: فيرد بالخط إلى أصله.

ومذهب حذاق البصريين أنه يكتب كله بالألف اتباعاً للفظ.

وقال محمد بن يزيد لا يجوز أن يكتب شيء من ذلك إلا بالألف، ولا فرق بين ذوات الواو، وذوات الياء في الخط، كما أنه لا فرق بينهما في اللفظ؛ الخط نقل ما في اللفظ، كما أن اللفظ نقل ما في القلب ومن كتب شيئاً من ذلك بالياء فقد أشكل، وجاء بما لا يجوز، ولو وجب أن تكتب ذوات الياء بالياء، لوجب أن تكتب ذوات الواو بالواو. وهم مع هذا يتناقضون فيكتبون نحو: رمى، بالياء، ونحو رماه، بالألف، فلو كانت العلة أنه من ذوات الياء لوجب أن يكتبوه "رميه" بالياء، ثم كتبوا "ضحى" و "كسى" جمع "ضحوى" و "كسوة"، وهما من ذوات الواو بالياء وهذا لا يحصل، ولا يثبت على أصل.

---

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٣٩

وسئل محمد بن يزيد: فما بال الكُتّاب وأكثر الناس قد اتبعوهم على هذا الخطأ البين[1].

فقال: الأصل في هذا من الأخفش سعيد؛ لأنه كان رجلاً للاكتساب هو الكسائي، فحين استغنى الناس عنهم، قال له الكسائي: قد استغنى من نحتاج إليه عن النحو، فنحتاج أن نجمع على شيء نضطرهم إليه فاتفقا على هذا، وأحدثاه، ولم يكن شيء من ذلك قبلهما فتلقى الناس منهم ذلك، وتابعوا عليه وقبلوه، وتمكن في الناس لتمكن الكسائي من السلطان، ونقل بعض من لا يحصل متوهماً إلى أن هذا مذهب سيبويه، فتوهم الشيء على خلاف ما هو عليه، وليست بمذهب لسيبويه، ولا أجد من أمثاله.

فهذا هو الأصل فيه، وهذا هو الراجح دليلاً، ونقلاً والأول أشهر والله أعلم.

إني كباحثة آخذ على الشيخ محمد بن يزيد فيما قاله عن الأخفش والكسائي في هذه المسألة، فمن خلال التشيع لما قاله ابن يزيد يتضح أن الكسائي هو الذي أملى على الأخفش ما قاله ابن يزيد. فكيف للكسائي أن يفعل ذلك وهو من القراء لكتاب الله تعالى، والذي نعلمه في النحو أن الخلاف جاء في الفروع، ولم يكن في الأصول، فلذلك نجد أن كل من البصريين والكوفيين لم يختلفوا في الثوابت بل جاء خلافهم في الفروع، مما لا يجعل الكسائي من الكوفيين، والأخفش من البصريين أن يختلفا شيئاً مخالفاً. وإذا كان ما قيل صحيح لماذا ابتعهم بعض النحاة.

وما كان للحاكم أن يسيطر على عقول رعيته. فما قاله محمد بن يزيد يؤدي إلى إضعاف النحو، فمما لا شك فيه أن ما قاله ابن يزيد إذا جاء به مدعماً بالحجج من النحاة الذين سبقوه، ومن عاصروه ومن جاء بعده كان يمكن للذي يطلع على ذلك أن يتقبله قبولاً منطقياً، ولكنه بهذا النهج الذي اتبعه قد ابتعد عن المسلك العلمي إلى أشياء قد تبدو خارجة عن نطاق العلم. والله أعلم.

(١) ائتلاف النصرة، الزبيدي، فصل الاسم، مسألة ١٢١، ص ١٠٣

ومن الأشياء التي قد تكون مختلفة عند كل من الأنباري والزبيدي، نجد أن الزبيدي كثير الرجوع إلى كتب القراءات والتفسير المختلفة، إذ نجده في بعض مسائله يقول وقطع الواحدي في وجيزة القول، وذلك في المسائل التي يكون الزبيدي قد ناصر مذهب كان رأيه مطابقاً لما قاله الواحدي مثال ذلك:

ذهب الكوفيون إلى أن اسم الإشارة المنادى يجوز أن ينادى بغير حرف النداء استدلالاً لقول الشاعر [(١)]:

إذا هملت عيني بها قال صاحبي * لمثلك، هذا لوعة وغرام

ولقد ذكرت مدى اهتمام الزبيدي بالقراءات في مواضع الدراسة عن شواهد الكتاب.

وإذا عُدنا إلى عصر كل من الأنباري والزبيدي، نجد أن الأنباري قد عاش في القرن السادس، أما الزبيدي قد عاش بين الثامن وأوائل التاسع قد يكون الفرق بين العالمين قد يقرب من قرنين من الزمان، ومع ذلك لم يكن الفرق بينهما كثيراً، حتى أن القارئ لكتابيهما يلحظ تشابهاً بين الكتابين، حتى في بعض كلمات الكتابين. مما يجعل القارئ على يقين بالفائدة التي يمكن أن يجنيها كل عالم عندما يكون على صلة بمن سبقوه من العلماء، سواء كانوا في عصره، أو عصور سبقت، وهذا ما نجده بين كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، وكتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة.

---

(١) ديوان ذي الرمة، ص

- شرح التصريح على التوضيح ١٦٥/٢
- شرح الأشموني ٤٣٣/٢
- الدرر اللوامع ٢٤٠/٣

الخاتمـــة

باسم المعلم منزّل أصدق الكلم، لـه الحمـد، حمداً توجب سوابغ نعمـه، والصلاة والسلام على من به الوحي قد ختم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعي نهجه القويم.

بعد الحمد والشكر لله، بفضله ونعمته أصل إلى نهاية المطاف لهذا البحث، والذي بيّنت وعرضت فيه مسائل البصريين والكوفيين، ثم إيراد تحليل كل منهما وردودهم، التي بها يميل مع من ذهب لرأيه ويرد بها من خالفه من النحاة.

وفي البحث حاولت أن أتناول شخصيتين علميتين كان لهما إسهامهما في مجال الدراسات النحوية، والتعريف بهما، ومعرفة شيوخهما، وتلاميذهما، ومن خلال تلك الدراسة اهتديت إلى نتائج منها:

- إن لكل منهما اختياراته، وآراؤه الخاصة التي انفرد بها.
- إن الزبيدي بالرغم من كثرة مسائله إلا أن جُلّها قد أخذها عن الأنباري.
- اعتماد كل فريق من المدرستين على النقل والقياس، وذلك من القرآن والسنّة وأشعار العرب.
- ابتعد الزبيدي عن الإسهاب والإطالة، فلذلك جاءت سهلة مختصرة، إذ يمكن لمن يريد التوغل في المسائل الخلافية أن يبدأ بها.
- اهتم الأنباري بالتحليل، والتعليل، مما جعل مسائله تتميز بكثرة الحجج والردود، مما يعين المتلقي لفهمها والاقتناع بالردود أحياناً.
- إن الأنباري قد وافق البصريين في حل المسائل عدا عدد قليل لا يذكر.
- لم يراد الأنباري لآراء من سبقوه من النحاة مثل سيبويه والأخفش والفراء وغيرهم.
- اعتماد البصريين على القياس كثيراً، ولا يقيسون على الشاذ سواء كان قراءات أو أشعار شاذة؛ لأنه يرد مخالفاً للقياس.

- اعتمد الزبيدي على كتب القراءات والتفسير؛ لأنه كثيراً ما يشير إليك بالرجوع.
- وافق الأنباري الكوفيين في سبعة مسائل فقط.
- لم يهتم الأنباري كثيراً بالتوثيق، خاصة الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية، على عكس الزبيدي الذي اهتم بالتوثيق كثيراً.
- عند انتقاد الأنباري لرأي البصريين أو الكوفيين يكون ذلك بالحجة والدليل.
- إن كل من الأنباري والزبيدي لم يأتيا بالآيات القرآنية كاملة، بل يكتفي كل منهما بموضوع الشاهد.
- قد يفصل الزبيدي في مسألة "ما" قبل تحليلها.
- هناك عدد كبير من مسائل الزبيدي لم يرجعها لمصادرها.
- لم يهتم الزبيدي بالشواهد.
- ابتعاد الأنباري عن السلطة في عصره وانشغاله بالعلم والتعلّم.
- اهتمام ملوك بني رسول بالعلماء مما جعل الزبيدي يرقى إلى قمة علماء العربية في اليمن.

وفي ختام هذا البحث لا بد من التوصيات لأنها خير معين لمن يأتي في هذا الدرب.

ولأهمية المسائل النحوية الخلافية أوصي بأن يدرس طلاب كليات اللغة العربية بعضاً من المسائل الخلافية التي وردت في الإنصاف وائتلاف النصرة، ويمكنهم البدء بائتلاف النصرة حتى إذا ما أجادوا تلك المسائل يتم الانتقال إلى الإنصاف؛ لأنه شائك المسائل، ويمكن أن تدرس مسائل الإنصاف بتقسيم المجموعة من الطلاب إلى قسمين يتناول كل منهما مدرسة معينة وحججها وتعليلاتها، ويكون ذلك في صورة أوراق عمل تقدم المجموعة الأولى رأيها وحججها ثم تعقبها الثانية بالرد عليها، وهكذا إلى أن تصل المجموعة للرأي الصائب حتى إذا خالف رأي صاحب الكتاب.

كذلك أوصي بدراسة كتاب ائتلاف النصرة دراسة منفصلة حينها يبرز الكتاب، ويكون له تفرّد، وفي ذات الوقت تظهر شخصية عبد اللطيف الشرجي الزبيدي الذي ضاعت جُل تصانيفه وشروحه وبفقدانها فقدت شخصيته بريقها في سماء النحاة، إلا بهذا المؤلف الذي يتمثل في ائتلاف النصرة.

وقبل ذلك كله أوصي بالتمسك باللغة العربية التي ترى هذا الجيل القادم قد نأى عنها، إلا بما يعطيه العبور من مرحلة إلى أخرى.

والله الموفق

فهرس الآيات

الرقم	السورة	رقم الآية	الصفحة
	الفاتحة		
١	(اهدنا الصراط المستقيم)	٦، ٧	٢٦٧
	البقرة		
٢	(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا)	٢٣	١٧١
٣	(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا)	٣٤	٢٦١
٤	(أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه)	٧٥	٢٣٨
٥	(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تبعدون إلا الله)	٨٣	١١٣
٦	(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهدد منكم الشهر فليصمه)	١٨٥	١١٧
٧	(وإن كانت لكبيرة)	١٤٣	٢٨٨
٨	(إن في ذلك لآية)	٢٤٨	٢٨٠
٩	(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً)		٢٤٠
١٠	(وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام)	٥٧	٢٤٨
	آل عمران		
١١	(الم الله لا إله إلا هو)	١، ٢	٢٦١
١٢	(فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه)	٢٥	١٥٣
١٣	(وإذ قال الله يا عيسى بن مريم)		٢٣٦
١٤	(الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا)	١٦٨	٢٤٠
	النساء		
١٥	(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)	١١	١٦٩

١٦	(وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا)	٤٥	١١١
١٧	(قل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً)	٦٣	٢٦٦
١٨	(وحسن أولئك رفيقا)	٦٩	٢٧٦
١٩	(أو جاؤكم حصرت صدورهم)	٩٠	١٦٩
٢٠	(إلا الله يصلون القوم)	٩٠	٢٣٦
٢١	(ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم)	١٢٧	٢٤٨
٢٢	(وما لهم به من علم إلا اتباع الظن)	١٥٧	١٢٠
٢٣	(لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة)	١٦٢	٢٤٨
	المائدة		
٢٤	(لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم)		
٢٥	(وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور)	٤٦	٢٩٤
٢٦	(كفارة طعام مسكين)	٩٥	١٦٥
٢٧	(هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)	١١٩	١٢٢
	الأنعام		
٢٨	(قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون)	١٠٩	١٩٩
٢٩	(ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فضل لكم ما حرم عليكم)	١١٩	٢٣٨
٣٠	(كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم)	١٣٧	١٧٣
	الأعراف		
٣١	(وجعلنا لكم فيها معايش للناس ومن لستم له برازقين)		٢٤٨
٣٢	(وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين)	١٠٢	٢٨٧
٣٣	ولا يجلبها لوقتها	١٨٧	٢٨٦

	التوبة		
٣٤	(ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أحد ما أحملكم عليه تولوا)	٩٢	٢٣٩
٣٥	(لمسجد أسس على التقوى من أول يوم)	١٠٨	١٥٨
	يونس		
٣٦	(وتتبعان)	٨٩	١٦٩
٣٧	(والآن وقد عصيت قبل وكن من المفسدين)	٩١	٢٣٨
٣٨	(انظروا ماذا في السموات والأرض)	١٠١	٢٦٣
	هود		
٣٩	(ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم)	٨	٣٠٤
٤٠	(ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا)	٤٢	١٦٥
٤١	(ونادى نوح ربه فقال: رب إن ابني من أهلي)	٤٥	١٦٥
٤٢	(ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك)	٨١	١٦٩
٤٣	(وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم)	١١١	١٢٢
	يوسف		
٤٤	(كذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث)	٦	٢٤٠
٤٥	(وجاءوا أباهم عشاء يبكون)	١٦	٢٣٩
٤٦	(ما هذا بشر)	٣١	١١٠
٤٧	(حاشا لله ما هذا بشر)	٣١	٢٠١
٤٨	(قالت اخرج عليهن)	٣١	٢٦٢
	الرعد		
٤٩	(ومن عنده علم الكتاب)		٢٩٤
	إبراهيم		
٥٠	(من ماء صديد)	١٦	١٦٥
٥١	(أفي الله شك)	١٠	٢٩٤
٥٢	(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)	٧	ج

	النحل		
٥٣	(وأنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون)	١٥	١٩٨
	الإسراء		
٥٤	(إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما)	٢٣	٢٠٧
	الكهف		
٥٥	(آتوني أفرغ عليه قطرا)		١٥٦
٥٦	(وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)	١٨	١٨٢
٥٧	(كلتا الجنتين آتت أكلها)	٣٣	٢٠٦
	مريم		
٥٨	(وإذ نادى ربه نداء خفياً* قال رب إني وهن العظم مني)	٤	١٦٥
٥٩	(قال ربي أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقر)	٨	٢٤٠
٦٠	(فإما ترين من البشر أحداً)	٢٦	١٨٤
	طه		
٦١	(فإذا هي حية)	٢٠	٢١٢
	الأنبياء		
٦٢	(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)	٢٢	١٢٠
٦٣	(ويضع الموازين بالقسط)	٤٧	٢٨٥
	الشعراء		
٦٥	(لعلك باخع نفسك)	٣	
٦٦	(فإذا هي بيضاء)	٣٣	٢١٢
	القصص		
٦٧	(إحدى ابنتي هاتين)	٢٧	١٦٩
	العنكبوت		
٦٨	(إنا منجوك وأهلك)	٣٣	٢٠٠
	سبأ		
٦٩	(فأولئك لهم جزاء الضعف)		٢٨٩
	يسن		

٧٠	(وإن كل لما جميع لدينا محضرون)	٣٢	١٦٦
	الصافات		
٧١	(إن كدت لتردين)	٥٦	٢٨٩
٧٢	(وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون)	١٤٧	٢٥٤
	الزمر		
٧٣	(حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها)	٧٣	١٦١
	فصلت		
٧٤	(حتى إذا جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون)	٢٠	١١٧
٧٥	(أرنا اللذين)	٢٩	١٦٩
	الشورى		
٧٦	(ينظرون من طرفي خفي)	٤٥	٢٧٧
	الزخرف		
٧٧	(إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا)	٣٥	١٦٦
٧٨	(فإما تذهبن بك)	٤١	١٨٤
	الفتح		
٧٩	(لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين)	٢٧	١٧١
	الرحمن		
٨٠	(يخرج منها اللؤلؤ والمرجان)		٢١٠
	المجادلة		
٨١	(ما هن أمهاتهم)	٣	١١٠
	الحشر		
٨٢	(لأول الحشر)	٢	٢٨٦
	الجمعة		
٨٣	(وإذا نودي للصلاة من يوم الجمعة)	٩	١٥٨
	الطلاق		
٨٤	(فطلقوهن لعدتهن)	١	٢٨٥
٨٥	(لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)	١	١٩٨
	الملك		

٨٦	(تكاد تميز من الغيظ)	٨	٢٧٥
	القلم		
٨٧	(وإن يكاد الذين كفروا)	٥١	٢٨٨
	الحاقة		
٨٨	(هاؤم اقرأوا كتابيه)	١٩	١٥٦
٨٩	(سخرها عليهم سبع)	٦٩	٢٦١
	الجن		
٩٠	(وأحصى كل شيء عددا)	٢٨	٢٦٩
	المزمل		
٩١	(إن لدينا أنكالاً)	١٢	٢٠٠
	الإنسان		
٩٢	(ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً)	٢٤	٢٥٤
	الانشقاق		
٩٣	(إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت)	١	١٦١
	الطارق		
٩٤	(إن كل نفس لما عليها حافظ)		١٦٦
	الفجر		
٩٥	(يا ليتني قدمت لحياتي)	٢٤	٢٨٥
	الليل		
٩٦	(وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى)		١٢٠
	التين		
٩٧	(ثم رددناه أسفل سافلين* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)	٥	١٢٠

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١	"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإنا إن شاء الله بكم لاحقون"	١٧١
٢	"لتأخذوا مصافكم"	١٢٨
٣	"ولتزره ولو بشوكة"	١٢٨
٤	"لتقوموا إلى مصافكم"	١٢٨
٥	"سلمان منّا أهل البيت"	١٢٩
٦	"مزدجت الإسلام"	
٧	"كل متمرد من الجن الإنسي شيطان"	
٨	"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"	ج
٩	"وما من دابة إلا وهي مصيخة"	

فهرس الشواهد الشعرية

الباء المكسورة					
كلاهما حين جد الجرى بينهما	*	قد أقلعا، وكلا أنفيهما رابي	بسيط	الفرزدق	
وكمتاه مدماة كأن شيوبها	*	جرى فوقها واستشعرت لون مذهب	طويل	طفيل الغنوي	١٥٦
وكيف تواصل من أصبحن	*	خلالته كأبي مرحب	متقارب	النابغة	١٣٣
ألا يا أسلمى يا ترب أسماء من تراب	*	ألا يا أسلمى حييت عني وعن صحبي	طويل	الكميت	١٣٣
تورثت من أزمان يوم حليمة	*	إلى اليوم قد جربت كل التجارب	"	النابغة	١٥٨
له كفل كالدعص لبده الثدي	*	إلى حارك مثل الغبيط المذأب	"	امرؤ القيس	٢٣٩
أرق الأرحام أراها قريبة	*	ويحاربني كعب لا لجرم وراسب	"	يعض بن عيسى	٢٤٤
فاليوم قربت قربت تهجونا وتشتمنا	*	فاذهب بما بك والأيام من عجب	بسيط	مجهول	٢٤٩
قافية الجيم					
كأنما ضربت قدام أعينها	*	قطناً بمستحصد الأوتار محلوج	طويل	مجهول	١٣٥
كأن أصوات من ايغافلهن بنا	*	أواخر الميس أصوات الفراريج	بسيط	ذو الرمة	١٧٤
قافية الحاء					
مرته النعامى فلم يعترف	*	خلا والنعامى من الشأم ريحاً		أبو ذؤيب	٢٥٧
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى	*	وصورتيها وانت في العين أملح	طويل	ذو الرمة	
رأيت إلى أن ينبت الظل بعدما	*	تقاصر حتى كاد في الآل يمصح			
وحيف المطايا، ثم قلت لصحبتي	*	ولم ينزلوا أبدو تم فمن وحدا	طويل	النميري	٣٠٧
وكان سيات أن لا يسرحوا نعما	*	أو يستريحوه بما واغترت السوح	بسيط	أبو ذؤيب	٢٥٦
يا علقم الخير قد طالت إقامتنا	*	هل حان منا إلى ذي العمر سريح	بسيط	أوس بن حجر	٢٤٧
أخاك أخاك إن من لا أخال له	*	كساع إلى الهيجاء بغير سلاح	طويل	مسكين الدرامي	٢٦٧
قافية الخاء					
ألا يا غراب البين قد هجت لوعة	*	فويحك خيرني بما أنت تصرخ	طويل	قيس بن ذريح	٢٣٧
إذا الرجال شتوا واشتد أكلهم	*	فأنت أبيضهم سربال طباخ	بسيط	مجهول القائل	١٣٤

قافية الدال					
فرجحتها بمزجة	*	زج القلوص أبي مزاده	كامل	مجهول	١٧٥
قنافذ هداجون حول بيوتهم	*	بما كان إياهم عطية عودا	طويل	الفرزدق	١٧٧
إنما الفقر والفثامن	*	الله فهذا يعطي وهذا يجد		مجهول القائل	٢١٤
جادت كيد كما أخفرها	*	والقوم صيد كأنهم رمدوا		صخر الهذلي	١٧٩
فإن تمسي مهجور الغنا فربما	*	أقام به بعد الوفود وفود	طويل	أبو عطاء	٢٣٢
سقته إياة الشمس إلا لثاثة	*	أسف ولم تكرم عليه بإثمد		طرفة	٢١٦
يا دار مية بالعلياء بالشرك	*	أقول وطال عليها سالف الأمد	بسيط	النابغة الذبياني	٢١٧
وكرى إذا نادى المضاف محسناً	*	كسيد الغضى نبهته المتورد	طويل	طرفة	٢٣٩
سبقت الرجال الباهتين إلى العلاء	*	كسبق الجواد اصطاد فيل الطوارد	بسيط	النابغة الذبياني	٢٣٩
قالت: "ألا لئيما هذا الحمام لنا	*	إلى حمامتنا أو تصفه فقد	"	"	٢٥٤
أودى ابن جلهم عباد بصرمته	*	إن ابن جلهم أمسى حية الوادي	"	الأسود بن يعفر	٢٤٣
وقفت فيها أصيلان أسائلها	*	أعيث جواباً وما بالربيع من أحد	"	النابغة الذبياني	١١١
على مثلها أمضي إذا قال صاحبي	*	ألا ليتني أفديك منها واقتدى	طويل	طرفة	١٣١
ألا أيها الزاجري احضر الوغى	*	وإن أشهد اللذات هل أنت مخلدي	"	"	١١٣
بنونا بنو أبنائنا، وبناتنا	*	بنوهن أبناء الرجال الأباعد	"	مجهول	١٧٦
فدنى من نصر الحبيبين فدى	*	ليس الإمام بالشحيح الملحد	رجز	حميد الأرقط	١٧٨
ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه	*	وما أحاشي من الأقوام من أحد	بسيط	النابغة الذبياني	١٨٠، ٢٠١
لعل الله يمكنني عليها	*	جهاراً من زهير أو أسيد	وافر	خالد بن جعفر	١٢٠
قافية الراء					
نطعم الجيال للهيد من الكؤ	*	م ولم ترع من يشيط الجذورا		مجهول	٢٧٤
وباتاً وأوليّا من الهند ذاكيا	*	ورنداً أوليتي والكباء المقترا		امرؤ القيس	
بصرت بي قد لاح شيبي قصدت	*	فتسلبت واكتسيت وقارا	خفيف	مجهول	٢٤٠
قعود على الأبواب طلاب حاجة	*	عوان من الحاجات أو حاجة بكرا		الفرزدق	٢٥٠
أعيناكم قد عمكم حذر العدى	*	فتلثم بنا أمنا ولم تعدموا نصرا	طويل		٢٤٠
تمر على تستمر وقد شفت	*	غلائل عبد القيس منها صدورها	طويل	مجهول	١٧٥
فحاطونا القصا ولقد رأونا	*	قريباً حيث يستمع السرار		بشر بن خازم	٢١٧
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن	*	عاراً عليك درب قتل عار	حامل	ثابت قطنة	٢٢٩

وإني لتعروني لذكراك لفضة	*	كما انتفض العصفور بلله القطر	طويل	أبو صخر الهذلي	٢٣٥
ذكرتك والخطى يخطر بيننا	*	وقد نهلت منا المثقفة السمر		أبو العطاء	٢٣٨
لها بشر مثل الحرير ومنطق	*	رخيم الحواشي لا هراء ولا نذر		ذو الرمة	٢٤٢
خذوا حظكم يا آل عكرم واحفظوا	*	أواصرنا والرحم بالغيب نذكر	طويل	زهير	٢٤٣
وقد زعمت ليلى بأني فاجر	*	لنفسي تقاها أو عليها فجورها	طويل	ثوبة بن الحمير	٢٥٧
وابيض من ماء الحديد كأنه	*	شهاب بدا والليل داج عساكره	طويل	مجهول	١٣٥
ألا يا أسلمى يا دار ميّ على البلى	*	ولا زال منهلا يجر عائل القطر	طويل	ذو الرمة	٢٠٠
يا ما أميلح غزلاناً شدن لنا	*	من هاؤم لياتكن الضال والسمر	بسيط	كامل الثقفي	١٧٨
في فيئة جعلا الصليب إمامهم	*	حاشاي إني مسلم معذور	كامل	الاقيسر	٢٠٢
كلا ثقلينا واثق بغنيمة	*	وقد قدر الرحمن ما هو قادر		إياس بن مالك	٢٠٦
وإن كانت النعمى عليهم جزوبها	*	وأن أنعموا الأكدورها وكدروا		الحطيئة	٢٠١٧
إني ضمنت لمن أتاني ما جنى	*	ووأي فكنت وكان غير غدور	كامل	الفرزدق	١٣١
ألا يا أسلمى يا هند هند بني بدر	*	وإن كان حيّاناً عدّى آخر الدهر	طويل	الأخطل	١٣٢
تربص الأيام على صروفها	*	سترمي بها جماجم مشعر	طويل	مجهول	١٩٥
وأنت لو باكرت مشمولة	*	حفراء كلون الفرس الأشقر		الاقيسر	٢١٨
لها جبهة كسراة المجن	*	حذقة الصانع المقتدر		امرؤ القيس	٢٤١
بالله يا ظبيان القاع قلن لنا	*	ليلاي منكن أم ليلى من البشر	بسيط	مجنون ليلى	٢٥٥
فكان نصيري دون ما كنت أتقى	*	ثلاث شخوص كأعيان ومعصر		أبي ربيعة	٢٧٠
لما أتاني ما يقول ترقصت	*	شياطين رأس وانتشيت من الخمر		ابن رواحة	٢٧٣
لما أجابت صغيراً كان آتيها	*	من قابس شيط الوجفاء بالنار	الكميت		٢٧٤
قافية الزاي					
كأن عذيرهم بجنون سلّى	*	نعام فاق في بلد قفاز		مجهول	١٣٦

قافية السين					
خلا أنّ العتاق من المطايا	*	حسين به فهن غليه شوس	وافر	أبو زبيد	١٥٢
إلى أن عرسوا وأغب منهم	*	قريباً ما يحس له حسيس		مجهول	١٥٢
علّ الهوى من بعيد أن يقربه	*	أم النجوم ومن القوم بالعيس	بسيط	جرير	١٩٩

قافية الصاد					
يا عيد هل تذكريني ساعة	*	في موكب أو زائد للقنيص	سريع	علي بن زيد	٢٤٧
كلا أخويكم كان فدعا دعامة	*	ولكنهم زادو وأصبحت ناقصا	طويل	الأعشى	٢٠٦
أكاشره واعلم أن كلانا	*	على ما ساء صاحبه حريص	وافر	عدي بن زيد	٢٠٨
قافية العين					
رب من انضجت غيظاً قلبه	*	قد تمنى لي موتاً لم يطع	رمل	سويد بن كامل	٢٣١
لقد عزلتني أم عمرو ولم أكن	*	مقالتها ما كنت حيا لأسمعا	طويل	مجهول	١٧٨
هما أخوا في الحرب من لا أخاله	*	إذا خاف يوماً بنوه فدعاهما		درنا بنت عيضه	١٧٤
كم في بني سعد بن بكر سيد	*	ضخم الدسيعة ماجد نفاع		مجهول	١٧٦
كم يجود مقرف نال العلى	*	وكريم بخله قد وضعه	رمل	أنس بن رانم وأبي الأسود	١٧٧
ولا تهن الفقير علك أن	*	تركع يوماً والدهر قد رفعه	منسرح	الأخبط بن قريع	١٩٩
قافية الفاء					
نحن بما عندنا، وأنت بما	*	عندك راض والرأي مختلف			١٣١
وقاتل كلب الحي عن نار أهله	*	ليربض فيها والصلا مكتف		الفرزدق	٢١٦
وإني لأعطي مسائلي ولربما	*	أكلف ما لا أستطيع فأكلف		حاتم الطائي	٢٣٣
أنا ابن أباة الضيم من آل مالك	*	وإن مالك كانت كرام المعارف			٢٨٩
فكلتاهما خرّت وأسجد رأسها	*	كما سجدت نصرانة كم تحنف	طويل	أبو الأخرز	٢٠٧
قافية القاف					
وإن امـرأ أسـدى إليـك ودونـه لمحقوقة أن تستجيب دعاءه	*	من الأرض موماة وبيداء سملق وأن تعلمي أن المعاني موفق	طويل	الأعشى	١٠٥
أردت لكيما أن تطير بقربتي	*	فتتركها بشيء بيداء سملق			١٨٠
تعلق في مثل السواري سيوفنا	*	وما بينها واللعب غوط تقانق		مجهول	١٤٩
نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا	*	بأسهم أعداء وهن صديق	طويل	جرير	٢٧٦
جمالية بجمال حرف سناد يستلها	*	وطيف أزج الخطو ريان سهوق		ذو الرمة	٢٨٤
هلا سألت بذي الجماهير عنهم	*	وأبي نعيم ذي اللواء المحرق	كامل	مجهول	٢٤٩
قافية اللام					
يا غراب البيت أنعمت فقل	*	إنما ينطق شيئاً قد فعل		مجهول	١٧٨
جزى ربه عني عدي بن حاتم	*	جزاء الكلاب العاويات وقد فعل	طويل	أبو الأسود	١٧٩

رب مأمول وزاج أملا	*	قد ثناه الدهر عن ذاك الأمل			٢٣٣
فرد على الفؤاد هوى عميرا	*	وسوئل لو يبين لنا السؤالا	وافر	المرار الأسدي	١٥٦
وقد نغني بها وترى عصوراً	*	بها يقتدينا الخرد الخذالا			
الواهب المائة الهجان وعيدها	*	عوذاً تزجب حولها أطفالها	كامل	الأعشى	٢٥٢
رأيت الناس ما حاشا قريشاً	*	فإنا نحن أفضلهم فعالا	وافر	الأخطل	٢٠٤
أبو حنش يؤرقني وطلق	*	وعما رو أوانة أثالا	"	ابن الأحمر	٢٤٤
القارح العداء وكل طمرة	*	ما أن ينال يد الطويل قذالها	"		٢١٨
لم ترحب بأن شخصت ولكن	*	مرحباً بالرضا منك وأهلا	خفيف	مجهول	٢١٤
فإن لم تجد من دون عدنان والدا	*	ودون معد فلتزعك العواذل	طويل	لبيد بن ربيعة	٢٥٠
كما كتب الكتاب بكف يوماً	*	يهدودي يقاب أو يزيل	وافر	أبو حية النميري	١٧٤
لولا الإله وإنني متخوف	*	مما أقول لعنت قبر خليل			١٨
ألفى مسائل في العروض تغمتا	*	من فاعل مستفعلن وفعول		عقيل بن بلال	١٣٤
نعاء أبا ليلى لكل طمرة	*	وجرداء مثل القوس سمح حجولها		جرير	٢٧٤
لقد نطقعن الصيد في مكنون قاتله	*	وقد يشيط على أرماحنا البطل	بسيط		٢٧٤
شاط دماء المتشيطن كلهم	*	وغل رؤوس القوم فيهم وسلسلوا		مجهول	٢٨٤
حرق أخوها أبوها من مهجة	*	وعمها خالها قوداء شمليل		كعب بن زيد	٢١٨
يكن عيني وحق لها بكاها	*	وما يغني البكاء ولا العويل	وافر	حسان بن ثابت	
إن كان ما يلفت عني فلا مني	*	صديقي وشلت من يدي الأنامل			
وكفت وحدي منذرا في ردائه	*	وصادف حوطا من المادي قاتل	طويل	معد بن جواس	١٣٧
وقفت بربع الدار قد غير البلى	*	معارفها والساريات الهواطل	"	النابغة الذبياني	٢٤٠
دعيني أطوف في البلاد لعلني	*	أقيد غنى فيه لذي الحق محمل	"	عروة بن الورد	١٩٦
ألا هل لهذا الدهر من مشعلل	*	على الناس مهما شاء بالناس يفعل			
هذا ردائي عند يستعيره	*	يسلبني نفس آمال بن حنظل	طويل	الأسود بن يعفر	٢٤٦
ثلاثة أنفس وثلاث ذود	*	لقد جار الزمان على عيالي	وافر	الحطيئة	٢٧٠
أيما شاطت عصاه عكاه	*	ثم يلقى في السجن والأكيال		أمية أبي الصلت	٢٧٢
ما أن يمسي الأرض إلا منكبي	*	منه، وحرق الساق، طي المحمل	كامل	أبو كبير العذلي	
نقاء جذاماً غير موت ولا قتل	*	ولكن فراقاً للدعائم والأصل	طويل	الكميت	١٣٤
فلو أن ما أسقى لأدنى معيشة	*	كفاني، ولم أطلب قليل من المال	"	امرؤ القيس	١٥٥
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى	*	بنا بطن خبت ذي خفاف عقنقل	"	"	١٦١

رسم دار وقفت في طلله	*	كدت أقضي العمر من جلله	خفيف	جميل بثينة	١٠٠
رب رفد هرقته ذلك اليو	*	م وأسرى من معشر أقتال	"	الأعشى	٢٣٢
فعادى عداء بين ثور ونعجة	*	دراكا، ولم ينضح بماء فيغسل		امرؤ القيس	٢١٥
أزهير إن ينشب القذال فإنه	*	رب هيضل لجب لفقت بهيضل	كامل	أبو كبير	٢٣٢
أيقتلني وقد شغفت فؤادها	*	كما شغف المهنوءة الرجل الطالي	طويل	امرؤ القيس	٢٣٩
قافية الميم					
ألا يا أسلمى لا صرم لي اليوم فاطما	*	ولا أبداً ما دام وصلك دائماً	طويل	المرقش الأكبر	٢٣٢
ولست بلوام على الأمر بعد ما	*	يغوت ولكن علي أن أتقدما	طويل	نافع ابن الطائي	١٩٤
لعلك إن مالت بك الرياح ميلة	*	على ابن ذبيان أن تندما		مجهول	١٩٨
ألست بنعم الجار يؤلف بينه	*	كذي العرف ذا مال كثير ومعدما	طويل	حسان بن ثابت	١٣٢
إن كلتم ليس يسهدهم	*	لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما	بسيط	مجهول	١٨٠
لما رأت ساتيدما استعيرت	*	لله در اليوم من لامها	سريع	عمر بن قمیئة	١٧٣
فأصبحت بعد خط بهجتها	*	كأن قفرا رسومها فلما	منسرح	مجهول	١٧٥
يا هوذ ذا التاج إنا لا نقول سرى	*	يا هوذ يا هوذ إما قادح دهما		مجهول	٢٤٦
فيا ظبية الوعساء بين جلاجل	*	وبين النقاء أأنت أم أم سالم	طويل	ذو الرمة	٢٥٤
إذا أهملت عيني بها قال صاحبي	*	لمثلك، هذا لوعة وغرام	طويل	ذو الرمة	٣٠١
لعاء الله فضلكم علينا	*	بشيء أن أمكم شريم	وافر	مجهول	٢٠٠
قضى كل ذي حق فوقي غريمة	*	وعزة ممطول معنى غريمها	طويل	كثير عزة	١٥٧
إن ابن حارث أن اشتقت لرؤيته	*	أو امتدحه فإن الناس قد علموا	بسيط	ابن حبناء	٢٠٠
حتى وهجر في الرواح وهاجها	*	طلب المعقب حقه المظلوم		لبيد بن ربيعة	٣٠٨
كلا أخوينا ذو رجال كأنهم	*	أسود الثرى من كل أغلب ضيقم	طويل	مجهول	٢٠٦
كأن فداها إذ جردوه	*	وطافوا حوله سلل سيم		مجهول	٢٢٢
مأوى بل ربتا غارة	*	شواء كاللذعة بالميسم	سريع	ضميرة	٢٢٩
ولما رأيت الناس للشر أقبلوا	*	وثابوا إلينا من فصيح وأعجم			
وصيح علينا بالسياط وبالقنا	*	إلى غاية مرفوعة عند موسم			٢٨٠
حاشا أبي ثوبان إن به	*	ضناً على الملحاة والشتم	كامل	الجميح الأسدي	٢٠١
ألستم عائجين بنا لعنا	*	نرى العرصات أو أثر الخيام	وافر	الفرزدق	١٩٦
ولكن نصفاً لو سببت وسبني	*	بنو عبد شمس من مناف وهاشم	طويل	الفرزدق	١٥٦

قافية النون					
علفتها تبناً وماء بارداً	*	حتى شتت همالة عيناها		مجهول	١٣٦
وبالقدوات منبتا نضاراً	*	ونبع لا فصافص في كبيتا		الكميت	٢٢١
قطعن كفم الزق	*	غز والزق ملآن	الهزج	سهل بن شيبان	٢٣٨
فلما أتاني ما تقول محارب	*	بعثت شياطي وجن جنونها	طويل	ابن ميادة	٢٧٤
فيا رب مكروب كررت وراءه	*	وعيان فككت الفل عنه فقدان		مجهول	٢٣١
يطفن بحوزي المرابع لم تدع	*	بواديه من قرع القسي الكتائن	طويل	الطرماح	
فإن أمسى مكروباً فيا رب قينة	*	منعمة أعملتها بكران	"	امرؤ القيس	٢٣٢
قافية الياء					
كأني وقد حلفت تسعين حجة	*	خلعت بها عن مفكين ردائيا		زهير	٢٣٩
ولست مقراً للرجال ظلامة	*	أبي ذاك عمي الأكرمان وخاليا	طويل	مجهول	٢٦٨
عميرة ودع إن تجهزت غاديا	*	كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا	"	سحيم	١١١
فلو كان عبد الله مولى هجوته	*	ولكن عبد الله مولى مواليا	"	الفرزدق	١١٤
لها أشارير من لحم تثمره	*	من الثعالي ووخز من أرنيها		ابن تولب	٢٤٥
أنصاف الأبيات					
جاء الخلافة أو كانت له قدرا				جرير	٢٥٦
شلت يمينك إن قتلت لمسلما				مجهول	٣١٤
وشيطان إذ يدعوهم ويثوب				طفيل	
ولكنني من حبها لعمير				مجهول	١٨٠
كأن ظبية تعطو إلى وارف السلم				زيد بن أرقم	١٦٧
كأن ثدييه حقان				مجهول	١٦٧

الأرجاز					
قد علمت أم أبي السعلاء	*	وعلمت ذاك مع الحراء		مجهول	٢١٤
إن نعم مأكولاً على الخواء	*	يا لك من تمر ومن سيشاء		مجهول	٢١٤
ينسب في المسعل واللهاء					
فيا الغلامان اللذان فرا	*	إياكما أن تكسياني شرا		مجهول	١٣٨
أو ردته قلائصا أعلاطا	*	أصفر مثل الزيت شاطا		نقادة الأسدي	٢٧٤
عل الإله الباعث الأثقالا	*	يعقبن من جنة ظلالا		العجاج	١٩٩
أضحت حبالكم رماما	*	وأضحت منك شاسعة إماما		مجهول	٢٤٦
أيها المائح دلوى دونكا	*	إني رأيت الناس يجمدونكا		وائل بن صيم	١٧٦
يا حكم بن المنذر بن الجارود	*	....		رؤبة	١٥٥
وإني وكل شاعر من البشر	*	شيطانه أنثى وشياطيني ذكر		أبو النجم	٢٧٣
أما تريني اليوم أم خمر	*	قاربت بين عنقي وجمزي		مجهول	٢٤٣
جاري لا تستنكري عزيزي	*	....			٢٤٦
حتى يقول الجاهل المنطق	*	لعن هذا معه معلق		مجهول	١٩٦
ومنهل ليس له حوادق	*	ولضفادي حمة نقانق		خلف الأحمر	٢٤٥
المرء يبليه بلاء السربال	*	كر الليالي وانتقال الأحوالي		العجاج	٢١٦
بل بلد ملء الفجاج قتمه	*	لا يشتري كتانه وجهرمه		رؤبة	٢٣٣
يا دار سلمى يا أسلمى ثم أسلمى	*	بسمسم وعن يمين سمسم		العجاج	٢٣٢
يا صاحبا ربنا إنسان حسن	*	يسأل عنك أو تسأل عن		مجهول	٢٢٩
في أخاديد الشباط المثن	*	شاف لفي الكلب المشيطن		العجاج	
إني إذا ما شاعر هجاني	*	زوجت شيطانه شيطاني		رؤبة	
امتلأ الحوض وقال قطني	*	مهلا رويداً قد ملأت بطني		مجهول	١٧٨
مبارك هو ومن سماه	*	على اسمك اللهم يا الله		"	٢٩٩
وبلدة ليس بها طوري	*	ولا، خلا الجن، بها أشي		رؤبة	
قلت لشيبان أدن من لقائه	*	أنا نعدى القوم من شوائه		أبو النجم	١٩٩
إذا علا علياء من عليائه	*	شن بها ما صح من سقاته		"	٢١٧
جون تلون الطين من جانه					

عل حروف الدهر أو دلائها	*	تدلنا اللمة من لماتها			١٩٥
يا أبت علك أو عساكا	*	....			١٩٥
في كلت رجليها سلامي واحدة	*	كلتاهما مقرونة بزائدة			٢٠٦

فهرس أقوال العرب والأمثال

الرقم	القول / المثل	الصفحة
١	"نعم المولودة مولدتك" فقال "والله ما هي بنعم المولودة"	١٤٠
٢	"خير عافاك الله"	١٤٠
٣	"رأس ناصل من الخضاب، ولحية ناصل"	١٤٠
٤	"جمل نازع إلى وطنه وناقة نازع، جمل ضامر"	١٤١
٥	"وناقة ضامر، جمل بازل وناقة بازل"	١٤١
٦	"من سلم عليك فسلم عليه، ومن لا فلا تعبأ به"	١٤١
٧	"فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها"	١٤١
٨	"في بيته يؤتى الحكم"	١٤١
٩	"في أكنافه لف الميت"	١٤١
١٠	"مشتومن يشنوك"	١٤١
١١	"تميمي أنا"	١٤١
١٢	"شتى تؤوب الحلبة"	١٤٢
١٣	"التقت حلقتا البطات"	١٤٣
١٤	"حجر ضب خرب"	١٤٣
١٥	"واجمجمتي الشاميتيناه"	١٨١
١٦	"ولتن تحن فتسمع صوت والله ربها"	١٨١
١٧	"نعم السيد على نعم العير"	١٨٢
١٨	"أهلك الناس الدينار والدرهم"	١٨٢
١٩	"أطرق كرا"	١٨٣
٢٠	"أفتد مخنوق"	١٨٣
٢١	"أصبح ليل"	١٨٣
٢٢	"لو ذات سوار لطمتني"	١٨٤
٢٣	"كل رجل وضيعته"	١٨٤
٢٤	"بعين ما أريته"	١٨٤
٢٥	"يألم ما أحسه"	١٨٤

فهرس الأعلام

٢٣.	حسين بن معاوية بن نمير وكان يقال لأبيه في الجاهلية معاوية الرئيس "الراعي النميري"	٣٠٧
٢٤.	خالد الأزهري	٢٥٢
٢٥.	خزعل بن عسكر بن خليل المصري	٤٤
٢٦.	أبو الفوارس خليفة بن محفوظ الأنباري	٤٨
٢٧.	الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي	١٥، ١٥٧، ١٨٩، ٢٣٣، ٢٧٣
٢٨.	ربيع بن سعد بن مالك ويقال له عمرو بن سعد بن مالك من قيس بن ثعلبة "المرقشي"	١٣٢
٢٩.	الرماح بن يزيد وميادة أمه وكان يكنى أبا شراحيل "ابن ميادة"	٢٧٤
٣٠.	رؤبة بن العجاج بن رؤبة	١٥٥
٣١.	آل زرارة بن أعين الشيباني: أبو الحسن رأس الفرقة الزرارية من غلاظ الشيعة عالم بالأدب وهو من أهل الكوفة	١٢
٣٢.	زهير بن ربيعة بن قرط	١٥٨، ٢٣٩
٣٣.	زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة "النابغة الذبياني"	١١١، ١٥٧، ٢٠١، ٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٤
٣٤.	زيد بن الحسن بن زيد الحسن الإمام تاج الدين أبو اليمن الكندي	٢١٢
٣٥.	سالم بن أبي العفر أحمد بن سالم "المنتجب"	٥٠
٣٦.	سحيم بن الحسحاس وهو عبد بني الحسحاس	١١١
٣٧.	سعد بن مالك بن أهيب ويقال له وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي أبو إسحاق بن أبي وقاص	١١
٣٨.	أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعي من أهل بلخ	١٥٩، ١٦٢، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩٠
٣٩.	أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي	٤٨
٤٠.	سعيد بن محمد بن عمر أبو منصور ابن الرزاز	٤٣، ٤٦
٤١.	سليمان بن مهران الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي	١٦٨، ٢٥٠
٤٢.	سويد بن غطيف من بني يشكر "سويد بن كاهل"	٢٣١

.٤٣	شركان خاتون الحلالية ابنة طوخاج خان	٢٩
.٤٤	عامر بن الحليس وهو جاهلي وذُكر أنه أسلم "أبو كبير الهذلي"	٢٣٢
.٤٥	أبو عمر صالح بن إسحاق البجلي "الجرمي"	١١٤
.٤٦	غيلان بن عقبة من بني صعب بن مالك بن عدي بن عبد مناف يكنى أبا الحرث "ذو الرمة"	١٧٤
.٤٧	صخر بن عبد الله الخثيمي من بني هذيل	٢٣٥
.٤٨	ضابئ بن الحراث بن أرطاة من بني غالب بن حنظلة من البراجم	١٢٦، ٢٣٣
.٤٩	ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي من بني درام	٢٢٩
.٥٠	أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ	٩٨، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٧، ٢٧٩
.٥١	طرفة بن العبد بن سفيان	١١٣، ١٢٦، ٢١٥، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٣٩
.٥٢	الطرماح بن الحكيم ويكنى أبا نقر وجده قيس بن جحد	١٧٣، ٢٨٩
.٥٣	طفرك بن محمد ملكشاه	٢٤
.٥٤	طفيل بن كعب الغنوي يقال له في الجاهلي المحبّر الحسن شعره	١٥٦، ٢٧٥
.٥٥	ظالم بن عمر بن سفيان بن جندل أبو الأسود الدؤلي	١٥، ١٧٦
.٥٦	أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي	١٠٧، ١٠٩، ١٩٨، ٢٨١
.٥٧	أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه ضياء الدين "السهروردي"	٤٧
.٥٨	عبد الله بن أحمد بن أحمد أبو محمد "ابن الخشاب"	٤٩
.٥٩	أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوي	٤٦
.٦٠	عبد الله بن أحمد بن محمد بن طلحة أبو بكر البغدادي المقرئ "الخباز"	٥١
.٦١	أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي كان عالماً بالعربية والقراءة كان شديد التجريد للقياس	١٣
.٦٢	أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي	١٠٧

٦٣.	عبد الله بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيدة مناة بن تميم	١٣٢، ١٥٢
٦٤.	عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي	١٦٥، ١٦٩، ١٨٣، ١٧٥
٦٥.	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بابن عقيل بهاء الدين	٢٠٤، ٢٠٥، ٢٨٧
٦٦.	عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري أبو محمد	٢٠٨، ٢٠٩، ٢٨٠، ٢٨٥
٦٧.	عبد الله بن قيس من جعدة بن كعب بن ربيعة	١٣٣
٦٨.	جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد عبد الله بن هشام الأنصاري	١٢٤، ١٥٤، ١٦٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٣٠، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٨٨
٦٩.	عبد الوهاب بن المبارك	٤٥
٧٠.	عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي المازني أبو عبد الله	١١
٧١.	عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي	١٢٦، ٢٨٥، ٢٨٧
٧٢.	العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن خبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول	١٩٤
٧٣.	عرورة بن الورد من بني عيسى	١٩٦
٧٤.	عقيل بن بلال	١٨
٧٥.	علي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن شداد الحميري أبو الحسن موفق الدين	٩٥
٧٦.	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الأندلسي القرطبي	١٢٥، ٢٧٧
٧٧.	الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة المرسي	١٢٦، ٢٧٠
٧٨.	علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز أبو الحسن الأسدي الكوفي "الكسائي"	١٥، ١٦٢، ١٦٥، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٣، ٢٥١، ٢٨٩
٧٩.	علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني من العلماء بالأدب	١٧٢
٨٠.	علي بن عثمان أبو الحسن المتطيب	٩٥

٨١.	علـي بـن عيسـى بـن علـي بـن عبـد الله الرمـانـي ويعـرف بـالأخشيدي والوراق	١٩٧، ٢٨٥
٨٢.	علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي "ابن خروف"	١٢٣
٨٣.	علي بن محمد الهروي	١٩٩، ٢٢٨
٨٤.	علـي بـن منصـور بـن عبيـد الله بـن علـي الخطيـب أبـو الحسـن الأصبهاني	٥١
٨٥.	أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه	١٥، ١٠٨، ١٥٧، ١٨٩، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠٤
٨٦.	أبو عمر بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي	١٤، ٢٢٨
٨٧.	أبـو المحاسـن عمـر بـن علـي بـن الخضـر بـن عبـد الله بـن علـي القرشي الزبيدي الدمشقي	٤٨
٨٨.	عمرو بن قميئة من قيس بن ثعلبة بن مالك	١٧٣
٨٩.	غياث بن غوث من بني تغلب الأخطل	١٣٢
٩٠.	الفضل بن قدامة من عجل "أبو النجم"	١٩٩، ٢١٧، ٢٧٣
٩١.	أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله	٢٥
٩٢.	قاسـم بـن علـي بـن محمـد بـن محمـد بـن سـليمان الأنصـاري البطليوسي	٢٠٤، ٢٣٢، ٢٣٣
٩٣.	أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري كان أديباً فاضلاً	١٥٤
٩٤.	كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة "كثير عزة"	١٥٧
٩٥.	كعب بن زهير كـان فحـلاً مجيداً وهو صـاحب القصـيدة المشـهورة بانت سعاد	٢٨٤
٩٦.	كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة بن عوف بن رفاعة	١٩٧
٩٧.	ماء السماء بنت يوسف	٧٦
٩٨.	المبارك بن المبارك بن سعيد الوجيه بن الودهان أبو بكر بن أبي طالب الأزهر	٥٠
٩٩.	محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الروكي اليمني الزبيدي	٩٥
١٠٠.	محمـد بـن أبـي بكـر بـن محمـد بـن سـليمان بـن جعفـر المخزومـي	١٢٥

	"السيد الدماميني"	
١٠١.	أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري	١١٧
١٠٢.	أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان	١٠٧
١٠٣.	أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي	٢٢٠
١٠٤.	محمد بن سعيد بن محمد بن هشام الكناني الأندلسي الشاطبي	١٢٤، ١٢٥
١٠٥.	محمد بن سيد بن البصري الأنصاري	١٢٧
١٠٦.	أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري الكوفي	١٨٢، ٢٧٠
١٠٧.	محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السراج	٩٥
١٠٨.	محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب	٤٥
١٠٩.	محمد بن عبد الله بن عطاف	٤٥
١١٠.	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني	١٢٤، ١٨٤، ٢٠٩، ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩٠
١١١.	محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الإمام بدر الدين بن الإمام جمال الدين الطائي الشافعي "ابن الناظم"	١٤٩
١١٢.	محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون	٤٦
١١٣.	محمد بن أبي الفرج بن معالي المنعوت بالفخر الموصلي	٥٠
١١٤.	محمد بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري	٤٦
١١٥.	أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعد بن أبي طالب يحيى المعروف بابن علي الدبيثي	٥١
١١٦.	محمد بن ناصر بن محمد علي أبو الفضل البغدادي	٤٧
١١٧.	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عميرة بن حسان بن سليمان بن عبد الله بن زيد المبرد	١٦، ١٠٨، ١٥٥، ١٥٧، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٧٣، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٦
١١٨.	أثر الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي	١٢٣، ٢٠٣، ٢١٢/ ٢٣١/

فهرست ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تأليف عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي، تحقيق د. طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣- إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد، أبو المعالي محمود شكري الألوسي، مكتبة المجمع الطرفي، د. ط، د. ت.

٤- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، د. ط، د. ت.

٥- اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، جمعاً ودراسة وتأليف د. بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرياضة، د. ط، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني القاهرة، ط/١، ١٤٠٨هـ- ١٩٧٧م.

٧- الإرشاد إلى علم الإعراب، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الليثي، تحقيق ودراسة عبد الله محمد الحسن البركاني، د. محسن سالم، مؤسسة مكة للطباعة والنشر، مطابع الدرة، جامعة أم القرى، ط/١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف ناصر الدين الألباني، بإشراف محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط/٢، دار صادر، بيروت- لبنان، ط/١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٩- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، د. ط، ١٣٩٨٣هـ- ١٩٧٠م.

١١- إعراب القرآن، لأبـي جعفر أحمد بـن محمد النحـاس، تحقيـق د. زهيـر غـازي، مكتبـة دار العلـوم والحكـم، المدينـة المنـورة، عـالم الكتـب، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
١٢- الاقتراح في علم أصول النحو، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق د. أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، د. ط، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
١٣- إنباه الرواه على أنباه النحاة، تأليف الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ط/١، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.
١٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف الشيخ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف محمد محيى الدين عبـد الحميـد، المكتبـة العصـرية، صـيدا- بيـروت، د. ط، ١٤١٤هــ- ١٩٩٣م.
١٥- إيجاز التعريف في علم التصريف، لابن مالك، تحقيق ودراسة د. محمد المهدي عبد الحي عمار، د. ط، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١٦- الإيضاح في شرح المفصل، للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، تحقيق د. موسى سناري الطبلي، مطبعة العاني، بغداد، د. ط، د. ت.
١٧- أبو زيد الأنصاري وأثره في دراسة اللغة، د. إبراهيم يوسف السيد، الناشر عمادة شئون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض- السعودية، د. ط، ط. ت.
١٨- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تأليف محمد بن أبي بكر المقدسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط/٣، ١٩٩١م.
١٩- أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيـق محمـد إبـراهيم البنـا، دار الاعتصـام، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٠- أساس البلاغة، تأليف الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢١- أسرار العربية، تأليف عبد الرحمن بن أبي سعيد، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، د. ط، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م..

٢٢- الأشباه والنظائر، للشيخ العلامة جلال الدين السيوطي، طبع بمطبعة دار المعارف النظامية، حيدر أباد، ١٣١٧هـ.

٢٣- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط/١٠، ١٩٩٢م.

٢٤- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، دمشق، د. ط، ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م.

٢٥- الأغاني، تأليف أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين، مصور عن طبعة دار الكتب، مؤسسة جتال للطباعة والنشر، د. ط، د. ت.

٢٦- الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل، تأليف الملك المجاهد علي بن داؤد بن رسول، تحقيق د. يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٧- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، تحقيق ودراسة محمود محمد الطناحي، ط/١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢٨- أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودورر القلائد، تأليف الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط/١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

٢٩- ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق د. محيى الدين توفيق إبراهيم، جامعة الموصل، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ومعه كتاب عدة السالك إلى أوضح

المسالك، تأليف محمد محيى الدين، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د. ط، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٣١- الأزهية في علم الحروف، تاليف علي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، دمشق، د. ط، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
٣٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجذري، تحقيق محمد إبراهيم ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب، د. ط، د. ت.
٣٣- الأصول في النحو، تأليف أبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٣٤- البداية والنهاية، تأليف أبي الفداء الحافظ بن كثير، ط/٢، ١٩٧٧م، مكتبة المعارف، بيروت.
٣٥- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/١، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.
٣٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي، ط/١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.
٣٧- بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، تأليف القاضي حسين بن أحمد القرشي، عني بنشره الزبيدي، القاهرة، د. ط، ١٩٣٩م.
٣٨- البيان في غريب إعراب القرآن، تأليف أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د. ط، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
٣٩- البيان والتبيين، تأليف الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
٤٠- تاج العروس، للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، بيروت، المطبعة الخيرية، مصر، ط/١، ١٣٠٦هـ.

٤١- تاج العروس العربي، تأليف فؤاد سزكين، الجزء الأول في علوم القرآن والحديث، نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، راجعه د. عرفة مصطفى، د. سعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٤٢- تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، تأليف حسن إبراهيم حسن، القاهرة، ط/٣، ١٩٥٥م.
٤٣- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، تأليف الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسطي اليماني، الدار اليمنية للنشر، ط/٣، د. ن.
٤٤- التبصرة والتذكرة، تأليف أبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق فتحي أحمد مصطفى، دار الفكر، دمشق، د. ط، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م.
٤٥- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد علي البجاوي، البابي الحلبي، القاهرة، د. ط، د. ت.
٤٦- تذكرة النحاة، تأليف أبي حيان محمد بن يوسف، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٤٧- التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش، تأليف سليمان بن مهران الأعمش، تحقيق د. سمير أحمد عبد الجواد، مطبعة الحسين الإسلامية، ط/١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٤٨- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، حققه محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د. ط، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٤٩- تفسير البحر المحيط، تأليف محمد بن يوسف وبهامشه تفسير: أ- النهر الماد من البحر، لأبي حيان ب- الدرر اللقيط من البحر المحيط، للإمام تاج الدين الحنفي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥٠- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
٥١- تهذيب اللغة، لأبي منصور بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة، د. ط، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٥٢- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، شرح وتحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، حسين محمد، ط/٢، د. ت.
٥٣- ثلاثة كتب في الحروف، للخليل بن أحمد وابن السكيت، والرازي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة الرفاعي، الرياض، ط/١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٥٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، د. ط، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.
٥٥- الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٥٦- جمهرة الأمثال، تأليف الشيخ أبي هلال العسكري، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامي، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر، ط/١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٥٧- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعه الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق د. محمد نديم فاضل و د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط/١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
٥٨- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تأليف السيد أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
٥٩- حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شواهد حاشية الصبان، تأليف محمد بن علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د. ط، د. ت.

٦٠- الحجة في القراءات السبعة، للإمام ابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٦١- الحصن الرصين في علم الصرف، للشيخ العلامة عبد الله بن محمد الملقب بغوري بن عثمان الأفريقي النيجاري.
٦٢- الحروف، للإمام أبي الحسين المزني، حققه د. محمود حسين محمود و د. محمد حسن عواد، دار الفرقان للنشر، ط/١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٦٣- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، تأليف محمد بن علي، دار المدني للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٦٤- الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، د. مريزت سعيد ميرزن، مكتبة الطالب الجامعي، مكية المكرمة، ط/١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٦٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد الكافية، تأليف الشيخ عبد القادر عمر البغدادي، دار صادر، بيروت، ط/١، د. ت.
٦٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربي، د. ط، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
٦٧- الخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، حققه محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، ١٠٦٠هـ.
٦٨- الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها في البصرة إلى القرن الثالث الهجري، جاسم السعدي، د. ط، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
٦٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، حققه محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدنية، د. ط، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٩م.
٧٠- الدرر اللوامع على همع الهوامع، تأليف الفاضل الرحالة أحمد بن الأمين الشنقيطي، شرح وتحقيق الأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٧١- ديوان الأخطل شرح كارين صادر، دار صادر بيروت، ط/١، ١٩٩٩م.

٧٢- ديوان الأعشى، تحقيق كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني، ط/١، د. ت.
٧٣- ديوان الاقيشر الأسدي، صنعه د. محمد علي دقه، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٧م.
٧٤- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه أبي سعد الحسن السكري، مؤسسة أين للطباعة، ط/١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٧٥- ديوان ابن ميادة، حققه حنا جميل حداد، راجعه قدري الحكم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د. ط، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٧٦- ديوان أبي النجم، حققه د. سجيع جميل الجبلي، دار صادر، بيروت، ط/١١، ١٩٩٨م.
٧٧- ديوان أمية بن أبي الصلت، حققه د. سجيع جميل الجبلي، دار صادر، بيروت.
٧٨- ديوان أوس بن حجر،
٧٩- ديوان جرير، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.
٨٠- ديوان جميل بثينة، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٦م.
٨١- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حنفي حنين، دار المعارف، القاهرة، ط/١، ١٩٧٤م.
٨٢- ديوان الحطيئة من رواية حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
٨٣- ديوان الراعي النميري، دراسة وتحقيق د. فوزي حمودي وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د. ط، ١٤٠٠هـ- ١٩٩٨م.
٨٤- ديوان سحيم عبد بن الحسحاس، تحقيق عبد العزيز الميمني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، د. ت.
٨٥- ديوان صفيل القنوي، شرح الأصمعي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٧م.

٨٦- ديوان العجاج، حققه د. سعدي خناوي، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٧م.
٨٧- ديوان العرجي، حققه د. سجيع، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٨م.
٨٨- ديوان عروة بن الورد، شرحه وقدّم له د. سعدي حناوي، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٨٩- ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح يوسف شكري فرحان، دار الجيل، بيروت.
٩٠- ديوان عمر بن قميئة، حققه د. خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، ط/١، بغداد، ١٩٧٢م، ط/٢، بيروت، ١٩٩٤م.
٩١- ديوان قيس بن الخطيم، حققه د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م، ط/٢، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٩٢- ديوان كثير عزة، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط/١، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
٩٣- ديوان الكميت، حققه د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م.
٩٤- ديوان لبيد بن أبي ربيعة.
٩٥- ديوان المرقش الأكبر، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٩٩٨م.
٩٦- ديوان المفضليات، المفضل بن محمد العيني، بيروت، كلية اكسفورد، د. ط، د. ت.
٩٧- ديوان النابغة الجعدي، د. خليل إبراهيم أبو ذياب، دار العلم، دمشق، المنارة، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٩٨- ديوان النابغة الذبياني، صنعه ابن السكيت، الإمام يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق د. شكري فيصل، دار الفكر، د. ط، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

٩٩- راحة الصدور وآية السرور، الراوندي أبو بكر محمد بن علي بن سليمان، حواشي وتصحيح محمد إقبال، طبع لندن، ١٩٢١م، د. ط، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

١٠٠- الرد على النحاة، لابن مضاء أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام، ط/١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٠١- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، طبعة ١٣٩٤هـ.

١٠٢- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لابن هشام للإمام عبد الرحمن السهيلي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم بجدة، د. ط، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٠٣- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط/٣، ١٤٠٠هـ.

١٠٤- سر صناعة الإعراب، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني حققه، د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٠٥- سلاجقة إيران والعراق، عبد المنعم حسنين، المكتبة التاريخية، مكتبة النهضة المصرية، ط/٢، ١٣٨٠هـ- ١٩٧٠م.

١٠٦- السلاجقة في التاريخ والحضارة، د. أحمد كمال الدين حلمي، دار البحوث العلمية، الكويت، ط/١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٠٧- سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي الوزير أبي عبيد البكري الأوني، حققه عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الهند، د. ط، ١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م.

١٠٨- سير أعلام النبلاء، تصنيف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٠٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤرخ أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

١١٠- شرح أبيات سيبويه، تأليف أبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، حققه د. علي محمد سلطان، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، د. ط، ١٩٧٩م.

١١١- شرح ابن عقيل، تحقيق قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقلي على ألفي ابن مالك، حققه الفاخوري، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت.

١١٢- شرح أشعار الهذليين، صنعه أبي سعيد الحسن أبي الحسن السكري، رواية أبي الحسن علي بن عيسى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، مطبعة المدني، د. ط، د. ت.

١١٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تأليف أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، ط/٣، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م.

١١٤- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، حققه د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت.

١١٥- شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف المسمى إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مدار المرادي وزوائده، أبي إسحاق، تأليف محمد بن أحمد بن محمد المكاشي، تحقيق حسين عبد المنعم بركات، مكتبة الرشيد، الريضا، ط/١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١١٦- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن و د. محمد بدوي، هجر للطباعة والنشر، دار التوزيع، القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١١٧- شرح التصريح على التوضيح، تأليف الشيخ خالد الأزهري على ألفية ابن مالك في النحو وبهامشه حاشية للعلامة الشيخ ابن يسن زين الدين، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، د. ط، د. ت.
١١٨- شرح جمل الزجاجي، تأليف أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق د. علي محمد عيسى، عالم الكتب، مكتبة النهضة، ط/٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١١٩- شرح ديوان زهير بين أبي سلمى، صنعه أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، د. ط، ١٣٦٣هـ- ١٩٤٤م.
١٢٠- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، د. ط، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
١٢١- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف ابن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الإرب، تحقيق وشرح شذور الذهب، تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط/١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
١٢٢- شرح شواهد المغني، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ذيل بتصحيحات الشيخ محمد محمود الشنقيطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د. ت.
١٢٣- شرح عيون الإعراب، للإمام أبي الحسن بن فضال المجاشعي، حققه د. حنا جميل حداد، جامعة اليرموك، إربد، مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.
١٢٤- الشرح الفاكهي لقطر الندى، تأليف يسن بن زين الدين بهامشه مجيب الندى على قطر الندى أحمد بن الجمال عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، د. ط، ١٣٧٠هـ.
١٢٥- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، د. ط، ١٩٦٣م.

١٢٦- شرح كافية ابن الحاجب، تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابإذي، قدّم له ووضع حواشيه د. إميل بديع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، القاهرة، د. ط، د. ت.
١٢٧- شرح كتاب سيبويه، البطليوسي،
١٢٨- شرح المفصل، الشيخ موفق الدين بن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د. ط، د. ت.
١٢٩- شرح المقصور والممدود، تأليف محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق ماجد حسن الذهبي وصلا محمد الخيمي، دار الفكر، د. ط، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م.
١٣٠- الشعر والشعراء، تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عالم الكتب، ط/٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٣١- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، العلامة أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، حققه د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط/١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
١٣٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مكتب القدس، ط/١، ١٣٥٣هـ.
١٣٣- ضياء السالك إلى أوضح المسالك وهو صفوة الكلام على توضيح ابن هشام، تأليف محمد عبد العزيز النجار، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم بجدة، ط/١، ١٤١٢هـ.
١٣٤- طبقات فحول الشعراء، تأليف محمد بن سلام الجمحي، شرحه محمود محمد شاكر، دار المدني للطباعة والنشر، القاهرة، ط/١، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.
١٣٥- طبقات الشافعية الكبرى، تأليف تاج الدين أحمد بن نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناجي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط/١، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م.

١٣٦- طبقات القراء، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٣٧- طبقات النحويين واللغويين، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/٢، د. ت.
١٣٨- طرفة بن العبد حياته وشعره، بقلم محمد علي الهاشمي، عالم الكتب، بيروت، ط/١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
١٣٩- العراضة في الحكاية السلجوقية، تأليف الوزير محمد بن محمد بن عبد الله بن الناظم الحسين، حققه د. عبد المنعم محمد حسنين، و د. حسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، د. ط، ١٩٧٩م.
١٤٠- عصور الاحتجاج في النحو، تأليف د. محمد إبراهيم عبادة بنها، ط/١، ١٤٠١هـ- ١٩٧٩م.
١٤١- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تأليف علي بن الحسن الخزرجي، عني بتصحيحه محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث، اليمن، صنعاء، دار الآداب، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٤٢- علقمة بن عبدة الفحل حياته وشعره، تأليف عبد الرازق حسين، المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة فرقد الخاني، الرياض، ط/١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١٤٣- علم المعاني قراءة ثانية للتشكيل النحوي، د. تامر سلوم، منشورات جامعة تشرين، العام الدراسي، ١٤١٧هـ- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٦م- ١٩٩٧م.
١٤٤- علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط/٤، ١٣٤٨هـ- ١٩٦٥م.

١٤٥- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تأليف يحيى بن الحسن بن القاسم، تحقيق عبد الفتاح عاشور و د. مصطفى محمد زيادة، دار الكتاب العربي، القاهرة، د. ت، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

١٤٦- غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، مكتبة الخانجي، مصر، د. ط، ١٣٥٢هـ- ١٩٣٣م.

١٤٧- فتح الودود في شرح المقصور والممدود، تأليف الشيخ المختار الكنتي الشنقيطي، تحقيق مأمون محمد أحمد، مطبعة زيد بن ثابت، المدينة المنورة، د. ط، ١٤٠٥هـ.

١٤٨- الفرائد الجديدة، تحتوي على نظم الفريد وشرحها، المطابع السعيدة، الشيخ عبد الرحمن الأسيوطي، والمواهب الحميدة، للشيخ عبد الكريم، تحقيق الشيخ عبد الكريم المدرس، المكتبة الوطنية، بغداد، د. ط.، ١٩٧٧م.

١٤٩- فوات الوفيات والذيل عليها، تأليف محمد بن شاكر، تحقيق د. محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، د. ط، ١٩٥٦م،

١٥٠- كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة، شمس الدين أبو الخير محمد بن الخطيب المعروف بابن الجزري، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس، د. ط، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٥١- الكامل، للإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط/٣، طبعة جديدة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٥٢- الكامل في التاريخ، الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن بن أبي مكرم المعروف بابن الأثير، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

١٥٣- الكتاب، لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر وبهامشه تقريران من شرح السيرافي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط/١، ١٣١٧هـ.

١٥٤- الكتاب، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط/٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٥٥- كتاب الأزهية في علم الحروف، تأليف علي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، دمشق، د. ط، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

١٥٦- كتاب الأفعال، لإمام اللغة والأدب العلامة أبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع، دار المعارف، د. ط، ١٣٦٠هـ.

١٥٧- كتاب الأمثال، تأليف الإمام الحافظ أبي عبيد الله القاسم بن سلام، حققه د. عبد المجيد، دار المأمون للنشر، دمشق، بيروت، ط/١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٥م.

١٥٨- كتاب الجمل في النحو، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٥٩- كتاب الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، أربد- الأردن، ط/٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٦٠- كتاب الحروف، للإمام أبي الحسن المزني، حققه د. محمود حسن محمود و د. محمد حسن عواد، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، ط/١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ك.

١٦١- كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حققه د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط/٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٦٢- كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، طبعة العراق، ١٩٨١م.

١٦٣- كتاب فن الإملاء في العربية، د. عبد الفتاح أحمد الحموز، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط/١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٦٤- كتاب الكتاب، لابن درستويه، تحقيق د. إبراهيم السامرائي و د. عبد الحسين الفتيلي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط/١، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
١٦٥- كتاب معاني الحروف، تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، ط/٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٦٦- كتاب اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، المطبعة الهاشمية بدمشق، د. ط، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
١٦٧- كتاب اللامات، تأليف أبي الحسن علي بن محمد الهروي، تحقيق وتعليق يحيى علوان البلداوي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط/١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
١٦٨- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تأليف الجرجاني عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، د. ط، د. ت.
١٦٩- كتاب المنتظم، لابن الجزري، تحقيق د. حسن عيسى، عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
١٧٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم محمود الزمخشري ومعه حاشية الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الدين، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م.
١٧١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للعالم مصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة، عني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين، مكتبة المتنبي، بغداد، د. ط، د. ت.
١٧٢- اللامات دراسة نحوية متكاملة في ضوء القراءات القرآنية، تحقيق د. عبد الهادي الفضيل، دار القلم، بيروت- لبنان، ط/١، ١٩٨٠م.

١٧٣- اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف عز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
١٧٤- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي مختار صليحات، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/١، ١٩٩٥م، إعادة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٧٥- لسان العرب، للإمام ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط/١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
١٧٦- لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، شركة علاء الدين للطباعة والنشر، ط/١، ١٣٣٠هـ.
١٧٧- اللمع في العربية، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط/٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
١٧٨- مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مص، ط/٣، ١٩٤٨م.
١٧٩- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمود النيسابوري الميداني، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، ١٩٦١م.
١٨٠- مجمل اللغة، أبو بكر الحسن أحمد بن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٨١- مجموعة أشعار العرب، ج/١، مشتمل على الأصمعيات وبعض قصائد لغوية اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
١٨٢- مجموعة أشعار العرب مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، رتبه وصححه وليم بن الورد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٨٣- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط تحتوي المجموعة على متن الشافية وشرحها للجار بردي وحاشية الجار بردي، لابن جماعة، عالم الكتب، بيروت، ط/٣، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٨٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف و د. عبد الحليم النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط/١، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

١٨٥- مختصر شرح أمثلة سيبويه للعطار، تأليف أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن خضر الجواليقي، تحقيق د. دفع الله عبد الله، مطابع جامعة الملك سعود، د. ط، ١٤١٠هـ.

١٨٦- المخصص، تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ط، د. ت.

١٨٧- المدارس النحوية، تأليف د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط/١، ١٦٩٨م.

١٨٨- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، تأليف مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط/٣، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٨٩- المذكر والمؤنث، تأليف أبي بكر حمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د. طارق الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٩٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تأليف الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

١٩١- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفك العربي، ط/٢، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

١٩٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ط/٣، د. ت.

١٩٣- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، لأبي علي الفارسي، دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، د. ط، ١٩٨٣م.

١٩٤- المساعد على تسهيل الفوائد، شرح الإمام بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٩٥- المستدرك على الصحيحين في الحديث أبو عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ وفي ذيله تلخيص المستدرك، للإمام الحجة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، كتاب معرفة الصحافة، بيروت، دار الفكر، طبعة سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٩٦- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد الفوزي، عمادة شئون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، ط/١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٩٧- مسند الإمام أحمد، سنن أبي داؤد، تحقيق عزة عيد دعاس، دار الحديث، حمص، ط/١، ١٩٦٩م.

١٩٨- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. حاتم صالح، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

١٩٩- معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف تجاني، محمد علي النجار، دار السرور، ط/١، ١٩٥٥م.

٢٠٠- معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير محمد أمين، عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٠١- معاني القرآن، صنعة الأخفش الأوسط أبو الحسن سعد بن مسعدة، تحقيق فائز فاروق الفنطاس، ط/١، ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.

٢٠٢- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف ياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٩٩٣م.
٢٠٣- معجم الأمثال العربية، الأستاذ خير الدين شمس الدين باشا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٢٠٤- معجم البلدان، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، دار صادر، دار بيروت، د. ط، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٢٠٥- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، إعداد د. إميل بديع يعقوب، طبعة جديدة منقحة، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٠٦- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب، عيسى البابي الحلبي، ط/١، ١٣٦٩م.
٢٠٧- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٢٠٨- المقتضب، تأليف محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، ١٣٨٦هـ.
٢٠٩- المغني في تصريف الأفعال، تأليف د. محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، ط/٣، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.
٢١٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط/١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٢١١- المفصل في علم العربية، تأليف الإمام أبي القاسم محمود الزمخشري، يذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل، للسيد محمد بدر الدين أبي فراس، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت.

٢١٢- المقرّب، تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ط/١، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٢١٣- المقصور والممدود، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، حققه ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢١٤- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ- ١٩٨٧م.

٢١٥- الممدود والمقصور، لأبي الطيب الوشاء، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، د. ط، ١٩٧٩م.

٢١٦- المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف، للإمام أبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى- عبد الله أمين مصطفى، البابي الحلبي، ط/١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

٢١٧- الموشح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تأليف المرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي، د. ط، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٢١٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق د. محمد شرقاوي، مكتبة مدبولي، طبعة سنة ١٩٩٨م.

٢١٩- المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، تأليف الشيخ حمزة فتح الله، المطبعة الأميرية بمصر، ط/١، ١٣١٢هـ.

٢٢٠- موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث، د. خديجة الحديثي، دار الرشيد، د. ط، ١٩٨١م.

٢٢١- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق د. محمد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام ط/٢، د. ت.

٢٢٢- النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري، صححه وراجعه علي محمد الصباع، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط، د. ت.

٢٢٣- نظم الفرائد وحصر الشرائد، تأليف الإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبي، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٢٤- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط/١، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م.

٢٢٥- نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها، تأليف هادي عضيمة مطر، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر، بغداد، د. ط، ١٩٨٥م.

٢٢٦- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، مطبعة وادي الملوك، ط/٤، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م.

٢٢٧- نقائض جرير والفرزدق، تأليف أبي عبيدة معمر بن المسمى، دار صادر، بيروت، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٥م.

٢٢٨- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف إسماعيل باشا البغدادي، طبع في استانبول، ١٩٥١م، منشورات مكتبة المتنبي، بغداد.

٢٢٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ط، د. ت.

٢٣٠- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد علي البجاوي، دار القلم، د. ط، د. ت.

٢٣١- الواو المزيدة، تصنيف الإمام الحافظ صلاح الدين كيكلدي العلائي، تحقيق د. حسن موسى الشاعر، دار البشير للطباعة والنشر، ط/١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٢٣٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوت عدنان، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٢٣٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، تحقيق د. يوسف علي طويل و د. مريم علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات بيضون، ط/١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٢٣٤- اليمن عبر التاريخ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، تأليف أحمد حسين، ط/٣، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٢٣٥- اليمن في تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وبدوان المبتدأ والخبر ومن عاصر من أول السلطان الأكبر، المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون، تعليق محمد حسين الفرح، الهيئة العامة للكتاب، اليمن- صنعاء، د. ط، د. ت.

الرسائل والدوريات:

٢٣٦- الاستشهاد في النحو العربي، تأليف د. عثمان الفكي بابكر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم.
٢٣٧- في قراءات القرآن، د. عبد الحليم النجار، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٤٨م.
٢٣٨- مجلة الدراسات الإسلامية والعربية إسلامية فكرية ثقافية محكمة، العدد السابع عشر، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، الاحتجاج بالحديث في النحو، د. أحمد زكريا ياسوف.

٢٣٩- آفاق الثقافة والتراث، مجلة فصلية ثقافية تراثية، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، السنة الثانية عشرة، العدد السادس والأربعون، جمادى الأول، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٤٠- حولية الجامعة الإسلامية العالمية، مجلة علمية محكمة، تصدر عن الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد- باكستان، العدد الرابع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢٤١- مجلة مجمع اللغة العربية، الخرطوم، مجلة دورية محكمة، العدد السادس، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

فهرس الموضوعات